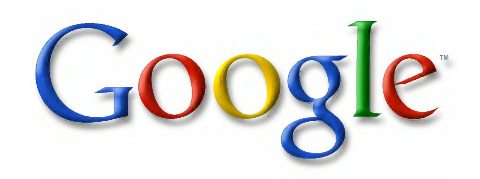





COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES
0036689025



ERNEST LEROUX, ÉDITEUR
28, RUE BONAPARTE, 28

PUBLICATIONS DE L'ÉCOLE DES LANGUES ORIENTALES VIVANTES

TROISIÈME SÉRIE

I. LA FRONTIÈRE SINO-ANNAMITE, description géographique et ethnographique, d'après des documents officiels chinois traduits par *G. Devéria*, membre de l'Institut. In-8 illustré, avec planches et cartes. 20 fr.
Couronné par l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres.

II. NOZHET-ELHADI. Histoire de la dynastie saadienne au Maroc (1511-1670), par Mohammed Esseghir ben Elhadj ben Abdallah Eloufrâni. Première partie. Texte arabe, publié par *O. Houdas*. In-8.. 15 fr.

III. Le même ouvrage. Deuxième partie, traduction française, par *O. Houdas*. In-8 .... 15 fr.

IV. ESQUISSE DE L'HISTOIRE DU KHANAT DE KHOKAND, par *Nalickine;* traduit du russe par *A. Dozon*. In-8, avec carte.. 10 fr.

V, VI. RECUEIL DE MÉMOIRES, publiés par les Professeurs de l'École des Langues orientales vivantes. 2 vol. in-8 .... 30 fr.

VII. SIASSET NAMEH. Traité de Gouvernement, par Nizam oul Moulk, Vizir du Sultan Seldjoukide Melik Chah. Texte persan et traduction française par M. *Ch. Schefer*, membre de l'Institut. Tome Ier, en deux parties. Texte persan. — Supplément. In-8. Chaque fascicule .... 15 fr.

VIII. Tome II, en 2 parties. Traduction française et notes. — Supplément. (*Sous presse*). Chaque fascicule .... 15 fr

IX, X. VIE DE DJELAL-EDDIN MANKOBIRTI, par *El-Nesawi* (VIIe siècle de l'hégire). Tome I. Texte arabe, publié par *O. Houdas*. In-8. 15 fr.
Tome II. Traduction française et notes, par *O. Houdas*. In-8. 15 fr.

XI. CHIH LOUH KOUOH KIANG YUH TCHI. Géographie historique des Seize royaumes fondés en Chine par des chefs tatares (302-433), traduite du chinois et annotée par *A. des Michels*. Fasc. I et II, in-8. Chaque .... 7 fr. 50
Fascicule III. (*Sous presse.*)

XII. CENT DIX LETTRES GRECQUES, de *François Filelfe*, publiées intégralement pour la première fois, d'après le *Codex Trivulzianus*, 873, avec introduction, notes et commentaires, par *Émile Legrand*. In-8........ 20 fr.

XIII. DESCRIPTION TOPOGRAPHIQUE ET HISTORIQUE DE BOUKHARA, par *Mohammed Nerchakhy*, suivie de texte relatifs à la Transoxiane. Tome I. Texte persan, publié par *Ch. Schefer*, de l'Institut. In-8........ 15 fr.

XIV. Tome II. Traduction française et notes, par *Ch. Schefer*, de l'Institut. (*Sous presse.*)

XV. LES FRANÇAIS DANS L'INDE, Dupleix et Labourdonnais. Extraits des Mémoires d'Anandarangappoullé, divân de la Compagnie des Indes (1736-1761), publié par *J. Vinson*. In-8, portraits et cartes .... 15 fr.

XVI. KHALIL ED-DAHIRY. Description de l'Égypte et de la Syrie. Texte arabe, publié par *Ravaisse*. In-8........ 12 fr.

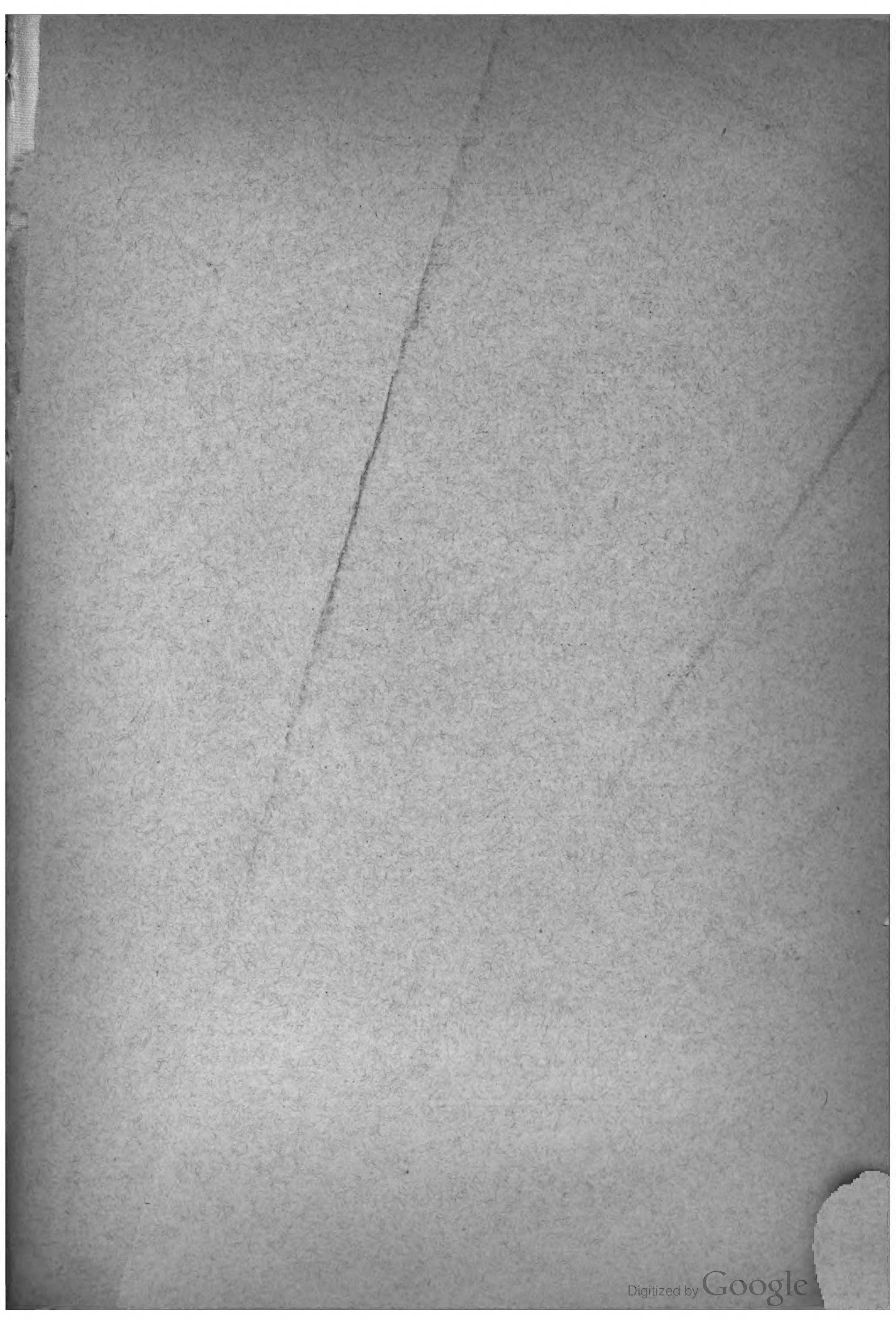
XVII. Le même, traduction française. In 8°. (*En préparation.*)

XVIII à XX. BIBLIOGRAPHIE CORÉENNE. Tableau littéraire de la Corée, contenant la nomenclature des ouvrages publiés jusqu'en 1890, ainsi que la description et l'analyse détaillées des principaux d'entre ces ouvrages, par *Maurice Courant*, interprète de la légation de France à Tokyo. 3 vol. in-8, avec figures et planches. Chaque volume. 25 fr.

QUATRIÈME SÉRIE

I à VII. CATALOGUE DE LA BIBLIOTHÈQUE DE L'ÉCOLE DES LANGUES ORIENTALES VIVANTES, publié par *E. Lambrecht*, secrétaire de l'École. Tome Ier. Linguistique : I. Philologie. — II. Langue arabe. In-8, pp. XII-624 .... 15 fr

CHALON-SUR-SAÔNE, IMPRIMERIE FRANÇAISE ET ORIENTALE DE L. MARCEAU



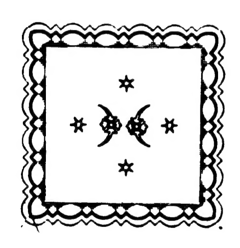
كتاب النكت العصريّه، فى اخبار الوزراء المصريّه،

لعمارة اليمنىّ

كتاب

فيه النكت العصريّه، فى اخبار الوزراء المصريّه،
تأليف القاضى الفقيه الارشد نجم الدين ابى محمّد
عُمارة بن ابى الحسن الحَكَمىّ ثمّ اليمنىّ رحمه الله
وفيه قصائد من شعره، ومقاطيع من نثره،

وقد اعتنى بتصحيحه
العبد الفقير المفتقر الى رحمة ربّه
هرتويغ درنبُرغ



طُبع فى مدينة شالَون على نهر سَون
بمطبع مَرسَو
سنة ١٨٩٧ المسيحيّة

بسم الله الرحمن الرحيم[1]

قال عُمارة بن ابى الحسن اليمنىّ[2] الحمد لله الذى فضّل الانسان بعقله ونطقه، ووعد الصادقَ أن يسئله عن صدقه، وصلّى الله على محمّد المختار من خَلْقه، المخصوص بثناء الله على المُعظَم من خَلْقه[3]، وعلى آله وصَحْبه الذين جلّوْا وصلّوْا فى مضمار[4] سَبْقه، صلاةً تَقضى فرضَ حقّهم بعد حقّه، وبعد فهذا مجموع لم اقصد به شيئا مخصوصا، ولا فنّا

1. Après الرحيم, B رب يسّر برحمتك اخبرنا الشيخ الاجلّ الفاضل البارع الامين نبيه الدين ابو الطاهر اسمعيل بن عبد الرحمن بن احمد الانصاريّ الكاتب غفر الله له ورضى عنه فى شوّال سنة احدى عشرة وستّمائة بمصر قال قال القاضى الفقيه الارشد ابو محمّد عمارة بن ابى الحسن الحكمىّ ثم اليمنىّ وسمعت ذلك منه فى شهر, puis le reste de la ligne laissé en blanc.

2. Sur le titre de A, 'Oumâra est appelé القاضى الفقيه الارشد الامين، نجم الدين عمارة ضيف امير المؤمنين.

3. B sans المخصوص . . . خلقه.

4. B فى ميدان.

منصوصا، بل ذكرتُ فيه نبذا من الاخبار مختلِفة المقاصد، متباينِة المراصد، ولم أُورد فيه الّا ما أملاه الخاطر، او رواه من أُقيمه فى الصدق مقام الناظر[1]، وبالله التوفيق واشرتُ فيه الى النُّكت المصريّه، فى اخبار الوزراء المصريّه، وما دام الليل والنهار دائمين، والشمس والقمر دائبين، فالعجائب المتولِّدة صُيود، والتواريخ لها قيود، وما يخلو الانسان من بداية مهده، الى غاية لحده، من الوقوع إمّا فى حسن احوال، او قبح اهوال، واذا لم تؤرّخ النوازل، عفّى النسيانُ اثارها، وطمس الإهمال انوارها، وتجنّبتُ سجع المتكلِّفين، وفارقت ذلّة[2] المتخلِّفين، واطلقت اعنّة الكلام، وسامحت اسنّة الاقلام، فلا فى سهل الهزالة انا حاطب، ولا فى حَزْن الجزالة انا خاطب، واشرت فيه الى ما شاهدتُّه من العجائب المصريّه، فى اخبار الوزراء المصريّه، من غير إفراط فى اوصافهم، ولا تفريط فى إنصافهم، وإن تخلّل ذلك شئ ليس منه فبالعرض، لا بالغرض، والحديثُ كما قيل شُجون، والجِدُّ قد

1. A الناظر.
2. B et C لين.

يُخلَط بالمُجون[1]، وعسى ان يقول من وقع فى يده هذا المجموع خبّرتنا عن غيرك فمن تكون، والى اىّ عشّ ترجع من الوكون، وانا اقتصر واختصر واذكر من مولدى[2] ووطنى ونسبى طَرَفا أبنى عليه اوّل حالى، واخِر مآلى، فقد قيل الانسانُ من حيث يولَد، يوجَد، ومن حيث يُنبَت، يُثبَت، ولم تزل العرب تَعدّ من افضل أحسابها، ذكرَها[3] لأنسابها، ومن عُرف الشرفُ لقديمه، لم يُنكِر صحّةَ اديمه، فامّا جرثومة النسب فقَحطانُ ثمّ الحَكَم ابن سَعْدِ العَشيرةِ المَذحِجيّ وامّا الوطن فمن تِهامة باليمن مدينة يقال لها مُرْطان من وادى وَساع وبُعْدُها من مكّة فى مهبّ الجنوب احد[4] عشر يوما وبها المولد والمربّى واهلها بقيّة العرب فى تِهامة لانّهم[5] لا يساكنهم حَضَرىّ ولا يناكحونه ولا يجيزون شهادته ولا يَرضون بقتله قَوَدا باحد منهم ولذلك سلمت لغتهم من الفساد وكانت رئاستهم وسياستهم تنتهى الى المُشيب بن

1. B بالمجنون.
2. C من بلدى.
3. B et C وذكرها.
4. A احدى عشر يوما ; B احدا عشر يوما.
5. A sans لانّهم.

سليمان وهو جدّى من جهة الوالدة والى زَيْـدانَ بن احمد وهو جدّى لابى وهما ابنا عمّ وكان زيدان يقول انا أعدّ من أسلافى احد عشر جدّا[1] مـا منهم الّا عالم مصنِّف فى عدّة علوم ولقد ادركتُ عمّى علىّ بن زَيْـدانَ وخالى محمّد بن المُشيب ورئـاسةُ حَكَم بن سعد العشيرة[2] تقف عليهما وتنتهى اليهما ومـا اعرف فيمن رأيتُه احدا يشبه علىّ بن زيدان فى السودد وهذه اللفظة وهى السودد يدخل تحتها كلُّ مـا يوصف بـه ساداتُ أشراف العرب من كلّ فضيـلـة حدّثنى اخى يحيى بن ابى الحسن وكان عالما بايّام الناس وكان عهدى[3] بهذا يحيى ومشايخُنا مثلُ خالى محمّد وابى ونظرائهما يمشون الى منزل هـذا يحيى ولا يردون[4] ولا يصدرون الّا عن رأيـه ومشورتـه قـال لى لو كان عمّك علىّ بن زيدان فى زمن نبىّ لكان حواريّا له او صِدِّيقا لفرط سودده وحدّثنى الفقيـه محمّد بن حسين الاوقص وكان صالحا قال واللّه لو كان علىّ بن زيدان قُرَشيّا ودعانا الى

1. A احد عشر رَجُلا.
2. A et B sans العشيرة.
3. B et C وعهدى, sans كان.
4. A يوردون.

بيعته لمُتنا تحت رايته لاجتماع شروط الخلافة فيه ما عدا النسب فإنّ النبىّ عمّ يقول الائمّة من قريش   وقلت لاخى يحيى يوما يا هذا إنّ الناس يَلهجون بتفضيل جدّيك المثيب بن سليمان وزيدان بن احمد على كثير من أسلافهما واراكم تفضّلون عمّك عليّا عليهما فقال هما كما يُحكَى لك عنهما ولكن والله ما يَعشران عليّا فى خصلة من خصال أشراف العرب وذلك أنّ عليّا لم يكن يغضب ولا يَقذع فى القول ولا يجبن ولا يبخل ولا يضرب مملوكا ابدا ولا يردّ سائلا ولا عصى اللهَ تعالى بقول ولا فعل وهذه همّة الملوك واخلاق الصدّيقين وحسبُك أنّه حجّ اربعين حَجّة وزار النبىّ صلعم عشر زيارات ورأى النبىّ صلعم فى النوم خمس مرّات واخبره بامور لم يُخرَم منها شىء

وقلت لاخى يحيى يوما من القائل فى جدّيك المثيب بن سليمان وزيدان بن احمد [وافر]

اذا طرقتْك أحداث الليالى   ولم يوجَد لعلّتها طبيبُ
وأعوزَ من يُجيرك من سُطاها   فزَيدانٌ يُجيرك والمثيبُ
هما ردّا علىَّ شتيتَ مُلكى   ووجهُ الدهر من رَغمٍ قَطوبُ
وقاما عند خذلانى بنصرى   قياما تستكين به الخطوبُ

فقال هو السلطان علىّ[3] بن حَبابَةَ الفَرودىّ كان قومُه قد اخرجوه من مُلكه وافقروه من مِلكه وولّوا عليهم اخاه سَلامـةَ فنزل بهما فسارا معه فى جموع من قومهما حتّى عزلا سلامة وولّيا عليًّا واصلحا لـه قومه وكان الذى وصل اليه من برّهما وانفقاه على الجيش فى نصرتـه وحملا اليه من خيل ومن ابل ما ينيف على خمسين الفا من الذهب[1]   قال يحيٍ وفى ابى وخالى يقول مُدَبِّرٌ الشاعر الحَكَمىّ من قصيدة طويلـة   [كامل]

أبَواكما ردّا عـلى ابن حَـبـابةٍ   مُلْـكـا تَبَدَّد شمْلُه تبـديـدَا
كفل المُشيبُ عن الحسام بعَوْده[2]   مذ صال زيـدانٌ بـه فأُعـيـدَا
وبنيتما مـا شيّـدا مـن سُـودَدٍ   قِدَما فأشْبَـهَ والـدٌ مـولودَا

قلت ليحيى فهل لعمّك علىٍّ مثلُ هذه المنقبة العظيمة فـال انت صبىّ جاهل بل والله أمثالٌ فى فنون السودد ومكارمُ فى سبيلِى الدين والدنيا لا يصبر على احتمالها احد سواه   وحدّثنى ابى قـال مرض عمّك علىّ مرضا اشرف فيه على الموت ثم أبلّ منه

1. B et C sans من الذهب.
2. C بردّه.

فانشدتُه لرجل من بنى الحارث يُدعَى سَلْم بن شافع كان قد
وفد عليه يستعينه فى دية قتيل لزمتْه فلمّا شغلنا بمرض صاحبنا
ارتحل الحارثىّ الى قومه وارسل الىّ بقصيدة منها [وافر]

اذا أَوْدى ابنُ زيدانٍ علىٌّ فلا طلعتْ نجومُك يا سماءُ
ولا اشتَمل النساءُ على جَنين ولا روَّى الثَّرَى للسحب ماءُ
على الدنيا وساكنِها جميعا اذا أَودى ابو الحسن العَفاءُ

قال فبكى عمّك وامرنى باحضار الحارثىّ ودفع له الف دينار
وساق عنه الدية بعد ستّة اشهر وكان اذا رآه اكرمه ورفع
مجلسه واخبرنى خالى محمّد بن المثيب وكان فى اخوالى بنى
الخطّاب مثل والدى فى بنى زيدان بن احمد قال أَجدب
الناسُ فى بعض السنوات وهلكت المواشى وانقطعت الخُضْر[1]
من نبات الارض فلا تُعلَم ومرّت علينا فُرْقاناتٌ سيّارةٌ وكان
بعضُها لعلىّ بن زيدان فاخذ[2] منها مائتىْ ناقةٍ لَبُونٍ واربعَ
مائة بقرةٍ لبونٍ ففرّقها على المُقِلّين من الناس على جهة المِنْحة

1. A الخضراء.
2. A sans فاخذ.

دون التمليك والمِنْحةُ عند العرب عاريةُ الحَيَوان اللبون والاباحة لدرّها دون مِلكها فلمّا أخصب الناسُ واستغنوا شرعوا فى ردّها اليه فوهب لكلّ انسان[1] ما كان منها فى يده وأذكرُ وانا طفل عمرى ثمانى سنين أنّ معلّمى واسمه عَطيّةُ بن محمّد بن حَرام بعثنى الى عمّى علىّ ومعى لوح فيه إضْرافة وتسمَّى عندنا فى اليمن الرِّفْعة وقال امض الى الشيخ بهذا اللوح فلعلّه يدفع لنا بقرة لبونا فلمّا وصلت اليه ضمّنى واجلسنى فى حجره وتصفّح اللوح وكانت فيه سورة ص[2] ثمّ قال كم ندفع للاديب يا ابا حمزة قلت بقرة لبونا[3] فضحك ثمّ امر له بمائة بقرة لبون معها اولادها ووهب له غلّة ارض زارعة سمسم حصل له منها ما ينيف على الفىْ اردبّ من السمسم خاصّة واما سعة امواله فلم تكن تَدخل تحت حصر بل كان الفارس يمشى من صلاة الصبح الى اخر الساعة الثانية فى فرقانات من الانعام الثلاثة الابلِ والبقر والغنم كلُّها له وكان يسكن فى[4] مدينة منفردة عن

1. Ap. انسان , C منهم.
2. C سورة صاد.
3. A لبون.
4. A sans فى.

البلد الكبير وامرُ الناس مردود الى والدى وخالى فادركتُ
الناس يقفون قياما بين ايديهما فاذا حضر عمّى علىّ كانا من
جملة من يقف بين يديه وينطمس امرُهما بحضوره فلا يذكران
ولا غيرُهما حتّى اذا ركب مشيًا بين يديه وفى ركابه[1] حتّى يأمرهما
بالركوب وكانت له حُلّة كبيرة تسمّى حُلّة الصَّدَقة يَعزل فيها
زكاة المواشى وقريةٌ اخرى يَخزن فيها غلال الزكاة الواجبة عليه
وتسمَّى قرية الزكاة وسمعتُ ابى وغيره يقول ما كان الفَريك
ينقطع عن علىّ بن زيدان فى كلّ شهر طول السنة بل فى كلّ
شهر زرعٌ وحصاد وذلك لكثرة ما يزرعه من بلاده   واما
حماسته وشدّة بأسه فيُضرَب بها المثل وهى شىء يَزيد على ما
اعتاده الناس بنوع من التأييد وذلك أنّه لم يكن احد يقدر
أن يَجُرّ قوسه وكان اذا رمى السهمَ[2] اقسم أنّ سهمه[3] لا يُخطئ
الّا أن ينكسر فُوقُه[4] او القوس او ينقطعَ الوتر وكان سهمُه يَنفذ
من الدرَقة ومن الانسان الذى تحتها ولم يكن الزَّرَد المدفون

1. B et C مشيا فى ركابه
2. A sans السهم.
3. B et C أنّه.
4. A فواقه.

بالخَفاتينِ يُحرز من سهمه ولا يُمسكه[1] وحجّ فى بعض السنوات فاجتاز بعرب من جُرَش فحلفوا عليه واضافوه فلمّا عاد من مكّة وافق وصولُه اليهم غارةً من عرب اخَرينَ عليهم اجاحوهم[2] واستباحوهم وسبوا النساء وساقوا المواشى بعد ان قتلوا الرجال وكان لا يحجّ الّا وسلاحُه كلّه محمول على بعير اخر وربّما حجّ من خيله بافراس[3] يَجنبها اذ ليس بيننا وبين مكّة غير تسعة ايّام فنظر الى ثنيّة بين جبلين لا طريق لهم غيرها وكانوا زُهاءَ مائة فارس ومائتين من الرجّالة[4] وقاتلهم فنصره الله عليهم وخذلهم واوسع الجرحى والقتلى فيهم فانهزموا واستردّ المال والنساء فقالت له[5] امرأة من جُرَش [طويل]

ابا حَسَنٍ أعتقتَ بالسيف نسوةً تُجَرُّ بايدى العائثين شعورُهَا
وانقذتَ سُعْدَى من يد ابن مقرَّبٍ[6] وما فى البدور التمُّ الّا نظيرُهَا
أُتِختَ لها يوم الثنيّة ناصرا وليس لها من قومها من يُجيرُهَا

1. B من شهمه ولا تمسكه.
2. C اجتاحوهم.
3. Après افراس, C اخر.
4. B et C ومائتى راجل.
5. B et C فيه.
6. A et B وانقذت سعدى من يدين (يدىّ A) مقرب.

وحين عاد الى الثاية[1] امر بدفن القتلى وتعلّق النساء به فارتحل بهنّ وبالمواشى حتّى قدم بهنّ الى بلاده فزوّجهنّ لقومه وكانت فيهنّ خمسة عشر امرأة من العقائل المعدومات ومنهنّ الميّاسة ابنة ثابت بن عَرْفَجة وهو رئيس قومها وادركتْها ولا يُحسِن الوصفُ[2] أن يأتى على محاسنها وتزوّجها رجل من قومها دَميم[3] الخلقة وكان الناس يَعجبون من جمالها ودَمامته[4] وحسنها وقبحه فاذكرُ ليلة أنّها تخاصما الى والدى فقال زوجها إنّى قد عجزت عن الاحتمال والصبر على ما اسمعُه من كثرة الإعجاب وقولها لستَ من رجالى ولا انا من نسائك فإن اجرتَنى منها اجبتُها قال له الشيخ لستُ أجيرُ عليها الّا بامرها قالت أجِرْه ليقلْ ما اراد قال زوجها فإنّى خير منكِ لأنّى ابول فيكِ قال الشيخ فلا والله ما انقطعتْ ولا خجلتْ بل قالت له على الفور من غير رويّة إنّك لم تأت بشىء ولا افلحتَ وانما افتخرت بأستينِ يَلتقيان وأستُك اوّلُ منهزم منهما فضحك الناسُ من

1. En marge de A هو المخيَّم.
2. C الواصف.
3. B ذميم.
4. A وذمامته, tandis que le mot est omis dans B et C.

فصاحتها وحسن جوابها الذى ردّ الفضيلة رذيله، والغنيمة هزيمه،
وهذه المادّة من حسن العبارة وفضيلة البلاغة شىء خصّ الله
به امّة العرب دون سائر الامم وكان الناس فى اشهر القيظ
يسرّحون اموالهم قبل الفجر الى واد مُعشِب مُخصِب مُسبِع بعيد
من البلد يقال له صَبْياء وفيه من عبيد الحَكَميّين طوائف متغلّبة
نحو من ثلاثة الف راجل قد حموا ذلك الوادى وما جاوره
بالسيف ومن ظفروا به من مواليهم نهبوه وقتلوه وهم معتصمون
فى شعفات الجبال وصياصيها لا يقدرون عليهم[1] وكان العددُ
الذى يُحرس المال ويسرّح معه[2] فى كلّ يوم خمسَ مائة قوس
ومائة فارس تحرسه من العبيد المتغلّبة فشكا الناس الى علىّ بن
زيدان أنّ فيهم من قد طالت شعره وانقطع حِذاؤه ووتره
وسألوه أن ينظر لهم فى[3] من ينوب عنهم يوما واحدا ليُصلحوا
احوالهم فنادى مناديه بالليل من اراد أن يقعد فليقعد[4] فقد كفى

1. B et C لا يُقدَر عليهم.

2. B et C الذى يسرّح مع المال.

3. A وسألوه فى ان ينظر لهم من ينوب, avec déplacement de la préposition فى.

4. A sans فليقعد.

ثمّ امر الرِّعاء فسرّحوا على عادتهم وركب وحده فرسا لـه نجدنا من كرام الخيل سبقا وادبا وجنّب حِجرا له تسمّى الحُرّيّـة لا تخجل الريحُ اذا سبقتْها، ولا البروقُ إن لحقتْها، فما هو الّا أن وردت الانعام ذلك الوادىَ حتّى خرج عليـه العبيـد المتغلِّبون فـاستاقوها وقتلوا من الرِّعاء تسعة رجال وركب الرجل فـادرك العبيد وهم سبع[1] مـائـة راجل[2] أبطالٌ فـقـال لهم رُدّوا المال والّا فـانا علىّ بن زيـدان فتسرّعوا اليه فكان لا يضع سهما الّا بقتيل منهم[3] حتّى اذا ضايقوه اندفع عنهم غير بعيد فاذا ولّوا كرّ عليهم فنال منهم ما يريد ولم يزل ذلك دأبه ودأبهم حتّى قتل منهم خمسة وتسعين رجلا فطلب الباقون امانه ففعل وامرهم ان يـدير بعضُهم كـتـاف بعض ففعلوا واخذ جميع اسلحة الاحيـاء والقتلاء[4] فحملها بعمائمهم على ظهور الابل وعاد والعبيد بين يديه اسارى وقـد كان بعض الرعاء هرب فى اوّل النهار فنعاه الى الناس وأنّه قُتل فخرج الناس أرسالا حتّى لقوه عند صلاة العصر

1. C تسع.
2. B et C رجل.
3. B et C sans منهم.
4. B et C والقتلى.

خارجا من الوادى والمواشى سالمة والعبيد اسارى قال لى ابى اذكر أنّا لم نصل تلك الليلة صحبة عمّك الى المدينة حتّى كسرت العربُ على باب دارى الف سيف حين قيل لهم أنّ عليّا قُتل وامتدّ الخبر الى بنى الحارث وكانوا خَلْفا[1] فاصبح فى منازلهم سبعون فرسا معقورة وثلاثمائة قوس مكسورة والعربُ تفعل ذلك اذا قُتلت أشرافها وولاة امرها ثمّ اصطنع العبيدَ واعتقهم وردّ عليهم اسلحتهم وثيابهم وتكفّلوا له امان البلاد من عشائرهم ولم يكن منهم بعد ذلك مكروه الى احد من بلاده

وكان السفهاء والشباب منّا ومن اخوالى لا يزالون يجنى بعضهم على بعض جنايات تنتقل من الصغائر الى الكبائر وربّما كثر فيها الجرحى ثمّ القتلى وبين منازلنا ومنازلهم ميدان واسع يلتقى الناس فيه فاىّ الفريقين غلب ملك الميدان فاذكر عشيّة أنّ القوم هزمونا حتّى ادخلونا البيوت وهم فى تلك الحال حتّى قيل لهم هذا علىّ قد اقبل فانهزموا حتّى مات منهم تحت ارجل الناس ثلاثة رجال ولمّا جاز علىّ ذلك الميدان نزل عن فرسه فجلس فيه ثمّ ارسل الى خالى محمّد فخرج اليه

1. A خَلفاء ; B خلقا.

فاصلح بين الناس ولم تمض الّا ايّام قلائل حتّى ثارت الفتنة بينهم وكان لخالى محمّد تسع بنات وله ابن واحد اسمه العاطف وكان الناس يضربون به المثل فى السودد والكرم والشجاعة حتّى بلغ من حبّ عمّى علىّ بن زيدان فى العاطف أنّه جهّز ابنة له يقال لها زَيْنَب بمال كثير[1] جزيل ثمّ دعا العاطف الى مجلس الدخول فعقد به عليها وادخله اليها من ساعته ولم يكلّفه درهما واحدا ولا كان عنده من ذلك علم[2] ولا أعلمَ اباه بذلك ولا ابى حتّى كان من قتال هؤلاء[3] وقعة اخرى أَجْلَت للسفهاء[4] عن العاطف قتيلا بين ابياتنا فحُمل الى منزل والدى وكان والده محمّد بن المُشيب غائبا فقدم فى تلك الليلة وفى كلّ دار من منازلنا ومنازل اخوالى مناحة[5] على ابنه العاطف فجَرَّ بين الناس ذمّة وامانا تلك الليلةَ ودُفن العاطف فى مقابرنا فلمّا اصبح الناس نادى مناديه إنّى قد اهدرت دم ابنى فلا يَحمِلن

1. B et C sans كثير.
2. B et C خبر.
3. Ap. هؤلاء, B et C السفهاء.
4. B et C sans للسفهاء.
5. B نياحة.

احد سلاحا وانصرف الناس من جنازته والذى كان تولّى قتله[1] هو ابن عمّى يسمّى[2] حَمْزة بن حُسين وكان بطلا من الابطال لا يُصطلى بناره وكان عمّى علىّ[3] يقول اذا غبتُ عن حرب يحضرها[4] حمزةُ فلم اغب ولمّا كان بعد ثلاثة ايّام ظفر عمّى علىّ بهذا حمزة فادار كتافه ومشى به الى قبر العاطف فضرب رقبته ثمّ تمثّل وهو يبكى عليه بقول الشاعر [كامل]

ابكيك مِلْءَ مدامعى متحرّقا   واقولُ لا شلّتْ يمينُ القاتلِ

فلم يقاتِل احد احدا منهم بعد ذلك   ومات علىّ بن زيدان سنة ستّ وعشرين وخمسمائة وتبعه خالى محمّد سنة ثمان وكان ابى يتمثّل بعدهما بقول الشاعر [كامل]

ومن الشقاء تفرُّدى بالسُّوددِ

وتماسكتْ احوال الناس بوالدى الى[5] سنة تسع وعشرين وفيها ادركتُ الحُلُم ثمّ اراد الله إنفاذ قدره فيهم فمنعنا الغيث سنةً

1. B et C قتل العاطف.
2. B et C واسمه.
3. A sans علىّ.
4. A فحضرها.
5. B et C sans الى.

كاملة وبعضَ اخرى حتّى هلك الحرث والنسل ومات الناس فى بيوتهم فلم يجدوا من يدفنهم وعمّت قطيفة[1] البلوى فخرجتْ عنّا سنةُ ثلاثين وخمسمائة ونحن من اشبه الناس حالا وفينا بعضُ التماسك بسبب مال[2] كانت والدتى ورثته عن ابيها المثيب بن سليمن واستغنت عنه حتّى احتاجت اليه فى وقت الشدّة

وفى سنة احدى وثلاثين دفعت لى والدتى مَصُوغا لها بالف دينار ودفع لى ابى اربع مائة دينار وسبعين وقالا لى تمضى مع الوزير مُسْلِم بن سَخْت[3] الى زبيد وتُنفِق هذا المال عليك[4] ولا ترجع الينا حتّى تُفلِح[5] فقد احتسبناك عند الله وصبرنا عنك وكان بيننا وبين زبيد فى مهبّ الجنوب تسعة ايّام فانزلنى الوزير فى داره مع اولاده ولازمتُ الطلب فاقمت[6] اربع سنين لا اخرج من المدرسة الّا لصلاة يوم الجمعة ثمّ زرت الوالدين فى

1. C وظيفة (ms. وطيفة).

2. A ما.

3. A semble lire سُخت, le mot étant répété à la marge sans voyelles; B سبجت; C سخت clairement.

4. B وينفق هذا المال عليك وتنفقه ولا الخ.

5. A نفلح; B نفلح.

6. A sans فاقمت.

السنة الخامسة ورددت ذلك المصوغ الى الوالدة ولم احتج اليه

هذه اشارة الى ما كنت ذكرته من التعريف بحالى وطنا ونسبا على جهة الاختصار وتخفيفا عن كلّ سمعٍ فقيرٍ من النسب والحسب ممّن لعلّه أن يغتاظ من نبذة يسيرة اوردتُها وانا فى ايرادها كما رُوى عن بعض ولاة خراسان حين خطب الناس فقال إنّ الله تعالى خلق السموات والارض فى ستّة اشهر فقيل له يا هذا انما قال فى ستّة ايّام فقال امرأتُه طالقٌ لقد قلتُ ستّة اشهر وانا مستحى منكم أن تكذّبونى[1] ودخل بعض الهاشميّين من ولد العبّاس على ابى جعفر المنصور فأكثرَ الهاشمىّ ذكر والده والترحّم عليه فزبره الربيع وقال لا يُترحّم[2] على احد بحضرة امير المؤمنين فقال الهاشمىّ للربيع انت معذور لانّك لم تذق لذّة الآباء ولم تعرف لهم شرفا وانما انت لَقيط ثمّ نهض

فصل فى ذكر ألطاف الله عزّ وجلّ وحسن ما صنعه لى فى تقلّبات الايّام وتغاير الاحوال بى فمن اوّل ما صنعه الله

1. A تكذبون ; B تُكذّبون.

2. C لا تترحم.

تعالى ذكرُه معى وله الحمد ثمّ له الحمد على نعمه التى لا تُحصَى ولا تُعدّ، وألطافه التى لا تُحدّ، أنّى تفقّهت وقد قال الله تعالى فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ[1] وقال عمّ من يُرِدِ اللهُ به خيرا يفقّهه فى الدين   واقمتُ فى زبيد ثلاث سنين وجماعةٌ من الطلبة يقرؤون عندى مذهب الشافعىّ والفرائضَ فى المواريث ولى فى الفرائض مصنَّف يُقرأ فى اليمن[2]

ولمّا كان فى سنة تسع وثلاثين زارنى والدى وخمسة من اخوتى الى زبيد وانشدتُّه شيئا من شعرى فاستحسنه ثمّ قال تعلم والله أنّ الادب نعمة من نِعَم[3] الله عليك فلا تَكفرها بذمّ الناس واستحلفنى أن لا اهجو مسلما قط[4] ببيت شعر فحلفتُ له على ذلك ولطّف الله بى فلم اهجُ احدا والله المحمود ما عدا انسانا هجانى بحضرة الملك الصالح ببيتىْ شعر فأقسم الصالحُ علىّ أن اجيبه ففعلت[5] متأوِّلا

1. *Coran*, IX, 123; A et B sans وليُنذروا ..... اليهم.
2. B et C باليمن.
3. A sans نعم.
4. B et C ابدا. — 5. B et C فقلت.

لقول[1] الله عزّ وجلّ وَلَمَنِ ٱنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولٰئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ[2] وقوله تعالى فَمَنِ ٱعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَى عَلَيْكُمْ[3] ولم يكن شيئا[4] غير هذا[5]

فصل ومن الطاف الله التى يجب شكرها، ويحسن ذكرها، أنّنى حججت مع الملكة الحُرّة امّ فاتك ملك زبيد وكانت تقوم لامير الحرمين بجميع ما يتناوله من حاجّ اليمن برّا وبحرا وبجميع خفارات الطريق والادلّاء ومقدّمى العُربان والاشراف ومبلغُ ذلك جملة كبيرة فربّما حجّ معها اهل اليمن فى اربعة الف بعير او خمسة ويسافر الرجل منهم بحريمه واولاده والمواشى التى

1. B et C فقلت متأوّلا قول الله.
2. *Coran*, XLII, 39.
3. *Coran*, II, 190.
4. B et C شى.
5. B ajoute لتمثال كلام الملك, puis continue, afin de dissimuler une lacune qui s'étend jusqu'à la p. ٤١, l. 2: ومن الطاف الله الذى يجب شكرها علىّ أنّى استأذنت الملك بالذهاب الى بيت الله الحرام فاذن لى فمدحته بقصيدة عظيمة غرّة (ms. غره)

وما فارقتنى نعمة صالحيّة كأنى من مصر رحلت

فلمّا وصلت اليه هذه القصيدة الخ

يذبحون منها ويحلبون دَرّها ومعهم المطابخ والاسرّة وجميع ما يحتاجونه وكأنّهم خارجون فى نزهة فاذكر ليلة وقد سئمتُ ركوب المحمل أنّى ركبت جملا نجيبا وحين تهوّر الليل انست عن يمينى حسّا فعدلت اليه فوجدت هودجا مفردا والبعير يرتمى فناديت مرارا كثيرة يا اهل الجمل يا جمّال فلم يكلّمنى احد فدنوت فاذا امرأتان نائمتان فى الهودج وارجلُهما خارجة عنه ولكلّ واحدة منهما زوج خلخال من الذهب فسلبت الزوجين من ارجلهما وهما لا يَعقلان فاخذت بخطام الجمل حتّى ابركتُه فى المحجّة العظمى وعقلته وبعدت عنه بحيث أشاهده حتّى قد مرّت قافلة من اخِر الناس فانشطوا عقالَ البعير وساقوه معهم فلمّا اصبح الناس واذا صائح يَنشد الضالّة ويبذل لمن ردّها مائة مثقال[1] واذا هما امرأتان لبعض اكابر اهل زبيد نام الجمّال عنهما فعدل البعير عن الطريق وكانت عادة الحُرّة أن تمشى فى ساقة الناس ولا يمشى بعدها احد فمن نام ايقظتْه ومن انقطع حملتْه وكانت لها مائة بعير برسم حمل المنقطعين وحين تنصّفت الليلة الثانية تأخّرتُ حتى مرّ بى محملها فتبادر الغلمان الىّ وقالوا الك

1. C دينار.

حاجة قلت الحديث مع الحرّة فى خلوة ففعلوا ذلك واخرجتْ رأسها الىّ من سجف الهودج فناولتُها الزوجين الخلاخل وبلغنى أنّ وزنهما الف مثقال فقالت ما اسمك ومن تكون فقد وجب حقّك فاعلمتُها بذلك وبصورة الحال التى وجدتُ الامرأتين عليها[1] ويا سبحان الله فما كان ابركهما من ساعة لأنّى حصل لى منها جانب قوىّ وصورة جميلة وشفاعة مقبوله، ووجاهة مبذوله، وتقدُّم على الاكابر من الفقهاء واعيان الخواصّ وتسهيل الوصول اليها فى اىّ وقت شئتُ والاستظهار[2] بى على التوسّط فيما بين الناس ومن صحبتى لها ومعرفتى بها حصل لى معرفة الوزير القائد ابى محمّد سُرور الفاتكىّ وهو القائم بدولتها ودولة فاتك صاحب زبيد وبمعرفتها كسبتُ مالا جزيلا وذلك أنّ الشيخ السعيد بلال بن جرير الداعى بعدن غزا اسطوله سواحلَ زبيد فقتل ونهب واحرق فانقطع الناس عن السفر من زبيد الى عدن ومن عدن الى زبيد مدّة ثلاث سنين فقضى ذلك برخص بضائعِ كلّ بلد منهما وغلائها فى البلد

1. A عليهما, entièrement vocalisé.

2. A والاستطهار.

الاخرى حتّى صار ما يَسْوَى دينارا بِرُبع دينار وما يَسْوَى دينارا[1] فى البلد الاخرى باربعة دنانير فاذنتْ لى الحُرّة هى والقائد سُرور فى السفر الى عدن دون الاسود والاحمر ودفع لى كلّ واحد منهما أُلوفا من المال وتذكرة بما يُشترى[2] من عدن فقالا اشترِ بهذا المال من البضائع الرخيصة بزبيد وما حصل فيه فى عدن من فائدة فهى لك وابتعْ لنا برأس المال من عدن ما فى التذكرة فحصل لى من المال ما لا مزيد عليه وحصلت[3] لى صحبةُ اهل عدن ووصلتُ من مودّتهم الى غاية من الاختصاص والمساهمة فامّا الصلات الغامره، والخلع الفاخره، والهدايا الجزيلة والتحف المذخورة فشىء يَكثر وصفه وامتدّ هذا الشوط من سنة ثمانى وثلاثين الى سنة ثمانى واربعين ما من اهل دولتىْ[4] زبيد وعدن الّا من يَغار على نصيبه من مجالستى ومؤانستى ويُطلِقون ما وصل من البضائع باسمى من الهند ومن

1. C les deux fois ما يساوى ; A les deux fois دينار.
2. A تذكرة تشترى.
3. A وحصل.
4. A دولة.

عدن ومن زبيد ومن مكّة ومن عَيْذاب برّا وبحرا فقضى ذلك باتّساع الحال وذهاب الصيت حتّى كان القاضى ابو عبد الله محمّد بن ابى عَقامة الحَفائلىّ وهو رأس اهل العلم والادب بزبيد يقول لى[1] انت خارجىّ هذا الوقت وسعيدُه لأنّك اصبحت تُعَدّ من جملة اكابر التجّار[2] واهل الثروة ومن اعيان الفقهاء الذين أفتوا ودرّسوا غيرهم ومن افضل اهل الادب منزلة وافصحهم عارضة فامّا الوجاهة عند اهل الدول المتباعدة ونعمة خدّك بالطيب واللباس وكثرة السرارىّ فوالله ما اعرف من يَعشرك فيه فهنيئا لك فكأنّه والله بهذا القول نعى الىّ حالى، وذهاب مالى، وذلك أنّ كتاب الداعى محمّد بن سبأ صاحب عدن جاءنى من ذى جَبْلة يستدعى وصولى اليه فاستأذنتُ اهل زبيد فاذنوا لى على غشّ ودَخَلٍ من فساد الباطن وكانت للداعى بيدى خمسة الف مثقال[3] سيّرها معى أَبتاعُ له بها امتعة من مكّة وزبيد فلمّا قدمتُ الى ذى جَبْلة وجدته خارجا عنها

1. A sans لى.

2. C الاكابر والتجّار.

3. Lecture douteuse dans A, on dirait مال ; C دينار.

فى حصن ومستنزَه[1] يقال له الضَّرْبَجان وقد دخل فيه عروسا على ابنة السلطان عبد الله بن اسعد بن وائل مذ ثلاثة ايّام ولم يصل اليه احد وكانت جماعة من اكابر التجّار واعيان من اماثل الناس مثل بَرَكات بن المقرئ وحَسَن بن الحمّار ومُرَجّى[2] الحَرّانىّ وابى الحسن علىّ بن محمّد النيلىّ والفقيه ابى الحسن علىّ بن مَهْدىّ القائم الذى قام باليمن وازال دولة اهل زبيد وغيرهم وكان الجميع قد سبقونى بمدّة ولم يوصلهم الداعى اليه فلمّا وصلت الى ذى جَبْلة كتبت اليه قول المتنبّى [كامل]

كُنْ حيث شئت تصلْ اليك ركابُنا ... فالارض واحدة وانت الاوحدُ

ثمّ اتبعتُ ذلك برقعة مضمونها طلبُ[3] الاذن فى الاجتماع به فكتب بخطّه على ظهر رقعتى ما مثاله[4] [خفيف]

مرحبا مرحبا قدومُك بالسعد ... فقد اشرقتْ بك الافاقُ

لو فرشنا الاحداقَ حتّى تطأهنّ ... لقلّتْ فى حقّك الاحداقُ

1. C متنزَّه.
2. A ومُرجا.
3. A sans طلب.
4. Deux vers de 'Oumâra, dans B', fol. 104 r°; D, fol. 127 v°.

وكان هذان البيتان مما حفظه عن جارية مغنّية كنتُ اهديتها اليه واتّفق أنّ الرقعة وصلت مفتوحة بيد غلام جاهل فلم تقع فى يدى حتّى وقفت الجماعةُ كلّهم عليها وركبتُ اليه فاقمت عنده فى المستنزَه[1] اربعة ايّام بلياليها فما من الجماعة الّا من كتب الى اهل زبيد بما يوجِب سفك دمى ولا علم لى حسدا منهم وبغيا وكان مّما تّمموا بـه المكيدة علىّ ونسبوه الىّ أنّ علىّ بن مهدىّ صاحب الدولـة اليوم باليمن التمس من الداعى محمّد بن سبأ أن يَنصره على اهل زبيد فسألنى الداعى أن أعتذر عنه الى علىّ بن مهدىّ لما كان بينى وبين ابن مهدىّ من اكيـد الصحبـة والاختصاص فى مبادئ امره لأنّى لم افـارقـه الّا بعـد أن استَفحل امره وكُشف القناع فى عداوة اهل زبيد فتركتُـه خوفـا على مـالى واولادى لانّى مقيم بينهم وحين رجعت الى زبيـد من تلك السفرة وجدت اولئك[2] القوم قـد كتبوا الى اهل زبيد فى امرى كتبـا مضمونها إنّ فلانا كان الواسطـة بين الـداعى وبين ابن مهدىّ وقـد انعقد الامر بينهما بوساطتـه على

1. C فى المتنزَّه.
2. A ذلك القوم.

حربكم وزوال دولتكم فاقتلوه فحدّثنى الشيخ جيّاش بن اسمعيل
قال أجمعَ رأىُ اهل زبيد على قتلك فى بكرة يوم الجمعة الثانى
من شهر ربيع الاخر سنة ثمانى واربعين فلمّا كان فى اخر الليل
جاءهم خبر محمّد بن ابى الاغرّ ونفاقه وخروج الراجل معه
وزحفه الى تهامة فازعجهم ذلك واشتغلوا عنّى[1] مدّة سبعة
عشر يوما وحين عادوا الى زبيد ذكّرهم بى رجل كنتُ احسنت
اليه وانما حاسدُ النعمة لا يُرضيه الّا زوالها فمرّ بى القائد اسمعيل بن
محمّد جليس الملك فاتك فقال سلام عليكم وهو راكب
مجتاز لم يقف ثمّ قرأ قوله تعالى يَا مُوسَى إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ
لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّاصِحِينَ[2] فلم ينتصف الليل حتّى
خرج الملك فاتك وعساكره الى وادى حَيْس فى نصرة القائد
علىّ بن مسعود على البازه والنوبة فمكثوا شهرا وعادوا فحملتُ
الى رجل منهم يقال له العريف كثيرٍ مالا مثل اسمه كثيرا حتّى
اجارنى ريث ما خرجتُ حاجّا، بل هاجّا، الى مكّة سنة تسع
واربعين وخمس مائة وفى موسم هذه السنة مات امير

1. A عنك.
2. *Coran*, XXVIII, 19.

الحرمين هاشم بن فُليتة وولى الحرمين ولده قاسم بن هاشم فالزمنى السفارةَ عنه والرسالة منه الى الدولة[1] المصريّة فقدمتُها فى شهر ربيع الاوّل سنة خمسين وخمس مائة والخليفةُ بها يومئذ الامام الفائز بن الظافر والوزير له الملك الصالح طَلائع ابن رُزِّيك فلمّا أُحضرتُ للسلام عليهما فى قاعة الذهب فى قصر الخليفة انشدتهما[2] قصيدة اوّلها [بسيط]

الحمد للعِيس بعد العزم والهِمَمِ حمدا يقوم بما أولتْ من النِعَمِ
لا أَجحَدُ الحقَّ عندى للركاب يدٌ تمنّتِ اللُجْمُ فيها[3] رُتْبةَ الخُطُمِ
قرّبنَ بُعْدَ مزار العزّ من نَظَرى[4] حتّى رأيتُ إمامَ العصر من أَمَمِ
ورُحْنَ[5] من كعبةِ البطحاء والحَرَمِ وَفْدا الى كعبة المعروف والكَرَمِ
فهل درى البيتُ أنّى بَعد فرقته[6] ما سرتُ من حَرَمٍ الّا الى حَرَمِ
حيث الخلافةُ مضروب سُرادِقُها بين النقيضينِ من عَفْوٍ ومن نَقَمِ

1. C الديار.

2. C عليه et انشدته.

3. D, fol. 149 r°; *Kharîda*, fol. 258 r° منها.

4. *Kharîda* بصرى.

5. *Kharîda* ورحت.

6. *Rauḍ*. éd. du Caire, I, p. 225; et ms. de la Bibliothèque Nationale, fol. 119 v° بعد زورته; ms. Schefer بعد رؤيته.

وللإمامة أنوار مقدّسة | تَجلو البغيضين من ظُلْمٍ ومن ظُلَمِ
وللنبوّة ايات تُنَصّ لنا | على الخفيّينِ[1] من حُكْمٍ ومن حِكَمِ
وللمكارم أعلام تعلّمنا | مدح الجزيلينِ من بأس ومن كَرَمِ
وللعُلى ألسنٌ تُثْنِي محامدُها | على الحميدينِ من فِعْلٍ ومن شِيَمِ
ورايةُ الشرف البذّاخ تَرفعها | يدُ الرفيعينِ من مَجْدٍ ومن هِمَمِ
اقسمتُ بالفائز المعصوم معتقِدا | فوزَ النجاة واجرَ البرّ فى القَسَمِ
لقد حمى الدينَ والدنيا واهلَهما | وزيرُه الصالح الفرّاجُ للغُمَمِ
اللابسُ الفخرَ لم تَنسج غلائلَه | الا يدُ الصَّنَعَيْنِ[2] السيف والقَلَمِ
وُجودُه أوجدَ الايّامَ ما اقترحتْ | وَجُودُه أعدمَ الشاكينَ للعَدَمِ
قد ملّكتْه العوالى رقّ مملكةٍ | تُعير انفَ الثُريّا عزّةَ الشَّمَمِ
أرى مقاما عظيم الشأن أوهمنى | فى يقظتى أنها من جملة الحُلُمِ
يومٌ من العُمر لم يَخطر على املى | ولا ترقّتْ اليه رغبةُ الهِمَمِ
ليت الكواكب تدنو لى فأنظمَها | عقودَ مدحٍ فما أرْضَى لكم[3] كَلِمِى

1. D الخفيين, pour الحقيقين, comme portent les éditions d'Ibn Khallikân par Slane, p. 524, par Wüstenfeld, n° 500.

2. يد est corrigé à la marge de A en عزّ, au-dessous duquel on a écrit صح. — A الصنيعين (peut-être الصينعين); D, fol. 159 v° الصنِعَين; *Rauḍ.* الصنعتين.

3. D لها.

تـرى الـوزارة فيه وهى باذلـةٌ عنـد الخـلافـة نصحا غير مُتَّهَمِ
عـواطـفٌ علّمتْـنـا[1] أنّ بينهما قرابـةً من جميل الرأى لا الرَّحِمِ
خليفـةٌ ووزيـر مُـدّ عـدلُهـمـا ظِـلّا على مَفْرَق الإسلام والأُمَمِ
زيادةُ النيـل نقصٌ عنـد فيضهما فما عسى يَتعاطى[2] مُنّـةُ الـدِّيَمِ

وعهدى بالصالح وهو يستعيدها فى حال النشيد مرارا والأُستاذون واعيان الامراء والكبراء يَذهبون فى الاستحسان كلَّ مذهب ثم أُفيضت علىّ خِلَع من ثيـاب الخلافـة مذهَّبة ودفع لى الصالح خمس مائـة دينار واذا بعض الأُستاذين قـد اخرج لى من عند السيّدة الشريفة بنت الامام الحافظ خمس مـائـة[3] دينار اخرى وحُمل المال معى الى منزلى وأُطلقتْ لى من دار الضيافـة رسومٌ لم تُطلَق لاحد من قبلى وتهادتنى امراء الدولة الى منازلهم للولائم واستحضرنى الصالح للمجالسة ونظمنى فى سلـك اهل المؤانسة وانثـالت علىّ صِلاتـه وغمرنى بِرُّه ووجدتُ بحضرتـه من اعيان اهل الادب الشيخ الجليس ابا المعالى ابن الحَباب والموفَّـق ابن

1. C et *Rauḍ*. أعلمتْنا.

2. C et D تتعاطى ; ms. de la Bibliothèque Nationale de *Rauḍ*. تعاطى.

3. C et *Rauḍ*. خرج لى . . . . . بخمسمائة دينار.

الخلّال صاحب ديـوان الإنشاء وابـا الفتح محمود بن قـادوس والمهذّب ابا محمّد الحسن بن الزُّبير ومـا من هذه الحَلْبـة احد الّا ويَضرب فى الفضائل النفسانيّه، والرئـاسة الانسانيّه، باوفر نصيب، ويَرْمِى شاكلـةَ الإشكال[1] فيُصيب، وما زلتُ أحذو على طرائقهم، وأعرِص[2] جذعى فى سوابقهم، حتّى اثبتونى فى جرائـدهم، ونظمونى فى سلك فرائـدهم، هؤلاء جلساؤه من اهل الأقلام، وامّا اهل السيوف والأعلام، فمنهم مجد الاسلام ولده وصهره سيف الدين حُسين واخوه فارس المسلمين بدر بن رُزّيك وعزّ الـدين حُسام قريبـه وهؤلاء هم اهله فـامّـا غيرهم من امراء دولتـه المختصّين بمجالستـه فى اكثر اوقـاتـه فمنهم ضِرْغام ونال الوزارة ومنهم علىّ بن الزُّبْد ويحيى بن الخَيّاط ورُضْوان بن جَلَب راغِب وعـلىّ هَوْشات ومحمّـد بن شمس الخلافـة وعهدى بالصالح وقد انشدتـه يوما وهو فى القَبْو من دار الوزارة قصيدة اقول منها [طويل]

دَعوا كلَّ بـرق شِمْتمُ غيرَ بارق يلوح على الفُسْطاط صادِقَ بِشْرِهِ

1. C الصواب.   2. C واعرض.

وزوروا المقامَ الصالحيّ فكلُّ من — على الارض يُنْسَى ذِكْرُه عند ذِكْرِه
ولا تجعلوا مقصودكم طَلَبَ الغنى — فتَجنــوا على مجــد المقــام وفَخْرِه
ولكن سَلُوا منه العُلى[1] تَظفروا بها — فكلُّ امرئٍ يُرْجَى على قدر قَدْرِه

رمى الخريطــة الىّ فوجدت فيها مــائــة دينار وخمسين رباعيّــا ومدحتــه فى شعبان سنة خمسين وخمس مــائــة بقصيدة منها [كامل]

قصدتْك من ارض الحَطيم قصائدى[2] — حادِى سُراهــا سُنّــةٌ وكتــابُ[3]
إن تسْــلا عمّــا لقيتُ فــإنّنى — لا مُخْـفِـقٌ املى ولا كــذّابُ
لم أنتجعْ ثَمَدَ النِطاف ولم أقِفْ — بمَذانبٍ وقفتْ بها الأذنــابُ
لكن وردتُ قــرارة العِزّ التى[4] — تَغدو عبيــدا عندها[5] الاربــابُ
عثرتْ بــه قَدَمُ الثناء ولا لَعًا[6] — إن لم يُقِلْها[7] رفعــةٌ وثــوابُ

1. D, fol. 107 r° الغنى. Ces vers se trouvent aussi dans *Kharîda*, fol. 258 v°, sans variantes.

2. Variante à la marge de A; C, D, fol. 26 r° قصائدٌ.

3. Entre ce premier vers et le deuxième, marge de A et C منها يخاطب صاحبه. Les vers 1 et 2 se suivent dans D.

4. D قرارةَ الغَمْر الذى.

5. D عنده.

6. D, fol. 26 v° قدمُ الشتاء فلا لَعًا; *Kharîda*, fol. 258 v° فلا لعا.

7. *Kharîda* لم تقلها.

فالقى الىّ الخريطة فوجدت فيها ثلاثة وسبعين دينارا
وودّعتُ الخليفة والوزير بقصيدة جاء منها فى ذكر الرجوع الى
مكّة واليمن قولى [كامل]

من لى بأن تَرِدَ[1] الحجازَ وغيرها اخبارُ طِيبِ مواردى ومصادرِى
زارت بىَ الآمالُ اكرمَ ساحةٍ فوق الثَّرَى فغدوتُ اكرم زائرِ
ووفدتُ ألتمسُ الكرامة والغنى فرجعتُ من كلٍّ بحظٍّ وافرِ
فكأنّ مكّة قال صادقُ فألِها سافِرْ تَعُدْ نحوى بوجهٍ سافرِ

فاوسعنى إكرامهما توقيرا، وإنعامهما توفيرا، وعهدى بسيف
الدين حُسين وهو يقول للتُّوْزَرِىّ وكان يتولّى الرسالة عن
الخليفة الى الوزير ثلثمائة دينار تسفير له من الخليفة قليل
فاستحِلوا مَن الرجلُ فما جاءكم مثلُه وزِيدوه مائتى دينار تكون
الوفادةُ خمسَ مائة دينار والتسفيرُ خمسَ مائة ففعلت السيّدةُ
الشريفة ستُّ القصور ذلك ومما ودّعتُ به الصالح فى دار
الوزارة قصيدة منها[2] [كامل]

1. D, fol. 107 r°; *Kharida*, fol. 258 v° يرِدَ.

2. Ces vers ne sont pas dans D; ils sont dans *Kharida*, fol. 258 v°.

لازمتُ خدمته فأدَّبَ خاطرى فـالمدحُ من إحسانـه معدودُ

فاذا نظمتُ له المديح فانّما أُهدِى بِضاعتَـه لـه وأُعيـدُ

كم ضمّ فائدةَ النُّهى لى واللُّهى فغدوتُ ممّا قـد افـاد أُفيدُ

فلأُشعِرنّ بها مَشاعِرَ مكّـةٍ ولِتَسمعنْ عَدَنٌ بها وزَبيـدُ

صَدَرٌ حمدتُ به الورود وانّما ذُمّت به عندى المطايا القُودُ

فخلع علىّ ودفع لى مائتى دينار وكتب لى الى الامير ناصر الدولة والى قُوصَ بمائـة اردبّ قمحا وحملها من مال الـديوان الى مكّـة حرسها اللـه تعـالى وقلت فى مستهلّ شوّال سنـة خمسين وخمس مائـة امدحه واشكره واسـٔله لى فى كتاب[1] من مجالسه الى صاحب عـدن وهو عِمْران بن محمّـد الـداعى باليمن بسبب ثلاثـة الف دينار مات الداعى محمّد وله عندى ما يُنيف على ستّـة الف دينـار دُرّجتْ منها فى نوبتى مع اهل زبيد ثـلاثـةُ الف دينار وهذه القصيدة اخِر ما انشدتـه فى هذه السنة اعنى سنة خمسين منها[2] [كامل]

1. A sans لى فى et pourtant كتاب.

2. Ces vers sont dans D, fol. 123 v° et 124 r°, où ils sont les vers 20, 22-25, 3, 4, 26-28 d'un morceau de 28 vers.

قد قلت للامال وهى مُسِرَةٌ[1] عزّا يَخاف مَذَلَّةَ[2] المسترزَقِ[3]

ومنها

وتيقَّنى أن قد وقفتِ بموقفٍ ادنى مواهبه العُلَى وتحقَّقِى

أعزيزَ مصرٍ دَعْوةً من واثقٍ[4] نفستَ عنه خِناقَ حظٍ مُوثَقٍ

أعتقْه مِن رَقّ الزمان وخَلِّه وقفِ الثّناء على وِلاء المُعْتَقِ

وأسمعْ محاسن لفظه لا حِفْظَه كالدُّرّ بل أنْقَى من الدرّ النَّقِى

مِن كلّ ناطقةِ المحاسن حُرّةٍ أجرى عليها الرقَّ حُرُّ المنطِقِ

راحت شَرودَ الذكر يَنشُر طيَّها كَرَمًا[5] يُقيَّد بالثناء المُطْلَقِ

ما شانَ عقد نِطاقها[6] ضِيقٌ ولا أزرتْ عليها عُقدةٌ من مَنطِقِ[7]

1. A مُسيَّره (*sic*).
2. A يخاف اذلّـه (*sic*) ; D تخاف.
3. Entre ce vers et le suivant, D :

الغايةُ القُصْوَى أمامَكِ وأحضِرى جنسَ المُنَى وأستوعِبى وأسترزِقِى

4. D من مُخْلِصٍ.
5 C et D ينشر طيَّها كَرَمٌ.
6. C et D نظامها.
7. A et C منطقى.

إن أحسنتْ فلاجل إحسان سرتْ آمـالُها فى ضوءه[1] المُتـألِّقِ

لولا نَدى ماء السماحة ما غدا ماءُ الفصاحة مُهْرَقا فى مُهْرَقِ

فكتب لى على يدى كتابا فلمّا وقف عليه صاحبُ عدن اسقط عنّى الالاف الثلاثـة وابرأنى منها فكتبتُ الى الملك الصالح من عدن الى مصر اشكره على ذلك قصيدة اوّلها [طويل]

ليالىَّ[2] بالفُسْطاط من شاطئىْ[3] مصرِ سُقِيى[4] عهدُك الماضى عِهادًا[5] من القَطْرِ

منها فى شكر الصالح ومدحه[6]

لقـد غمرتْنى[7] من نـداه مواهبٌ اضافت الى عزّ الغنى شَرَفَ القدرِ

قصدتُ الجنـاب الصالحىّ تفـاؤلا وقـد فسدتْ حالى فـأصلحنى دهرِى

1. D سورة.

2. D, fol. 106 v° ليالىَ.

3. A, mss. du *Rauḍ*. شاطى; l'édition du Caire, I, p. 226, porte justement شاطئى, que M. Margoliouth entrevoit dans C.

4. C شفى.

5. C, D, *Rauḍ*. (de même mss.) عهاد; dans ce cas, lisez سَقَى عهدَك (D سقَى); cependant le manuscrit de la Bibliothèque Nationale de *Rauḍ*. (fol. 119 v°) porte à la fois سُقِى et عهاد.

6. Ce vers est placé dans D immédiatement après le précédent.

7. A et C عمرتْنى; D et *Kharîda* (fol. 259 r°) clairement غمرتنى.

ولم يَرضَ لى معروفَه دون جاهه　　فسيّرَ كُتْبا كالكتائب فى امرى
كأنّ يدى فى جانبَىْ عَدَنٍ بها　　تهزّ على الايام ألويةَ النصرِ
وما فارقتْنى نعمةٌ صالحيّة　　كأنّىَ من مِصرٍ رحلتُ الى مِصرِ

فلمّا وصلت اليه هذه القصيدة قال قد فرّطنا فيه حين تركناه يخرج من عندنا وقد كان الواجب إمساكه للخدمة والصحبة

واعود الى تأريخ انفصالى عنه سنة خمسين ثمّ سافرت من مصر فى شوّال سنة خمسين وادركتُ الحجّ والزيارة فى بقيّة سنة خمسين وورد امرُ الخليفة ببغداذ وهو المُقْتَفِى الى امير الحرمين قاسم بن هاشم يأمره أن يركّب على باب الكعبة المكرّمة الشريفة بابَ ساج جديد قد أُلبس جميعُ خشبه فضّةً وطُلى بذهب وأن يأخذ امير الحرمين حلية الباب القديم لنفسه وأن يسيّر اليه خشب الباب القديم مجرّدا ليجعله تابوتا يُدفَن فيه عند موته فلمّا قدمتُ من الزيارة سألنى امير الحرمين أن ابيع له الفضّة التى اخذها من على الباب فى اليمن ومبلغُ وزنها خمسة عشر الف درهم فتوجّهتُ الى زبيد وعدن من مكّة حرسها الله تعالى فى صفر سنة احدى وخمسين وحججتُ فى الموسم منها فدفعتُ لامير الحرمين ماله وهممتُ بالرجوع الى اليمن فالزمنى

امير الحرمين بالترسُّل عنه الى الملك الصالح بسبب جناية جناها
خَدَمُه على حاجّ مصر والشأم وهو مال أُخذ منهم بمكّة فخرج
الامر من عند الصالح الى الوالى بقُوص أن يعوقنى بقوص ولا
يأذن لى فى الرجوع ولا فى القدوم الى باب السلطان حتّى يَرُدّ
امير الحرمين ما أُخذ من مال التجّار وقيل ذلك ما نُقل الى
الصالح عنّى أنّى طعنت فى مذهب الإماميّة وكان المتشدِّدُ فى
ذلك صهره الامير سيف الدين حُسين[1] بن ابى الهيجاء ثمّ اذن لى
الصالح فى القدوم الى الباب فكتبت اليه من مصر[2] [طويل]

ولى تحت دار المُلك يومان لم تَلُحْ — لعينى علاماتُ الكرامة والبِشرِ
وقد اخذتْ ايامُ قُوص نصيبَها — فهل نُقلتْ تلك السجايا الى مِصرِ

فخرج امره بإنزالى وإكرامى وإيصالى اليه فانشدتُّه عند
السلام عليه قصيدة أصف فيها وقعة العَريش مع الافرنج
واشرتُ فيها الى البراءة ممّا نُسب الىّ من القول فى مذهبه
منها[3] [كامل]

1. A et B الحسين.
2. D, fol. 107 r°.
3. D, fol. 117 r° et v°.

فأعلمْ وانت بما أُريدُ مقالَه[1] — منّى ومن كلّ البريّـة أعلـمُ
إنّى حُسدتُ على كرامتك التى — من اجلها فى كلّ ارض أُكرَمُ
وبدُون ما أسديتَـه من نعمة — سَدَّى الرجالُ الحاسدون وألحمُوا
إن كان ما قالوا وليس بكائن — فـانا امرؤ ممّن سعى بى ألأمُ
عُذرٌ كما اختار الحسود وموقفٌ — الزمتُ نفسى فيه ما لا يَلْزَمُ
كَذِبٌ وحقّك لو حَلُمتُ بذكره — أقسمتُ أنّى بعـده لا أحْلُمُ
راجعْ جميـلَ الرأى فى بنظرة — تُضحى عواطفُها تَسِحُّ وتَسْجُمُ[2]
فالليلُ إن أقبلتَ صُبحٌ مسفِرٌ — والصبحُ إن أعرضتَ ليلٌ مظلِمُ
بدأتْ صنائعُك الجميلُ ومثلُها — بأجَلَّ من تلك البداية تُختَمُ

فزال ما كان عنده وعاد الى افضل عوائده وامر لى بمائـة دينـار وخرج امره الى الامير عزّ الدين حُسام باستخراج مـا تـأخّر لى من رسوم الضيافة من بيت المال ففعل وامرنى بملازمة الخدمة[3] فى المجالسة والمواكلة والمدح لـه وتأكّدت الحرمةُ وتضاعفت المزيّـة[4] والاختصاص وكانت تجرى بحضرتـه مسائل ومذاكرات

1. *Kharîda*, fol. 259 r° مقالة.
2. B et C تجمد (C تحمد).
3. B بملازمته للخدمة.
4. C المؤنة.

ويأمرنى بالخوض مع الجماعة فيها وانا بمعزل عن ذلك لا انطق
بحرف واحد حتّى جرى من بعض الامراء الحاضرين فى مجلس
السمر من ذكر السلف ما اعتمدتُ عند ذكره وسماعه[1] قولَ الله
عزّ وجلّ[2] فَلَا تَقْعُدْ معَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِ
ونهضتُ فخرجت فادركنى الغلمان فقلت حصاة يَعتادنى وجعُها
فتركونى وانقطعتُ فى منزلى ايّاما ثلاثة ورسولُه فى كلّ يوم
والطبيب معه ثمّ ركبت بالنهار فوجدته فى البستان المعروف
بالمختصّ فى خلوة من الجلساء فاستوحش من غيبتى وقال
خيرا فقلت إنّى[3] لم يكن بى وجع وانما كرهتُ ما جرى فى
حقّ السلف وانا حاضر فإن امر السلطان بقطع ذلك حضرتُ
وإلّا فلا وكان لى فى الارض سعة وفى الملوك كثرة فعجب[4] من
هذا وقال سألتُك بالله ما الذى تعتقد فى ابى بكر وعمر
قلت اعتقد أنّه لولا هما لم يبق الاسلام علينا ولا عليكم وأنّه
ما من مسلم الّا ومحبّتُهما واجبة عليه ثمّ قرأت قول الله

1. B et C عند سماعه.
2. *Coran*, IV, 139; cf. VI, 67.
3. B et C قلت فانّى.
4. B et C فتعجّب.

تعالى[1] وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرٰهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ فضحك وكان مرتاضا حصيفا قد لقى فى ولاياته[2] فقهاء السُّنَّة وسمع كلامهم ومما يَلتحق بهذا الفصل أنّى لم أشعر فى بعض الايّام حتّى جاءتنى منه رقعة فيها ابيات بخطّه ومعها ثلاثة اكياس ذهبا والابياتُ قوله [كامل]

قل للفقيه عُمارةٍ يا خير من ... اضحى يؤلِّف خُطبةً وخِطابَا

اقبَلْ نصيحةَ من دعاك الى الهدى ... قل حِطّةٌ[3] وادخلْ الينا البابَا

تَلْقَ الأَئمة شافعين ولا تجدْ ... الّا لدينا[4] سُنّةً وكتابَا

وعلىّ أن يعلو محلُّك فى الورى ... واذا شفعتَ الىّ كنتَ مجابَا

وتَعَجّلِ[5] الآلافُ وهى ثلاثةٌ ... صِلةٌ وحقّك لا تُعَدُّ[6] ثوابَا

فاجبته مع رسوله بهذه الابيات [كامل]

حاشاك من هذا الخطاب خطابَا ... يا خيرَ املاك الزمان نِصابَا[7]

1. *Coran*, II, 124.
2. B et C فى ولايته.
3. A حطّةً ; emprunt au *Coran*, II, 55 ; VII, 161.
4. 'Imâd ad-Dîn, *Kharîda*, fol. 262 v° ولا ترى الا لديهم.
5. *Kharîda* وقبضتَ آلافا وهنّ ثلاثة صلةً.
6. D, fol. 26 v° لا تكون.
7. Les deux hémistiches sont intervertis dans *Kharîda*.

لاكن[1] اذاما أفسدتْ علماؤكم معمورَ معتقَدى وصار خَرابَا

ودعوتمُ فكرى الى اقوالكم من بعد ذاك اطاعكم وأجابَا[2]

فأشددْ يديك على صفاء محبّتى[3] وأمنن علىّ وسُدَّ هذا البابَا

وهذه نُكَت من مواقع استحسانه لجيّد الشعر نافق بَهْرامُ الغُزّىّ احدُ غلمانه وتوجّه يـ يد الصَّعيد فادركه العسكر فقُتل اخوه وجماعة من الغُزّ ودخل بهرام اسيرا على جَمَل ومن معه من الغُزّ وخيلهم قلائع مجنوبة تحت الجمال وكان الصالح يكرّر استحسان بيت قلته من قصيدة ثابتة فى الديوان وهو قولى[4] [بسيط]

تسنّموا إبلا تَتلو قلائعَهم يا عزّة السرج ذرِق ذلّة القَتَبِ

وكان يَستحسن قولى فى طُرْخان سَليطٍ[5] حين صُلب [وافر]

1. *Kharida* أمّا.
2. *Kharida* substitue le vers suivant :

واتى دليل الحقّ فى أقوالهم ودعوتَ فكرى عند ذاك أجابَا

3. *Kharida* على اكيد مودّتى.
4. D donne ce vers comme le 33e d'une poésie au fol. 10 vo ; ce vers seul *Kharîda*, fol. 258 ro. On trouve neuf vers de ce même morceau plus loin, p. ٥٨, l. 8-٥٩, l. 4.
5. B et C sans سليط.

اراد علوّ منزلة[1] وقدر　　فاصبح فوق جذع وهو عالِ[2]

ومدّ على صليب الجذع منه　　يمينا لا تطول على[3] الشمالِ

ونكّس رأسه لعتاب قلبٍ　　دعاه الى الغواية والضلالِ

ويَستحسن　　[طويل]

ولو لم يكن أدْرَى[4] بما جهل الورى　　من الفضل[5] لم تَنفق عليه الفضائلُ

لئن كان منّا قابَ قوسٍ فبيننا　　فراسخ من إجلاله ومراحلُ

ومن هذا النمط[6]　　[وافر]

ازال حجابه عنّى وعينى　　تراه من الجلالة فى حجابِ

وقرّبنى تفضّله ولكن　　بَعُدتُّ مهابةً عند اقترابى

وهو شىء كثير فى الديوان　　ولم تكن مجالس انسه تنقطع[7]

1. *Kharida*, fol. 258 r° et *Rauḍ.*, I, p. 220 (de même mss.) مرتبة.

2. A et D, fol. 156 v° عالى.

3. *Kharîda* الى.

4. B, C, D (fol. 156 v°) ; *Kharida* (fol. 258 r°) يدرى.

5. *Kharîda* من الفضائل, contraire au mètre.

6. D, fol. 8 v°, comme vers 21 et 22 d'un poème de 64 vers; *Kharîda*, fol. 258 r°.

7. B et C ولم يكن مجلس انسه ينقطع.

الّا بالمذاكرة فى انواع من العلوم الشرعيّة والادبيّة وفى مذاكرة
وقائع الحروب مع امراء دولته وكانت احواله طورا له وتارة
عليه   فممّا هو عليه فرط العصبيّة فى المذهب ولو شرحتُ
هذه الواحدة لكثرت وطالت واتّسعت وعالت   ومنها جمع
المال واحتجانه وهذه هى غرامُه وأشجانُه   ومنها الميل على
جانب الجند واضعافهم[1] والقصُّ من أطرافهم   وامّا التى له
فكان مرتاضا قد شمّ أطراف المعارف وتميّز عن أجلاف[2]
الملوك الذين ليس[3] عندهم الّا خشونة مجرَّدة[4] وكان شاعرا
محبّ الادب واهلِه ويُكرِم جليسه، ويَبسط انيسه، وكان
كرمُه اقرب الى الجزيل، من الهزيل،   ودخلتُ اليه
ليلة السادس عشر من شهر رمضان سنة ستّ وخمسين وخمس
مائة قبل أن يموت بثلاث ليال بعد قيامه من السماط ولم
اكن رأيته من اوّل الشهر بليل فامر لى بذهب وقال
لا تَبرح ودخل ثمّ خرج الىّ وفى يده قرطاس قد كتب

1. B et C باضعافهم.
2. B et C اخلاق.
3. B et C ليست.
4. A محرده (*sic*).

فيه[1] بيتين من شعره عملها فى تلك الساعة وهما [خفيف]

نحن فى غفلـة ونوم وللمو ت عيون يقظـانـة لا تنـامُ
قـد رحلنا الى الحِمام سِنينًا ليت شعرى متى يكون الحِمامُ

ثمّ قـال لى تـأمّلهما واصلحْهما إن كان فيهما شىء قـلت هما صالحان وكان اخِر عهدى بـه لأنّـه مات بعد هذا بثلاثـة ايّام

ومن عجيب الاتّفـاق أنّى انشدت ابنَـه مجد الاسلام فى دار سعيـد السُّعـداء ليلـة السادس عشر من[2] شهر رمضان او السابع عشر قصيدة اقول فيها[3] [طويل]

ابوك الذى تَسطو الليالى بجدّه وانت يمينٌ إن سطـا وشمالُ
لرُتْبته العُظْمَى وإن طال عُمره اليك مصيرٌ واجبٌ ومـآلُ
تخالَسَك اللحظُ المصون ودونها حجاب شريف لا انقضى وحِجالُ

فـانتَقل المُلك بعد ثلاث ليال اليه وممّا رثيتُه به[4] وان

1. A et B sans فيه.

2. A فى.

3. D, fol. 136 r°, comme vers 32, 34 et 35 d'une poésie de 68 vers.

4. A et C sans به.

كان كثيرا قولى[1] [طويل]

افى اهل ذا النادى عليمٌ أُسائلُهْ فـإنّى لما بى ذاهبُ اللبِّ ذاهلُهْ

سمعتُ حديثـا أحسدُ الصُّمَّ عنده ويَذهل واعيـه ويَخرس قـائلُهْ

فقـد رابنى من شاهد الحال أنّنى ارى الدست منصوبا[2] وما فيه كافلُهْ

وإنّى ارى فـوق الوجوه كآبـةً تـدلّ على أنّ الوجوه ثواكلُـهْ

دعونى فما هذا بوقت[3] بُكـائه سيأتيكمُ طَلُّ البُكاء ووابلُـهْ

ولِمْ لا نبكّيـه ونَنـدب فقـده واولادُنـا أيتـامُـه واراملُـهْ

فيا ليت شعرى بعد حسن فعالـه وقد غاب عنّا ما بنا[4] الدهرُ فاعلُهْ

أيُكـرَم مثوى ضيفكم وغريبكم فيَسكن او[5] تُطوى[6] ببَيْنٍ مراحلُـهْ

وقلت فيه من قصيدة[7] [طويل]

1. D, fol. 129 rº-130 rº; ce sont les vers 1, 2, 4, 6, 33, 35-37 d'une poésie de 76 vers.

2. Au lieu de منصوبا, D فى مصرٍ.

3. *Kharîda*, fol. 259 rº اوانَ.

4. D بى.

5. D et *Kharîda* ام.

6. D يطوى.

7. D, fol. 12 rº et vº, ces quatre vers comme 13e, 18e, 25e et 26e d'un poème de 67 vers.

تَنَكَّدَ[1] بعد الصالح الدهرُ[2] فاغتدتْ مجالسُ[3] ايـامى وهنّ غُيـوبُ[4]

ايُجدِب خدّى[5] من ربيع مدامعى وربعىَ من نُعمَى يـديـه خصيبُ

وهل عنده أنّ الدخيل من الجوى مقيمٌ بقلـبى مـا اقـام عَسيبُ

وإن برقتْ سِنّى لذكرِ حكايـةٍ فـإنّ فـؤادى ما حييتُ كئيبُ

ورثيته بقصيدة اوّلها[6] [خفيف]

طَمَعُ المرء فى الحياة غُرورُ وطويـلُ الآمال فيها قصيرُ

ولكَمْ قدّر الفتى فـأتتـه نُوَبٌ لم يُحِطْ بها التقديرُ

منها

فَضَّ ختمَ الحياة عنك حِمامٌ لا يراعى اذنا ولا يَستشيرُ

ما تَخطّى الى جلالـك إلّا قَـدَرٌ أمرُه علينـا قـديرُ

بـذّرتْ عمرَك الليالى سَفاهًا فسيَعلمنَ مـا جنى التبذيرُ[7]

1. C تنكّر ; D تغيّر.

2. D العيش.

3. B, C, D, *Kharîda* محاسن.

4. B, D, *Kharîda*, fol. 259 r° عيوب.

5. C جدّى.

6. D, fol. 65 r°-67 v°, comme vers 1, 7, 17, 19, 20, 25, 26, 33, 92-97 d'une poésie de 97 vers.

7. B التقدير.

يا امير الجيوش هل لك علمٌ   أنّ حَرّ[1] الأَسَى علينا اميرُ
إنّ قبرا حللتَه[2] لغنىٌّ   إنّ دهرا[3] فارقتَه لفقيرُ
وبعيدٌ عنك السُّلُوُّ بشىء   ولك الفكرُ موطنٌ[4] والضميرُ

منها فى صفة ابنه

لا يقولنّ جاهلٌ بالقوافى   ذَهَب الناقدُ السميع البصيرُ
فالمرجّى ابو شُجاعٍ عليمٌ   بمقادير اهلهنّ خبيرُ
كنتُ اخشى بأن يقول المنادى   أيُّها الضيف جَفّ[5] عنك الغديرُ
فابتدانى بفضله قائلا لى   لك فى ظلّىَ الحلُّ[6] الاثيرُ
ثمّ اسدى اليدَ التى كلُّ خِلٍّ   حاسدٌ لى من اجلها وغيورُ
مَلِكَ القلب واللسان فهذا   مُضمِرٌ حبَّه وهذا شكورُ

اخبار الملك الناصر بن الملك الصالح   فامّا اخبار الملك

1. A جوّ ; B جرّ.
2. A احللتَه.
3. C قصرا.
4. C موطنًا.
5. D خفّ.
6. D لك ظلّى حيث الحلُّ.

الناصر العادل رُزِّيك بن الصالح فإنّ الله[1] لم يُمهله الّا مُديدة[2] يسيرة وكانت أفعالُ الخير فيها كثيرة وذلك أنّه سامح الناس بالبواقى والحسبانات[3] القديمه، واسقط من رسوم الظلم مبالغ عظيمه، وقام عن الحاجّ بما يستأديه منهم امير الحرمين وسيّر على يد الامير شمس الخلافة إمّا خمسة عشر الفا او دونها الى امير الحرمين عيسى بن ابى هاشم برسم إطلاق الحاجّ وظفر بقتلة ابيه ظفرا عجيبا بعد تشتيتهم فى البلاد وكان زِفافُ اخته الى الخليفة العاضد فى وزارته ونُقل تابوت ابيه من القاهرة الى مشهد بنى له فى القَرافة كلّ ذلك فى وزارته وحفر سِرْدابا تحت الارض يوصَل فيه من دار الوزارة الى دار سعيد السعداء ومن محاسن ايّامه وما يؤرَّخ عنها بل هى الحَسَنة التى لا تُوازَى، واليدُ البيضاء التى لا تُجازَى، خروجُ امره الى والى الاسكندريّة بتسيير القاضى الاجلّ الفاضل ابى علىّ عبد الرحيم بن علىّ البَيْسانىّ الى الباب واستخدامه

1. Var. de A, B et C الزمان.
2. Var. de A, B et C مدّة.
3. C فى الحسبانات.

بحضرتـه وبين يديه فى ديوان الجيش فـإنّـه غرس منه للدولة بل للملّـة شجرة مبـارَكة متزايـدة النماء، اصلها ثابت وفرعها فى السما، تُـؤْتِى أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِـإِذْنِ رَبِّـهَـا[1] وحمَلَ الى الخليفة فى زِفـاف اخته بيوت مال اقلُّها قناطير الذهب

وترامت فى ايّامـه الحال بالامير عزّ الـدين حُسام قريبه وعظُم صِيتـه واستولى على تـدبير كثير من اموره عمُّه فـارس المسلمين وصهرُه سيف الدين وعظم غلمانُ ابيه عن الوقوف عند اوامره وفى ايّامـه قُتل الخارجىّ ابن نِزار وقُتل ايضا فى ايّامه المعظَّم بن قَوام الدولة فـامّا فَراسته[2] فـكان فـارسا يُطلِق[3] بعُدّة[4] من القُنْطاريّات[5] ولم يُشهَر لـه من البأس الّا خروجه بعد عمّه وسيف الدين فى نوبة غارة[6] الافرنج على أعمال الحَوْف فـإنّه أغذّ السير خاف الافرنج الى ابى عَروق

1. *Coran*, xiv, 30.

2. C فروسيّته.

3. B تطلق.

4. A et B بعده, sans *taschdid*; C بعدّه.

5. A et B القنطارية.

6. A غارت.

وعاد ففرق فى الجيش على بِلْبِيسَ مالا كثيرا وحمل وخلع على اعيان[1] والموقفُ الثانى إدراكه لبَهْرام الغُزّىّ حين نافق طالبا للصَّعيد فـإنّه سرى فيمن خَفَّ معه من الجيش حتّى أدرك الغُزّ عند الفجر فقتلهم واسرهم واّما كرمه فلم يكن ببخيل وابوه اكرمُ منه واّما فهمه فكان يعرف جيّد الشعر ويستحسنه ويُثيب عليه وما[2] من هذه القضايا قضيّـةٌ الّا وهى مقيَّدة بأشعار لى ولغيرى فمّا قلت فى غارته الى ابى عَروقَ فى التماس الافرنج حين اغاروا على الحَوْف من قصيدة[3] [بسيط]

انت الـذى يَعقد الإسلامُ خِنْصَرَه ... عليه إن جلّ[4] خَطْبٌ او طرا[5] وَطَرُ

متوَّج تُشرِق[6] الدنيا بطَـلْعتـه ... وتَخجل الشمسُ مهما لاح والقَـمَرُ

كأنّ أخلاقـه من حُسْنِ خِلقتـه ... صيغت فقد راقت الأفعال والصُّوَرُ

اذا أقـامت على ثغـرٍ صوارمُـه ... فللنـوائب عن سُكّـانـه سَفَـرُ

1. C على اعيانهم.

2. A واما.

3. Ces vers se trouvent dans D, fol. 84 v°-86 r°, comme les vers 6, 20, 18, 21, 24, 25, 29-33 et 51 d'un poème de 58 vers.

4. D حلّ.

5. A, B et C طرى.

6. B تشرف.

أغرتَ[1] قبل ابى الغارات مقتحما   للهول تَستصغر الجُلَّى[2] وتَحتقِرُ
فكان شمسا وكنتَ الفَجْرَ يَقدمُها   والفجرُ فى الجوّ قبل الشمس يَنتشرُ

منها[3]

وحين أبليتَ عذرا فى اللحاق بهم   والنصرُ يُقسم لا فاتوه[4] والظفرُ[5]
وقال عزمُك لمّا أن ألحّ ولم   يَلُحْ[6] له منهمُ عينٌ ولا أثَرُ
إن يَنجُ[7] منها ابو نَصرٍ فعن قَدَرٍ   نجا وكم قُدرةٍ قد عاقها القَدَرُ[8]
وعُدتَ نحو مَقَرّ العزّ[9] فى عُصَب   يَغْنَى بها الأكثران الرَمْلُ والمطرُ

1. C اقمت.

2 A et B الجلّا.

3. A sans منها.

4. C فاتوك.

5. D donne ce second hémistiche comme deuxième hémistiche du vers 27 et porte ici :

وصحّ منك السُّرَى والليلُ والسَّهَرُ

6. D تَلُمْ ; B يلُمْ.

7. B ينج.

8. C قدر.

9. D العزم.

وبالصوارم[1] فى أجفانها أَسَفٌ   تكاد من حرّه الاجفانُ تَستعِرُ

ايقنتُ منذ ارحتَ المُلْكَ[2] من تَعَبٍ   أن سوف يَتعب[3] فى اوصافك الفِكَرُ

وخلع علىّ ثيابا وامر لى ببغلة وذهب فقلت أشكره من قصيدة[4] [كامل]

من شاكرٌ عنّى نداه فإنّنى   عن شكرِ ما اولاه ضاقَ نطاقِى

مِنَنٌ تَخفّ عليه[5] إلّا أنّها   ثقلت مؤونتُها على الاعناقِ

وكان يَنقم علىّ قولى[6] فى عمّه بدر الدين رُزّيك[7] [بسيط]

يا ثانيا لابى الغارات فى شرف   أمسَى به ثامنا للسبعة الشُهُبِ

انت الرديفُ له فى رتبة سحبتْ   أذيالَها بكما عُجبا على السُحُبِ

فاسترضيتُه بقصيدة منها[8] [كامل]

1. D وللصوارم.
2. D الجد.
3. D تتعب ; B يتعب.
4. D, fol. 125 v°, donne ces deux vers comme le 46e et le 47e d'une poésie de 49 vers.
5. C علىّ.
6. Ap. علىّ, A فى قوله.
7. Ces vers ne sont pas dans D.
8. Ces vers ne sont pas dans D, mais dans la *Kharida*, fol. 259 v°.

مــولاى دعــوةُ خــادم   اهملتَــه بعد احتفــالِــكْ
إن كان عــن سبب فــلا   يَذهبْ بحلمك واحتمالِكْ
او كان عن مَــلَــلٍ فمــا   يَخشى وليُك من ملالِكْ
إن خفتُ دهرى بعد مــا   اعلقتُ حبلى فى حبالِــكْ
ومــدحتُــك المِــدَحَ التى[1]   عبّرتُ فيهــا[2] عن فعالِــكْ
فــالجــوُّ مسدودُ الهــوى   والارضُ ضيّقــة المسالِــكْ

وممّا ذكرته فى نوبة بَهْرام الغُزّىّ قصيدة منها[3]   [بسيط]

لمّــا تمــرّد بَهْــرامٌ وأسْــرتُــه   بغيا[4] وراموا قــراعَ النبْع بالغَرَب
ظنّوا الشجاعةَ تُنجيهم فقارعهم   ابو شُجاعٍ قَــريعُ المجد والحَسَبِ
أسرى اليهم ولو أسرى الى الفَلَك الــــأعلى لخافت قلوبُ الأنْجم الشُهُبِ
فى ليلــة قدحتْ زُرْقُ النِصال بها   نارا تُشَبّ بأطراف القنــا الأشِبِ
سما اليــهم سُمُوَّ البــدر تَصحبــه   كواكبٌ من سحاب النقع فى حُجُبِ

1. C et *Kharida* المَدْحَ الذى.

2. A, C et *Kharida* فيه.

3. Ces vers sont les vers 18, 22, 20, 21, 36, 39, 40, 41 et 43 d'une poésie de 78 vers, dont nous avons vu le vers 33 plus haut, p. ٤٦, l. 10, et qui se trouve dans D, fol. 9 v°-11 v°.

4. D جهلا.

المُشْرِعون مـن المُرّان[1] أرشيـةً   نابت قلوبُ اعاديهـا عن القُلُبِ
والطـاعنون الأعادى كلَّ مُزْبِـدة   كأنّهـا كأسُ خمرٍ حاشَ بالحِبَبِ
تَرْوَى الرماحُ الطوامى من مُجاجتها   فتَنْتشى وعليهـا نشوةُ الطَّـرَبِ
كـأنّ لمع المواضى فى اكفّهـمُ   صواعقٌ فى الوغى تَنقضّ من سُحُبِ

وقلت من قصيـدة طويلـة اذكـر فيهـا[2] مصاهرة الخليفـة لـه[3] [طويل]

خليـلىَّ قـولا لـلأجلّ نيـابـة   فـقـد منعتْـنى هيبـةٌ وجلالُ
اخالُك لا تَرضى الكواكبُ مَعْشَرا   وانت لابـنـاء الخـلافـة خالُ
ستَفخر غسّانٌ بكم ويَـزيـدهـا   عُلًى أنّ آل المصطفى لـك آلُ

وقلت من قصيـدة فى ذكـر بنى رُزّيـك أخـاطب الخليفـة واذكر الصهر[4] [كامل]

ضمّوا بشملـك شملهم فكأنّكم[5]   مـن ألـفـةٍ ألِـفٌ تُضَمّ ولام

1. D المِرّانِ.
2. A ذَكَرَ ; A et B sans فيها.
3. D, fol. 136 r°, comme vers 38-40 d'une poésie de 68 vers.
4. Vers 14, 15, 27-34 d'une poésie qui est dans D, fol. 161 r°-162 v°.
5. D فكأنّهم.

وغدوتمُ كالخَمس فى كفّ الهُدَى والـدهـرِ إلّا أنـك الإبـهـامُ

رحلتْ من الكَنَف الذى ما زال فى أرجـانـه لبنى الرَّجـاء زِحـامُ

كَنَفٌ يَبيت العِلْمُ فى حُجُراتـه يُتلَى ويَخفـق حـولـه الأعـلامُ

ولقيتُهـا بكرامـة مـن اجلهـا قعد الرجالُ الحـاسدون وقـامُوا

وتبوّأتْ من حسن رأيـك منزلا لم يَـعْـدُه كَـرَمٌ ولا إكـرامُ

لم يُرْضِك القصرُ الشريف وقد غدتْ شُـرَفـاتُـه بالـنَّـيّرات تُـقـامُ

فـأحلّها الإكـرامَ خاطرُك الذى للـوحى عـنـه رِحْلـةٌ ومُقـامُ

تَـهْـنَى[1] اميـرَ المـؤمنين مسرّةٌ هنّـاه عنهـا المُـلْـكُ والإسلامُ

لو لم يُسامِ فى الهنـاء عبيـدَه لنهـاهمُ الإجـلالُ والإعظـامُ

ومن قصيـدة فى ذكـر الظفر بالخـارجىّ ابن نِزار أُخـاطب الخليفـة[2] [كامل]

ولقـد أعزّ مرامَ بيعتك التى اضحى[3] ينـاضِل دونها ويرابِى

وكفـاك امرُ الـنـائبات لعزمة[4] خزمتْ انوفَ عِداك بالإرغـامِ

1. B et D يهنى (D يهنا).

2. D, fol. 167 r°, a ces vers comme vers 49-53 d'une poésie de 55 vers.

3. D يُضْحى.

4. D بعزمة.

قُطعتْ رِجاءُ الخارجىّ عليكم وصِحابُها من سَكْرة الأحلامِ

أذكى العيونَ على عدوّك ضابطا أنفاسه فى يقظة ومنامِ

حتّى اتتْك به السعادةُ راكبا متنَ الصباح وصَهْوةَ الإظلامِ

وممّا قلتُه فى انعقاد الصهر بين الخليفة وبينه من قصيدة[1] [كامل]

زُفّتْ الى حُرَم الامام عَقيلةٌ عُقلت لها ايدى الثناء الشاردِ

هى دُرّة لم يَرض عالى قدرها بحرا سوى كَنَف[2] الامام العاضدِ

وقنيصةٌ لولا الخلافة لم تكن ابدا لتُعْلَق فى حبال الصائدِ

عربيّةُ الأنساب لكن لم تَقِدْ نيرانُها بالأجرع المتقاودِ[3]

زارتْك[4] من خِيس[5] الضراغم لبوةٌ تُحمَى بأشبال الهِزَبْر اللابدِ

لا يُسْنَد المُرّان حول خِبانها[6] إلّا بجَنْب[7] مَراتبٍ ومَساندِ

1. Vers 3-6, 9, 8, 23, 25, 27, 28, 32, 35 et 36 d'un poème en 38 vers dans B², fol. 78 v°-80 v°; vers 8-11, 14, 13, 29, 33, 35, 36, 40, 44 et 45 d'un poème en 48 vers, qui se trouve dans D, fol. 38 r°-39 r°.

2. D كَفّ.

3. D لم تُقَد et المتفارد.

4. B² et D جاءتْك.

5. B² جيش.

6. B² et D فى جَنَباته.

7. A بجنب; B بحنب; C بجنب.

صاهرتمُ مـن لا يَزال رُواقُـه الـــمحروسُ قِـبْـلـةَ راكعٍ او ساجدِ

فُـزتم بـأبلجَ من سُلالـةِ حَيْـدَرٍ   وَرَثَ الإمـامـةَ راشدا عن راشدِ

تَغـدو قُـرَيْشٌ بالاضافـة نحوَهم[1]   مثلَ الجداول فى الخِضَمّ الراكـدِ

عن واحد وهو النبيّ تـفـرّعـوا   وكذا الالوفُ تفرّعتْ[2] عن واحدِ

عقـدٌ غـدا صلـةً لغير قطيعـة   لكن كما اتّصل الـذِّراعُ بساعـدِ

لو كانت القِصَصُ الحوالى قبلنـا   ممّا يعود[3] مع الـزمـان العائـدِ

خِلْنـا شُعَيْبـا والكَليم تجسّدتْ   لهما حقيقـةُ غـائب فى شاهـدِ

وهى طويلـة   حصل لى على هذه القصيدة ثلاثُ صلات جزيلة من رُزِّيك فى إيوان القصر وقد ناب عن ابيه فى الحضور مائـةُ دينار على يد الامير ابن[4] شمس الخلافـة وخرج عزّ الدين حُسام من القصر الى الصالح قبل كلّ احد فـقـال لـه أنشد فلانٌ اليوم قصيدة من صفتها ومن شأنها فـاستدعانى الصالح من ساعتـه الى قـاعة البحر من دار الوزارة فـاستعادها ثمّ وصلنى

1. D منهمُ.

2. B' et D تفرّعوا.

3. B تعود.

4. A بن; B et C sans ابن.

بصلة جزيلة أُنسيتُ مبلغَها ثمّ حضرنا للمجالسة تلك الليلة فأمر الصالح اهلَ الادب من جلسائه أن يُنشده كلُّ واحد منهم ما عمله فى القضيّة فانشدوه وامرنى بالنشيد لها ففعلت ثمّ وصل الجماعةَ بمال واجزل نصيبى ايضا فى تلك الليلة وأَثْنَى[1] بخير وعملتُ فى نقله تابوتَ الصالح الى القَرافة قصيدة فيها ذكرُ المشهد والظفرِ بقاتليه وهى طويلة منها فى التابوت[2] [كامل]

خَرِبتْ رُبوعُ المُكرَمات لراحلٍ[3] عُمِرتْ به الأجداثُ وهى قِفارُ
نعشُ الجدود العاثراتِ مشيَّع[4] عَمِيتْ برؤية نعشه الابصارُ
نعشٌ تودُّ بناتُ نعش لو غدت ونظامُها أسَفا عليه نِثارُ
شَخَصَ الأنامُ اليه تحت جنازة خُفِضتْ برفعة[5] قدرها الأقدارُ

1. B et C واثنى.

2. Vers 12-14, 17, 19, 21, 22, 37, 38, 54, 56, 57, 61, 62 d'une poésie de 83 vers dans D, fol. 69 r°-71 v°. Autre fragment plus loin, dans ce texte. La *Kharida*, fol. 259 v°, contient aussi les vers 12-14, 17, 21, 37, 38, 54. Notre troisième vers, ajouté sans doute après coup par l'auteur, ne se trouve ni dans D, ni dans la *Kharîda*. *Rauḍ*. (I, p. 126-127), l'a comme 6e vers d'un long fragment de 41 vers.

3. *Rauḍ*. لواحد.

4. D مشيِّع.

5. *Rauḍ*. لرفعة.

ومنها[1]

وكأنها[2] تابوتُ موسى أُودعتْ   فى جانبيه سَكينةٌ ووقارُ

أوطنتَه[3] دارَ الوزارة رَيْثَ ما   بُنيتْ لنُقْلته الكريمةِ دارُ

وتغايَرَ الهَرَمان والحَرَمان فى   تابوته وعلى الكريم يُغارُ

آثرتَ مصرًا منه بالشَّرَف الذى   حسدتْ قَرافتَها له الامصارُ

غضب الإلٰهُ على رجال أقدموا   جهلا عليه[4] وآخَرين أشارُوا

لا تَعجبنْ لقُدارَ ناقةَ صالحٍ   فلكلّ[5] عصر صالحٌ وقُدارُ

أُحْلِلْتَ دارَ كرامةَ لا تنقضى[6]   ابدا وحلّ بقاتليك بَوارُ

وقع القِصاصُ بهم وليسوا مُقْنِعا   يُرضَى واين من السماء غُبارُ

ضاقت بهم سعةُ الفِجاج وربّما   نام الولىّ[7] ولا يَنام الثارُ

1. A sans ومنها.

2. D, *Kharida*, *Rauḍ*. فكأنّها.

3. B et C اوطيته; *Rauḍ*. اقطنته.

4. D, *Rauḍ*. عليك.

5. A ابدا وحلّ عصر, texte qui ne donne pas ici de mètre et qui provient du vers suivant.

6. A ينقضى.

7. D, *Rauḍ*. نام العدوّ.

فتَهَنَّ بالاجر الجزيل[1] وميتةٍ   دَرَجتْ عليها قبلك الأخيارُ
مات الوصيُّ بها وحَمزةُ عمُّه   وابنُ البَتول وجعفرُ الطيّارُ

وقلت قصيدة طويلة فى ذكر ما حمله الى امير الحرمين عن حاجّ اهل المغرب ومصر[2]   [طويل]

ويسّرتَ قصد البيت من بعد عُسْره   فضاقت بحجّاز بالورى وسُهوبُ
فللفُلْك فى طامى العُباب تحدُّرٌ   وللعِيس فى بحر[3] السراب رُسوبُ
بذلتَ عن الوَفْد الحجيج تبرُّعا   مواهبَ لم يَسمَح بهنّ وَهُوبُ
وحُطَّتْ[4] بها[5] عن ذمّة ابن فُلَيْتةٍ[6]   وذمّةِ اهل الأبطَحَيْنِ ذُنوبُ
وابقيتَها وقفا على البِرّ خالصا   وفى بِرّ قوم خالصٌ ومَشوبُ
اذا جَفَّ عُودُ الزرع فهى مَريعةٌ   وإن جَفَّ درُّ الضرع فهى حَلوب

وقلت قصيدة طويلة هى فى ديوان مدائحه اذكرُ فيها الظفر

1. D العظيم.
2. Vers 60, 61, 65, 68-70 d'une poésie de 71 vers dans D, fol. 12 r°-13 v°. Un vers de cette même poésie est cité plus bas.
3. A نحر.
4. A et C حططت.
5. D به.
6. A فليتة.

بالخارجىّ الذى سيّره عزُّ الدين وكان يَـدّعى الخلافـةَ ويزعم الناسُ أنّـه من ولد نِزار[1] [طويل]

وَفَى لك حدُّ الجدّ والسيفُ غادِرُ وأنهضك التـأييـدُ والدهرُ عاثِرُ

واغنتْك عن سلّ المواضى سعادةٌ تـدور بها فيمن عصاك الدوائرُ

لِيَهْنِـك فتحٌ أنجبتْ لـك أُمُّه[2] وأُمُّ العُلَى بالنصر والفتح عاقِـرُ

نصبتَ لـه فوق التُّراب وتحتـه حبائـلَ كيـدٍ مـا لهنّ مرائرُ[3]

وما زال مرعيًا من الصبح والدُّجَى بعينِ رقيبٍ طرفُهـا لـك ساهِرُ

فكان[4] ورودُ النِّيل اقصى أمانه فحلَّ بـه مِن أمْنـه مـا يُحاذِرُ

ثمّ دخلتُ قـاعـة السِرّ من دار الوزارة وفيهـا طَىّ بن شاوَرَ وضِرْغامٌ وجماعة من الامراء مثل عزّ الزمـان ومُرْتَفِـع الظهير[5] ورأسُ رُزّيـك بن الصالح بين ايـديهم فى طَسْت فما هو إلّا أن لمحتْـه عينى ورددتُ كُمّى على وجهى ورجعت على عقبى ومـا

1. Vers 1, 2, 5, 11, 13 et 16 d'une poésie de 40 vers dans D, fol. 71 v°-72 v°.

2. D أُمّةٌ.

3. D مَدايرُ.

4. B وكان ; D وكانت.

5. C الطهير.

ملأتُ عينى من صورة الرأس وما من هؤلاء الجماعة الذين
كان الرأس بين ايديهم إلّا من مات قتيلا وقُطعت رأسه عن
جَسَده فأمر طىٌّ من ردّنى فقلتُ والله ما ادخل[1] حتّى تَغيب
الرأس عن عينى فرُفع الطستُ وقال لى ضِرْغام لم رجعت قلت
بالامس وهو سلطان الوقت الذى نَتقلّب فى نعمته قال لو
ظفر رُزِّيك بامير الجيوش او بنا ما أبقى علينا قلت لا خيرَ فى
شىء يَؤول الامرُ بصاحبه من الدَّسْت الى الطَّسْت ثمّ خرجت
وقلت[2] [كامل]

أعْزِزْ[3] علىّ ابا شُجاعٍ أن أرى ذاك الجبين مضرّجا بدمائهِ
ما قلّبتْه سوى رجال قلّبوا ايديهمُ من قبلُ فى نَعمائهِ

ايّام امير الجيوش شاوَرَ الأُولى لمّا وصل شاوَرُ الى الغربيّة
وعدّى من البُحَيْرة أسرى ضِرْغامٌ ونُظراؤه من وجوه الامراء
كاخوته مُلْهَم وهُمام وحُسام ويحيى بن الخيّاط وبنى الحاجب
من عسكر بنى رُزِّيك فلمّا اجتمعوا بشاوَر أسقط ما فى ايدى

1. B et C لا ادخل.
2. Ces deux vers ne sont pas dans D.
3. A اعرر.

العسكر الباقى مع بنى رُزّيك ولم يَلبث الامر الّا ريث ما عدّى
شاوَرُ حتّى زالت دولة بنى رُزّيك وانما زالت دولة مصر بزوالهم
ولمّا جلس شاور فى دار الذَّهَب على شطّ الخليج انثالت عليه
وعلى ولـديـه[1] طىّ والكامل اموالُ بنى رُزّيـك وودائعُهم من
عند الناس حتّى كان فى الناس من يَتبرّع بما عنده وافترقت
امراء البرقيّـة[2] فضِرْغامٌ ومن معه حِزْبٌ والظهيرُ مُرْتَفِعٌ[3] وعينُ
الزمان وابن الزَّبَـد ومن معهم حِزْبٌ فـامّا ضِرْغام فكان أَظهر
الحزبين لأنّه نائب الباب ولأنّه من نفسه واخوته واصهاره فى
جيش عظيم وامّـا نظراؤه فـاختصّوا بطىّ بن شاور فكاثروه
ولازموه الى أن كان ما كان من خروج شاور الى الشأم وقتلِ
ولـده طىّ ووزارةِ ضِرْغام فـامّـا أخلاق شاوَر فى الوزارة
الاولى فكانت مستورة باستمرار السلامة والطاعة والاستقامة[4]
ولم يكن فيها اقبحُ من قتل الناصر بن الصالح فـإنّها سوّدت مـا
ابيضّ من عالى قـدره، وأعربت عن ضيق عطنه وحرج صدره،

1. A et B ولده.
2. A البرقة.
3. B والظهير ومرتفع.
4. A وللاستقامة.

وما من هذه الاحوال وغيرها إلّا ما وسمتُه بشئ من النظم وانا موردٌ منه ما يكون شاهدا لما ذكرتـه   لمّا جلس شاوَر فى دار الذَّهَب قـام الشعراء والخطباء ولفيف الناس إلّا الأقلّ ينالون من بنى رُزّيـك وضِرْغام نائب الباب ويحيي بن الخيّـاط اسفهسلّار العساكـر[1] وكانت بينى وبين شاوَر انسة تامّـة مستحكِمة فـانشدتُّـه قصيدة فى اليوم الثـانى من جلوسه والجمعُ حافلٌ اوّلها[2]   [بسيط]

صحت بدولتك الايّامُ من سَقَمِ   وزال مـا يَشتكيه الـدهر من ألَمِ
زالت ليالى بنى رُزّيـكَ وانصرمتْ   والحمدُ والـذمُّ فيهـا غيرُ منصرمِ
كـأنّ صالحهم يـومـا وعـادلهم   فى صدر ذا الدست لم يَقعد ولم يَقُمِ
هم حرّكوها عليهم وهى ساكنة   والسِّلْمُ قد تُنبت[3] الاوراقَ فى السَّلَمِ
كنّـا نظنّ وبعضُ الظنّ مأثمـةٌ   بـأنّ ذلـك جمـعٌ غيرُ منهـزمِ
فمذ وقعتَ وقـوعَ النسر خانهمُ   من كان مجتمعا من ذلك الرَّخَمِ[4]

1. B et C sans العساكر.
2. De même D, fol. 177 v°.
3. B نُبت ; D ينبت.
4. D الرحم.

كان ضِرْغام يَنقم على هذا البيتَ ويقول انا عندك من الرَّخَم[1]

ولم يكونوا عَـدُوًّا ذَلَّ جانبُـه[2]   وانّما غَرقـوا فى سيلـك العَرِمِ

وما قصدتُّ بتعظيمى سِواكَ[3] سوى   تعظيم شأنك فـأَعذرْنى ولا تَلُمِ

ولـو شكرتُ ليـاليهم محـافظـةً   لعهدها[4] لم يكن بالعهد من قِـدَمِ

ولـو فتحتُ فمى يـومـا بـذمّهمُ   لم يَرض فضلُك إلّا أن يَسدّ فَمِى

واللـهُ يـأمر بالإحسان عـارفـةً   منه ويَنهى عن الفحشاء فى الكَلِمِ

فشكرنى شاوَر وابناه فى الوفـاء لبنى رُزِّيـك   ولمّا انتقل شاوَر الى دار سعيـد السُّعداء انشدتـه قصيـدة وهى[5] ثابتـة فى الـديوان   منها فى حقّ بنى رُزِّيك قبل ان يُقتَل الناصر ابن الصالح[6]   [طويل]

1. B الرحم.

2. B جانبهم.

3. B, C عداك ; D علاك.

4. B بعهدها.

5. A sans وهى.

6. Vers 39, 40, 38, 41, 42, 44-46, 50-55 (D 48-53) d'un poème de 63 vers (D 61) dans B[1], fol. 100 r°-104 r°, et dans D, fol. 110 r°-111 v°.

وعلّمتَنا[1] صَوْنَ اللسان بسيرةٍ	رأيناك[2] فى حقن الدماء تَسيرُهَا
افضتَ على غربَىْ حُسامك ظَهرَها	ففاض على غربَىْ لسانى ظهورُها
وحاشاك أن تَرضى بذمّ خَوادرٍ	بصارمك الماضى تُصان خُدورُها
وما الوزراء الغُرُّ إلّا سوابقٌ	مضى اوّلٌ منها ووافى أخيرُها
وإن حُقّق التشبيه فيكم فانّما	طلعتم شموسا حين غابت بدورُها
سحائبُ إن لم أروَ منها فإنّنى	ارى الغَدْرَ[3] عندى أن يُذَمّ غديرُها
ومن كتم الحُسْنَى فإنّى مُذيعها	ومن كفر[4] النُّعْمَى فإنّى شَكورُها
وعندى لشكر المحسنين مَحاسنٌ	تُقَدُّ على قدِّ[5] الايادى سيورُها
اتاكم بها من رقّةٍ وجَزالة	فَرَزْدَقُها فى عصركم وجَريرُها
انا العربىُّ المحضُ[6] شعرا ومعشرا	اذا شانَ قوما شعرُها او عشيرُها[7]
فلا تسمعوا مدحا سوى ما اقوله	فما يَستوى حُولُ العيون وحُورُها

1. B² et D وعلّمتنى.
2. B² et D رأيتُك.
3. A العذرُ.
4. B² جحد.
5. D على قدر.
6. B² et D من العربىّ المحض.
7. B² et D وعشيرها.

أرى سِيَرَ الاملاكِ[1] تَفنى وانّما يكون بمثلى بعثُها ونشورُها
اذا دَثرت أحسابُ قوم فانّما بصَيقلِ هذا القول يُجلَى دثورُها
وإنّ القوافى سوف تُنسَى إناثُها ويَختصّ بالذِكْر الجميل ذكورُها

ومدحت الكامل فى الوزارة الاولى بقصيدة منها فيما يَخصّ بنى رُزّيك[2] [طويل]

سلبتم بنى رُزّيكَ بيضةَ عزّهم[3] وكانت قديما لا تُراعُ بسالبِ
تجاذبتمُ حبلَ المعالى فكنتمُ على نزعها اقوى يدا فى المُجاذِبِ
ولم يذهبوا من اجل ضعف وانّما رُمُوا بشهاب من يد الله ثاقبِ

فامّا كرم شاوَر فكان اليه المنتهَى لم يكن يَمسك[4] شيئا ولا يَكنزه وامّا الحماسة وشدّة البأس فهو فى مواطن الموت شديد الثبات، سديد الوَثَبات، وما أَصدَقَ ما قلت فيه من قصيدة أهنّئه بفتح بِلبِيس بعد الحصار[5] [كامل]

1. D الافلاك.
2. Ces vers ne sont pas dans D.
3. C ملكهم.
4. B يملك.
5. Le premier vers ne se trouve qu'ici ; 2 et 3 sont cités dans *Rauḍ.*, I, p. 130 ; ils sont donnés comme vers 8 et 9 d'une poésie en 10 vers, plus bas, et dans D, fol. 107 r° et v°.

حَمِىَ الوطيسُ فخاضه بعَـزائمٍ   علَّمن حُسْنَ الصبر من لم يَصبِرِ
ضَجِرَ الحديدُ من الحديد وشاوَرٌ   فى نصر آل محمّـدٍ لم يَضجَرِ
حلَفَ الزمـان ليـأتينَ بمثلـه   حَنِثتْ يمينُك يا زمـانُ فكَفِّرِ

وسمعت سيف الـدين حُسَيْنا صهر الملك الصالح وقـد جاء الى فـارس المسلمين بـدر بن رُزِّيـك عند خروجه فى العسكر الى تَرُوجةَ منع شاوَر عن الوصول من واحاتٍ الى البُحَيْرة يقول له انظرْ كيف يكون فـإنّ طَرْخان لمّا ثار من إسكندريّـةَ يطلب الوزارة وسرتُ انا وانت فى العسكر وامتنع الناس عن التعديـة كان شاوَر اوّل من عـدّى ثمّ وثب على فرسه بـلا سرج وهو يقول [رجز]

لا خيرَ فى الشيخ اذا لم يَجهلِ

وزارة ضِرْغام وهو الملك المنصور   وكانت مدّة وزارتـه حَمْلَ الجَنين تسعةَ اشهر سَواء[1] وضِرْغامٌ اشهرُ مُحاسِنا[2] من أن يوصَف كان فـارس عصره، وفى الكتابة وكمال الصورة وجمال المحاضرة

1. B sans سواء.
2. C مَحاسنَ.

وحيدَ دهره، وكان عاقل الكرم لا يضعه إلّا فى سُمعة تَرفعه، او مداراة تَنفعه، وكان أُذنا مستحيلا[1] على اصحابه واذا ظنّ بانسان شرّا جعل الظنّ[2] يقينا وبَعُدَ زوالُ ما سبق الى خاطره وبُلِىَ من اخيه فارس المسلمين هُمام بقَذَى الناظر، وشَجا[3] الحناجر، وفى ايّامه ذهبت امراء البرقيّة قتلا بسيفه صبرا وهم ضُبُنج بن شاهَنشاهْ والظَّهير مُرتفِع وعين الزمان وعلىّ بن الزَّبَد وأسد الغاوىّ واقاربهم وكنت فى ايّامه خائفا منه متعلّقا بصحبة اخيه ناصر المسلمين واحضرنى ليلة بساعٍ الى قاعة البستان من دار الوزارة بعد شهرين من وزارته فوقع فى خاطرى منه توهُّم لم يُزِله إلّا حسنُ الإيناس عند الحضور والاستيحاش من الغيبة وبسطنى وناولنى ممّا بين يديه بيده[4] وامر لى بذَهَب وقال انتم عنوانُ الجمال من جالستموه يا اصحاب الصالح فقد تجمَّل فدعوتُ له وعملت فيه قصيدة انشدتُّه ايّاها فى مقام الخليفة بقاعة الذهب منها فى صفة

1. B et C اذنا ومستحيلا.
2. C الشكّ.
3. A et B وشجى.
4. A sans بيده.

الدولة [1] [كامل]

همَّ الزمانُ بهـا فمنذ كفلتَهـا أضحى يُـوالِى نصرَهـا ويُـوالِى
وأجبتَ عاديةَ [2] الفِرَنْج بديهةً قبـل الـرَّويّـة بارتحـال رجالِ

قدمتِ الفرنج الديارَ المصريّـة على زمان وزارتـه [3]

أطفأتَ جَمْرتَها بـإخوتك الأُولى يَتسنّمـون غـواربَ الأهـوالِ
لم أدرِ والتشبيـهُ يَقصر عنهمُ أغيـوثُ نُزّلٍ ام ليوث [4] نِزالِ
طالت بايـديهم قِصارُ صَوارمٍ باتت بهـا الاعمارُ غيـرَ طوالِ
وخلطتـمُ أنصاركم [5] بنفـوسكم فالناسُ من مولًى لكم [6] ومُوالِ [7]
يا صاحبَىَّ وفى السُّؤال شِفاء ما استخبرتُ عنه إن أُجيبَ [8] سُؤالِى
هل للـوزارة حاجـة او حُجّـة تـرجو تتمّـةَ نقصهـا بكمالِ

1. Ces quinze vers sont ainsi donnés dans D, fol. 156 v°-157 r°.
2. D داعية.
3. A sans cette ligne ; C sans المصريّة et avec عند وزارته.
4. C عيوث.
5. B ابصاركم.
6. B من مولاكمُ.
7. A, B, D وموالى.
8. D اجبتَ.

هذا الذى ما زال طرفُكِ دائما   يرنو اليه فى الزمان الخالى
هذا الذى عضلوكِ عنه لتَخرَجى[1]   من عِدّةٍ[2] حَرُمتْ ومن إحلالِ
واحقُّ من وزر الخلافةَ من نَشَا[3]   فى حضرة الإعظام[4] والإجلالِ
واختصّ بالخلفاء وانكشفت لـه   اسرارُها بقرائن الأحوالِ
وتصرّف الوزراء عن آرائـه   كتصرُّف الأسماء بالأفعال
يا ابن الائمّة والثناء عليكمُ   يَختال بين مفصَّلٍ وطُوالِ
ما تُخجل الدنيا وانت إمامُها   ووزيرُك الهادى ابو الأشبالِ

وذكر لى المهذَّب ابن الزُّبير أنّه متغيِّر علىّ ومضمِر شرًّا بسبب قولى فى شاوَر وبنى رُزّيك[5] [بسيط]

فذ وقعتَ وقوعَ النسر خانهمُ   من كان مجتمعا من ذلك الرَّخَمِ

وبسبب ما كان بينى وبين الظَّهير مُرتفِع الثائر عليه من اكيد

1. D لتخرجى.
2. D من عزّةٍ.
3. D مشى.
4. *Raud.*, I, p. 130 (de même mss.) الاكرام, dans une citation de ce vers et des deux suivants.
5. Plus haut. p. ٦٩, l. dernière.

الصحبة وذكر المهذَّبُ فيما حُكى لى عنه أنّ ضِرْغاما قال غاِط معى عُمارةُ يوما غَلْطة فى شهر رمضان الذى قُتل فيه الصالح انا أحفظها عليه وهى أنّى قلت له اخرجْ معى الى الهدف الذى على باب البرقيّة فقال انا أَكرهُ أن ارى البرقيّة ومُرتفِع فى الاعتقال ومذ قبض عليه الصالح لم اجز بالبرقيّة ولعمرى لقد جرى منّى هذا القول ولم اعلم ما تؤول اليه الحال ولا ما فى نفس[1] بعضهم من بعض ولمّا داخلنى الخوفُ من ضِرْغام انقطعتُ الى اخيه هُمام ولم يكن ذلك إلّا فى اخر مدّته

ولمّا جاء شاوَر من دمشق بالغُزّ شغل عنّى وعن نفسه ولمّا جازوا برأسه على الخليج وكنت اسكن صفَّ الخليج بالقاهرة قلت[2] ارتجالا[3] [وافر]

اری حَنَكَ الوزارة صار سيفا يَجُذُّ[4] بحدّه صِيد الرقابِ
كأنّك رائدُ البلوى وإلّا بَشيرٌ بالمنيّة والمُصابِ

1. B انفس.

2. A et B وقلت.

3. D, fol. 26 v°, de même; de même aussi *Rauḍ.*, I, p. 130; Al-Maḳrîzî, *Al-Khiṭaṭ*, II, p. 13.

4. C تُجَذُّ; *Rauḍ.* (également dans ms. de Paris) يجذ; Al-Maḳrîzî يجز.

وزارة شاوَر الثانيـة[1] وفيها تكشّفت صفحاتـه، وأحرقت لفحاتـه، وأغرقت نفحاتـه، وغضّه الـدهرْ وعضّه[2]، واوجعه الثكل وامضّه، وبان غمره وثماده، وجمره ورمـاده، ولم يَجِفّ منْ الأنكاد لبدُه، ولا صفا من الأقـذاء ورده، ومـا هو الّا أن تسلّمها بالراحه، وسُلّمت[3] له الهموم عوضا عن الراحه،

وفى اوّل ليلـةِ دخل القـاهرة ارتحل اسدُ الدين طالبا بِلْبِيس فـاقـام بها ثمّ عاد الى القاهرة فكسر النـاسَ يوم التاج وأُسر اخوه صُنبج وأُصيب على باب القنطرة[4] بحجر كاد أن يموت بـه وتَعقّب ذلك تثقيلُ القتال على القاهرة حتّى دُخلتْ من الثغرة ثمّ تبع هذا مجىء[4] الفرنج وعمل البرج وحصار بِلْبِيس ثمّ تلا ذلك قيام يحيى بن الخيّاط طالبا للوزارة ثمّ تلا ذلك نِفاقُ لَواتـةَ ومن ضامّها من قيس وخروجُ اخيـه نجم[5] وابنـه سليمن وجماعة من غلمانـه لحربهم ثمّ خروجُ ابنه الكامل فى بقيّـة

1. Cité dans *Rauḍ.*, I, p. 158.

2. B et C وعضّه الدهر وغضّه.

3. C حتى سلّمت.

4. C على باب القاهرة.

5. A نجم الدين.

العسكر وفى أثنـاء هذه المدّة قبضُه على الاثير بن جَلَب راغب وقتله واسرُ مُعانى[1] بن فُرَيح[2] ثمّ قتله واتّصل اليـه الخبر من قدوم اسد الدين الى إطْفيحَ بأُمّ النوائب الكُبَر ووافق مجىء الغُزّ قـدومُ الافرنج ناصرين للـدولـة وتوجّهوا من مصر فى البرّ الشرقىّ تابعين للغُزّ ثمّ لاحت الفرصةُ للافرنج فعـادوا الى مصر وافترحوا من المال، مـا تنقطع[3] دونـه الامـال، وخيّموا على ساحل المقسم واظهروا رجوعهم الى الشأم فتجهّز الكامـل للسير صحبة الافرنج حدّثنى القاضى[4] الاجلّ الفاضل عبد الرحيم ابن علىّ البَيْسانىّ قـال انا اذكر وقـد خلونا فى خيمة وليس معنا احد انّما هو شاوَر وابنـه الكامل واخوه نجم فعزم الكامل على النهوض مع الفرنج وعزم نجم على التغريب الى سَليم ومـا وراءها قـال شاوَر لكنّى لا أبرح اقـاتـل بمن صفا معى[5] حتّى

1. C, *Raud.* (de même mss.) معالى.

2. C فرج; *Raud.*, ms. de la Bibliothèque Nationale فريج; ms. Schefer, فرنج.

3. A تتقطّع; peut-être aussi B.

4. A sans القاضى.

5. B et C sans معى; A صفى.

اموت فنحن فى ذلك حتّى وصل الينا الداعى ابن عبد القوىّ وصنيعةُ المُلْك جوهر وعِزُّ الاستاذ[1] وقـد التزموا المال وتفرّع على هذا الاصل مقامُ الغُزّ بالجِيزة ونوبـةُ البابَيْن وحصارُ الاسكندريّـة وانصرافُ الغُزّ راجعين والفرنجِ بعدهم فما هو إلّا أن توهّم شاوَر أنّ الدهر قـد نام وغفا، وصفح عن عادتـه معه وعفا، واذا الايّام لا تَخطب الّا زوالَـه وفوتـه، ولا تريـد الّا انتقاله وموتـه، فكان من قدوم الافرنج الى بِلْبِيس وقتلِ من فيها واسرِهم باسرهم مـا اوجب حَريق مصر ومكاتبـةَ نور الدين ابن القَسيم وإنجادَه كامةَ الاسلام باسد الدين ومن معه من المسلمين الـذين قلت فيهم وقـد ربط الافرنج الطريـق[2] عليهم[3] [طويل]

اخذتم على الافـرنج كلَّ ثنيّـة وقلتم لايدى الخيل مُرّى على مُرّى

لئن نصبوا فى البَرّ جسرا فـإنّـكم عبرتم ببحرٍ من حديد على الجسرِ

فقضى قـدومُ الغُزّ برحيل الافرنج عن البلاد المصريّـة ولم

1. B, C, *Raud.*, sans الاستاذ.

2. C sans الطريق.

3. Vers 18 et 16 d'une poésie de 47 vers dans D, fol. 105 r°-106 v°.

يَلبث شاوَر أن مات قتيلا بعد قدوم الغُزّ بثمانية عشريوما وهذه السنواتُ التى وزر فيها شاوَر وزارتَه الثانية كثيرة الوقائع والنوازل وفيها ما[1] هو عليه اكثر ممّا هو له وربّما شرحتُ من ذلك فى مواضعه من هذا المجموع ما يَشهد النظمُ بصحّة دعواه، وصدق نجواه، فمن ذلك أنّ طيّا ولده قُتل فى يوم الجمعة الثامن وعشرين من شهر رمضان وأدركَ ثأرَه فى يوم الجمعة الثامن وعشرين من جمادى الاخرة فيكون بينهما تسعة اشهر وقلت فى ذلك من[2] قصيدة[3] [كامل]

ونزعتَ مُلكَكَ من رجال نازعوا	فيه وكنتَ به أحقَّ وأقعدَا
جذبوا رِداءك غاصبين فلم تزل	حتّى كسوتَ القوم أرديةَ الرَّدَى
وبردتَ قلبَك من حرارة حُرقة	امرتْ نسيمَ الليل أن لا يُبْرَدَا
تاريخُ دِينٍ[4] نلتَه فى مثله	يوما بيوم عِبْرةً لمن اهتَدَى
حملتْ به الايّامُ تسعةَ اشهر	حتّى جعلن له جمادى مولدَا

1. A ممّا.

2. B et C sans من.

3. Ces vers ne sont pas dans D. On les trouve dans *Rauḍ.*, I, p. 131.

4. *Rauḍ.* (de même mss.) هذا.

وكان لا يزال يستعيدها ولمّا عاد من حصار بِلْبِيس هنّيتُه بقصيدة اذكر فيها الحال اوّلها[1] [كامل]

اِسمعْ بذا الفتح المبين وأبصرِ	واْقصُرْ عليه خُطا الهناء وأقْصِرِ
فتحٌ أضاء بـه الزمانَ كأنّه	وجـه البشير وغـرّة المستبشِرِ
فتحٌ يـذكّرنـا وإن لم نَنْسَه	ما كان من فتح الوصىّ لخَيْبَرِ[2]
فتحٌ تَولّـد يُسْرُه[3] من عُسْرة	طـالت وأىُّ ولادة لم تَعْسُرِ
حملتْ بـه الايـامُ إلّا أنّهـا	وضعتْه تِمًّا عن ثلاثـة اشهرِ

وهى القصيدة التى اقول منها[4]

تَلْقاه اوّلَ فارس إن اقدمتْ	خيلٌ واوّلَ راجل فى العسكرِ
هانت عليه النفسُ حتّى أنّه	باع الحياة فلم يجد من يشترِى
ضَجِرَ الحديدُ من الحديد وشاوَرٌ	فى نصر آل محمّدٍ لم يَضْجَرِ
حَلَف الزمانُ ليأتِيَنّ بمثلـه	حَنِثتْ يمينُك يا زمانُ فكَفِّرِ[5]
يا فاتحا شرقَ البلاد وغربَها	يُهْنِئك أنّك وارث الإسكندرِ

1. Les mêmes dix vers dans D, fol. 107 r° et v°.
2. D بخيبر.
3. B يُسْرة ; D بشره.
4. C فيها.
5. Ces deux vers, plus haut, p. ٧٣, l. 1 et 2.

وكانت هذه الابيات من احدّ الاسباب التى قوّت عزمى على الاستعفاء من عمل الشعر لأنّ النـاس فيما تقدّم كانوا يُغنون[1] الشعراء بما ليس يفوقها[2] فى الجودة وقلت من قصيدة اذكر نوبة بِلْبِيس ووزارته الاولى[3] [كامل]

إن بات من عدد الملوك فـإنّـه لا يَستوى نارُ الغَضا[4] ودُخانُـهَـا

جُمعتْ لك الأُمم الثلاثُ[5] فسُنْتَها حتّى كان لم تَختلـف أديانُـهَـا

خلّصتَ كلَّ قبيلة من ضدّهـا لمّا التّوتْ وتعقّدت أشطانُـهَـا[6]

1. A كان نغنون ; B نعنون ; C نعون.

2. A et B نفوقها.

3. A en marge : واولها.

إنّ السعادة قـد أظَلّ زمانُها وافترّ من ثغر الهناء اوانُهـا

وافـاكِ اوّلُ عـامهـا بمسرّة لا الفِطْرُ أهداها ولا رمضانُهَا

Ce sont dans D, fol. 184 r°, les premiers vers d'une poésie de 50 vers, dont nous avons les vers 23, 30, 41, 33, 34, 42-46, nos vers 2e et 4e n'étant pas dans D.

4. A et D الغضى.

5. A la marge de A الغزّ والافرنج واهل مصر; C entre ce vers et le suivant يعنى الغزّ واهل مصر والافرنج.

6. D عقدانها.

لمّا رأيتَ بِطـانَها متضايقا   وسّعتَ منها حين ضاق بِطانُهَا

رأىٌ حقنتَ بـه دماء خَلائقٍ   ظنّتْ بـأنّ دروعها أكفانُهَا

أشبهتَ نُوحًا مُدّةً وهدايـةً   فى أُمّة متزايـدٍ طُغيـانُهـا

فكأنما[1] البرجُ المنيفُ سفينـةٌ   والنيلُ يومَ كسرتَه طوفانُهَا

منها[2]

كانت وزارتك القديمة مَشْرَعا   صَفْوًا ولكن كُدّرتْ غُدرانُهـا

غَصَبتْ رجالٌ تـاجَه وسريره   من بعد ما سجدتْ له تيجانُهَـا

أخلى لهم دستَ الوزارة عالما   أن سوف يَنزغ بينهم شيطانُهَا

قد كان أودع فى الرقاب صَنائعًا   كفرتْ بها فابادها[3] كُفرانُهَـا

هَجَرَ الوزارة اذ تَنكَّر[4] عُرْفُهـا   وكذا النبوّةُ اذ نبت أوطانُهَـا

ومن قصيدة[5]   [طويل]

لك المُعجِزاتُ الخمسُ لم يَفتخر بها   سواك ولم تَخفِق عليـه بنـودُهـا

1. B, C, D وكأنما.
2. Les deux vers suivants sont dans *Rauḍ.*, I, p. 131.
3. D كفرت فأرداها بها كفرانها.
4. D حين يُنكَر.
5. D, fol. 57 v°, à l'exception du vers troisième.

فمنها بنو رُزِّيكَ حين أزالتهم وحُمْرُ المنايا فى يـديهم وسودُهـا

ومنهنّ صنعُ اللـه عندك فى بنى سِوارٍ وما جرّت عليها[1] حقودُهـا

ومنها رجوعُ الغُزّ عن مصرَ بعد ما أُبيح بهم[2] أغـوارُهـا ونجـودُهـا

ومنهـنّ أنّـا مـا رأينـا وزارةً لغيرك عادت بعد ما صَدّ جِيدُهـا

ومن اخرى[3] [بسيط]

أُثنِي عليه ولولا الفضل قـال لنـا كُفّـا[4] فـإنّى بمدح السيف أقتنِعُ

فى كلّ يـوم لـه نصرٌ ومُعْجِـزةٌ يَقتضهـا سيفُـه بِكْـرا ويَفـترعُ

للّـه درُّك موتـورا أقَضَّ[5] بـه دستٌ وسرج وأجفـان ومضطجَعُ

ما غِبْتَ إلّا يسيرا ثمّ لُحتَ لنـا والثأرُ مستدرَكٌ والمُلْكُ مرتجَعُ

قضيّـةٌ لم يَنَـلْ منها ابنُ ذى يَزَنٍ إلّا كما نِلتَ والآثـارُ تُتّبَـعُ

فافخرْ على الحىّ من قيسٍ ومن يَمَنٍ ابـا شُجاعٍ فليس الحقُّ يَنْـدفعُ

وأسمعْ مديحى ولا تَسمعْ سِواه فما يَشكُّ فضلك أنّ النـاس لى تَبَعُ

1. C عليهم.

2. C لهم.

3. Ce morceau n'est pas dans D; les vers 3-5 sont cités dans *Rauḍ.*, I, p. 131. Le manuscrit 1700 de la Bibliothèque Nationale, fol. 68 v°, a en plus le vers 6.

4. A et B كُفُوا.

5. A اقرّ.

ورأيته يوما وقد انشرح صدره فقلت لـه إنّ لى مُدّة تنازعنى النفس[1] فى الحديث معك فى حاجة وقـد عزمت أن اقولها لك فإن قضيتَها وإلّا كنتُ قـد ابليت عند نفسى عُذرا قـال ومـا هى قلت تُعفينى من عمل الشعر وتَنقل الجارى على الخدمة راتبا على حكم الضيـافـة فإنّى ارى التكسّب بالشعر والتظاهر بـه نقيصةً فى حقّى قـال فما منعك أن تستعفى فى ايّام الصالح وابنه قلت كانت لى اسوة وسلوة بالشيخ الجليس ابن الحَبّاب وبابنى الزُّبير الرَّشيد والمهذّب وقد انقرض الجيل والنظراء قـال تُعفَى ثمّ امر بإنشاء سِجِلّ بإعفائى واخذ عليـه خطّ الخليفـة وخطّـه بذلك فقلت اشكره من قصيدة[2] [كامل]

تَغدو مَهابتُه حجابا دونـه ونَداه عنّا ليس بالمحجوبِ
سكنتْ محبّتُه وهيبةُ بأسه منّا سوادَىْ ناظرٍ وقلوبِ

ومنها

ومحوتَ عن وجهى مَواسمَ صَنْعةٍ ومعيشةٍ كان اسمُها يُزرِى بِى

1. C نفسى.
2. De même D, fol. 27 v°.

وجعلتّنى أُحدوثـةً تُتلَى بهـا   ابـدا صحائفُ اجرك المـكتوبِ
فليَفتخرْ بـالشعر غيرى إنّـه   حَسَبٌ لمثـلى ليس بـالمحسوبِ
أصبحتُ شاكرَ نعمةٍ لا خدمـةٍ   أقْضِى يـدَ المفروض بـالمندوبِ

ولمّا عاد من حصار الاسكندريّـة أكثرَ من سفك الـدمـاء بغير حقّ وكان يأمر بضرب الـرقـاب بين يـديـه فى قـاعة البستان من دار الوزارة ثمّ تُسحَب القتلى الى خارج الـدار فسألنى الجماعـةُ أن أعمل قصيـدة فى هـذا المعنى فقلت من قصيدة[1] [طويل]

ألا إنّ حدّ السيف لم يُبْقِ خاطرا   من النـاس إلّا حـائـرا يَتَرَدَّدُ
ذعرتَ الورى حتّى لقد خاف مُصْلِحٌ   على نفسه أضعافَ ما خاف مُفْسِدُ
فـأغمدْ شِفـارَ المَشْرَفىّ وعُدْ بنـا   الى عادة الإحسان وهى التغمّدُ
فـإنّ بروق المـاضيات وصوتَـهـا   رَواعـدُ منهنّ الفرائصُ تُـرْعَـدُ
وإنّ صَليـل السيف الحشُّ نَغمةٍ   تَظِـلُّ تُغَنَّى فى الطُّـلَى[2] وتُغَرِّدُ
تجـاوزْ وإلّا فـالـمقطَّمُ خِيفـةً   يذوب وماء النيل لا شكَّ يَجْمُدُ[3]

1. Pas dans D.
2. A et B الطلا (A الطُّلا).
3. A تجمد.

فقال قد كان من القتل ما كان وإن تجدّد شيء لم يكن فى الدار لانّ القضاة وارباب الخِرَق قلوبهم ضعيفة عن رؤية السيف

وممّا هو عليه لا له ظُلم إخوته واولاده وعبيده ومن يلوذ به ولم يُرَبِّ احدٌ رجالَ الدولة مثل ما ربّاهم الصالح ولا أفنى اعيانهم مثل ضِرْغام ولا أتلف اموالهم مثل آل شاوَر وشاوَر وهو[1] الذى أطمع الافرنج والغُزّ فى الدولة حتّى انتقلت عن اهلها وكانت لشاوَر واحدةٌ ممّا هو عليه لا له وهى طاعته لولده الكامل وانقياده له وتسليمه الامر اليه وهذه تَعدل كلَّ[2] سيّئة[3] لغيره من الوزراء وتُطمِس نور كلّ حسنة له فإنّها هى السبب من[4] كلّ دخيلة على الناس من آل شاوَر وسبب كلّ دخيلة عليهم من الناس ولو اخذتُ اشرح يسيرا من هذه الجملة خرجت عن قصد الكتاب ومن كرم شاوَر أنّى بعد حريق دارى على شطّ الخليج ونهبِ ما ابقت النارُ لزمنى دَيْنٌ كثير فادّاه عنّى وبقيتْ منه مائتا دينار فدفع لى

1. B et C هو.
2. B بكلّ.
3. A سيّه ; B سيه.
4. B et C فى.

مـائـة دينار وامر لى بمائـة كبش بيعت بمائـة وعشرين فقلت اشكره على ذلك منها فى ذكر وزارتـه[1] [كامل]

فنُصرتَ فى الأُولى برُعْبٍ[2] زلزل الـــأقـدامَ وهى شديـدة الإقـدامِ
ونُصرتَ فى الأُخرى بضربٍ صادقٍ أضحى يطير بـه غُـرابُ الهـامِ
ادركتَ ثـأرا وارتجعتَ وزارةً نـزعا بسيفك من يـدىْ ضِرْغامِ

منها بعد ابيات

هذى وقـائعُك اختصرتُ حديثها حَذَرا عليهـا من قصور كـلامِى
واذا اردتَ على الحقيقـة شرحَهـا فاَسْـلْ مضارب سيفك الصَّمْصامِ
فلقد رَوينا عن حسامك بعضَ مـا يَـرْوِى ويَحفـظ ألْسُنُ الايّـامِ
فـاسمعْ غرائبَ من مدائحك التى تُثنَى السيوف بهـا على الأقـلامِ
آنستَنى بـالقـرب منك تكرُّمـا فتغـايَـرَ الساداتُ فى إكرامِى
ورفعتَـنى حتّى تـوهّم جـاهـلٌ بـالحـال أنّى من ذوى الأرحامِ
وحملتَ عنّى ثقـلَ دَيْـنٍ فـادحٍ لولا عظيمُ نَـداك رَضَّ عظـامِى
ولقد سلكتَ من السماح طريقـةً مهجـورةً ليست بـذات زِحـامِ

1. Ces vers ne sont pas dans D; les trois premiers sont cités dans *Rauḍ.*, I, p. 131.

2. *Rauḍ.* (de même mss.) بضرب.

وكان ضيّقَ العطن عن سماع ما يُرْوَى له من الاخبار وكان على الطعام لا يكاد يردّ سائلا فى حاجة وكان شديد النَّكال اذا عاقب وكان صاحبُ الديوان خاصّةُ الدولة ابنُ دُخّان ربّما ناكدنى فى الجارى فيَبلغه[1] عنّى ما يَضيق به صدره فيعود معى الى الملاطفة فأعود له الى المكارمة الى أن قال لشاوَر أَما صُنْتَنى من فلان وإلّا استعفيتُ فقال يا هذا اُسْتَحِيَّ[2] على نفسك من مناكدة رجل يأكل معى فى إناء واحد كلَّ يوم مرّتين فما زلتُ من بعدها اعرف مكارمة ابن دُخّان والمسارعة الى حوائجى وقبول شفاعتى فيما لا يسوغ[3] فكنتُ اشكر ذلك من فعل شاوَر

ووقعت الشمعةُ ليلة على طرف ثوبى فجمد عليه يسيرٌ من الشمع فلمّا رُحتُ من مجلسه لحقنى الفرّاش الى دارى ومعه عشر نَصافيّات رفيعة ولمّا كان من الغد قال للفرّاش ونحن على الغداء انت تُحبّ العشرة فقلتُ نعم هو يُحبّهم كأنّه استفهمنى عن المبلغ هل وصل الىّ بكماله ام لا وقلّ أن يَمضى[4] ليلةٌ من مجالس انسه .

1. B فبلغه .
2. B استح .
3. A et B يسوع .
4. B تمضى .

إلّا ويُحمَل الى دارى على الدائم فى الأكثر الحلاواتُ الكثيرة
ولم يَكن تفقُّده فى كلّ شهر يَنقطع عنّى بالدنانير العشرين فما
فوقها وكان يقول ما تَركَنا الزمانُ نفعل فى حقّك بعض[1] ما يجب
من حقّك وكان يقول اذا غبتُ عن مجلس انسه لعن الله مجلسا لا يَحضره فلان وامر بقتل ابى محمّد ابن شُعَيْب
وعلىّ بن مُفْلِح وقد وصلا من عَدَن وعلى ايديهما مكاتبة من
اهل عَدَن حين بلغه أنّ اهل عَدَن اساؤوا العِشرة على مبهج افتخار
السُّعداء حين توجّه مع الوَجيه بن شُعَيْب الى اليمن سنة احدى
وستّين فقلت لشاوَر إنّ الرجلين فى منزلى من ثلاثة ايّام
وإنّه لا سبيل اليهما فأمسك مَليًّا ثمّ قام ولم يَنطق واخذتُ
أسامره باخبار ملوك اليمن زَبيد وعَدَن وأُورد من محاسنهم
واخبارهم ما ازال ما عنده ثمّ أحضرتُ الكتب واستخبرتُ[2]
الجواب واخذت لهما منه مائة دينار وقال لهما يوم الوداع والله
لولا فلان لضربتُ رقابكما وقطعتُ ما بين الدولة وبين اهل عَدَن
والزمنى أن أترسّل فى الرسالة التى سار فيها حمائلُ الى

1. C sans بعض.
2. B واستخزت.

دمشق فاعتذرتُه[1] فأبى فتركتُ من قال له هذا صاحب بنى رُزِّيك واذا وقمت الوجوهُ فى الوجوه لم يَستكمل الحُجّةَ فى خدمتك ولم يُوْدِّ[2] الأمانة فقال او[3] يكونَ بنو رُزِّيك عنده احبَّ منّى ما[4] أظُنُّ هذا فتركتُ من قال ذلك للكامل فأعفونى

ومن جميل ما كان يولّينى أنّ الداعى ابن عبد القوىّ والاجلّ الفاضل وشاوَر والكامل عزموا على أن يتبرّعوا ابتداء بتسيير[5] الدعوة لولدىْ صاحب عَدَن بعد موته ثمّ قال شاوَر أَحضِروا فلانا وخذوا ما عنده ولم يَبق فى النوبة الّا صَرمُها فلمّا حضرتُ واعلمونى[6] منعتُهم وقلت إنّ اهل اليمن انّما يبعثون لكم الهدايا والتُّحَف[7] والنجاوى ويتوالونكم لاجل الدعوة فاذا تبرّعتم بها فقد هوّنتم حُرْمتَها فرجع الجميع عمّا كانوا عليه وعزم على

1. C فاعتذرت له.
2. B ولم يرد.
3. B sans او.
4. C وما.
5. B بتسير.
6. C وعرّفونى.
7. B et C sans والتحف.

أن يبعث الفقيه ابن غاز[1] صاحب سيف الدين ونشو الدولة
ابا الحسن العابد رسولين الى عَدَن فوصلانى وسألانى التلطُّف فى
حالهما معه فقلت له على خلوة إن كان قصدك نفعهما ورفعهما
فسيّرهما فإنّه لاتبقى تُحفه، ولا طرفه، إلّا خُدِمَا بها وإن كان
قصدك ضدّ ذلك فاتركهما فتركهما ولـه معى من الإحسان

مـا هو اشهرُ من هـذا واكثرُ ولكنّى اتركـه لكثرتـه

وما مَثَلى ومَثَلُ غيرى معـه الّا مَثَل رجُلٍ قُتل ابوه فقُتل خيرا
من ابيـه ثمّ قـال كان ابى لى[2] جيّدا وان كان رديـا عنـدكم

قـد اتيتُ على نُبَيْذَة[3] يـسيرة من الفِقَر العصريّه ، فيما
شاهدتُّ من احـوال الوزراء المصريّه، وانا ذاكر[4] فى هـذا
المختصر نُتَفـا جرت لى مع اقـارب الوزرا ، واكابر الامرا ، فمـا
منهم إلّا من كاثرتُه ، وعاشرتُه ، وبلوتُ سمينهم وغثّهم ، وقويّهم
ورثّهم ، وانكشف المصقولُ من الصَّدِى ، والجيّد من الرَّدِى ،

فمنهم مجد الاسلام ابن الصالح فى حياة ابيه ذكرنى له سَعْد

1. A عَارَى.
2. B et C sans لى.
3. B et C نبذة.
4. B et C اذكر.

الْمُلك بَخْتيار وعزّ الدين حُسام وشكرا فبعث خلفى ساعيا الى
هَدَف كان له فى المقابر التى على باب النصر فدفع لى ثلاثين
دينارا من غير مدح ولا خدمة ثمّ واصلتُه فتضاعف برُّه
وإيناسه حتّى لم يكن يَركب الى متنزَّهاته من التاج والرَّوْضة
والمختصّ وعين شمسَ للصيد إلّا وانا معه ولم يزل لى مكرِما
الى أن خرج الملك الصالح الى بِأبِيس خَرْجَتَه الاولى وعمل
فارسُ المسلمين بَدْرُ بن رُزِّيك لاخيه الصالح ضيافةً مِثْلُه لِمثْله
ثمّ خلع خِلَعا كثيرة ووهب خيولا وفرق مالا على الجلساء فلمّا عُدْنا
الى القاهرة مرض فارسُ المسلمين وعوفى فدخلتُ أُهنّئه وليس
معى شعر ولا بينى وبينه أَنَسة كثيرة لانقطاعى الى رُزِّيك فامسكنى
عنده حتّى خرج الناس ثمّ افاض علىّ خِلَعا سنيّةً ودفع لى ذهبا
وقال لا تنقطع عنّى فمدحتُه بقصيدة اذكر فيها ما فعل فى
بِأبِيس واشكره على الخلعة والبرّ منها[1] [كامل]

لم يُبْقِ نوعا[2] تَقتضيه كرامةٌ حتّى أَتى منها بما لم يُعْهَدِ

1. Les mêmes extraits de cette poésie sont dans D, fol. 58 r°.

2. D لم يَبق نوعٌ.

أهدى مع الخِلَع النّضارَ وما ارتضى   بهما فجاد[1] بكلّ نَهْدٍ أجرَد
ورأت عيونُ الناس من نفحاته   كَرَماً يخبّر عنه من لم يُولَدِ

منها فى ذكر الخِلْعة

فاثابنى عن حمده الخِلَع الّتى   خُلعت بحَسْرتها قلوبُ الحُسَّدِ
رقّتْ كما رقّ الهوى وتجسّمتْ[2]   فلبستُ ذوبَ الماء لو لم يَجْمُدِ
وأجلُّ ما فى الامر عندى أنّه   شَرَفٌ وبِرٌّ لم يكن عن مَوْعِدِ
مدّتْ بها يدُه الىّ بِدايةً   منه ولا طَرْفى مددتُ ولا يدى
جاءت كما اختار السّماحُ مصونةَ الاحسان عن تسويف يومٍ او غدِ[3]

منها

مَلِكٌ اذا قابلتَ غُرّةَ وجهه   شَفَعَ النّدى ببشاشة الوجه النّدِى
وأُغِبُّ عن نادى نَداه زيارتى   خَجَلا فيَأبَى أن يُغَبَّ تفقُّدِى

وحين وقف رُزّيك على هذه الحال لم توافِقه وشرع فى التقصير

1. D فجاء.
2. D وتجشّمت.
3. D يوم الموعد.

عمّا الّفتُه واخذ فارسُ المسلمين يتابِع با لجميل عندى ويستدعينى للمؤانسة فى كـلّ يوم وليلة الى أن انقطعتُ عن رُزّيـك الى فـارس المسلمين وكتبتُ اليه فى يوم عِيدٍ ولم يأتنى [1] من عنده أُضحِـيّـةٌ [2] [بسيط]

يـا مُنعِمًا بنَـداه يُعدِمُ العَدَمُ ويَنجلى بهُـداه الظُّلْمُ والظُّلَمُ
وقـادرًا أمطرَ الدنيا نَدًى ورَدًى فقاض من راحتَيه البأسُ والكَرَمُ
هُنّيتَ عِيدًا تَخطّتنى سحائبُـه وقد سَقَى [3] الخَلقَ منها وابلٌ رَذِمُ [4]
عجبتُ كيف تناسانى نَداكَ [5] وقد ظلّت [6] ضحاياك بين الناس [7] تُقتسَمُ
نِسيانُ مِثْلىَ بعد الذكر مغضبة [8] إنّ الغنيمة عندى ما هى الغَنَمُ

ونَشِبت بينـه وبين عمّه واخذ الرشيدُ ابن الزُّبَيْر والشَّيْزَرىُّ

1. B ولم تأت.
2. Vers 1-3, 5 et 6 d'une poésie de 8 vers dans D, fol. 171 r° et v°.
3. A سُقِى.
4. B ردم; D الوابل الرذمُ.
5. D تناسَتْنى علاك.
6. B ضلّت.
7. D بين الخلق.
8. D محقرة.

يُحرِضان مجدَ الاسلام على قطيعتى ويقولان له من صحبتى لعمّه ما أوجب اعتذارى اليه بقصيدة طويلة منها [1] [طويل]

ولى حُرمةُ الضيف الغريب وخِدمةٍ جنيتُ بها من جودكم ثمَرَ العِلمِ
واحضرتمونى فى صدور مَجالِسٍ سرتْ بعُلاكم وهى اعلى من النجمِ
فهل انت يا ذخر الأئمة مقبِلٌ علىّ ومُجرٍ لى على سابق الرسمِ
فإنّ ابتسام البرق ليس بنافع اذا لم يَبِتْ فوق الثَّرَى صوبُه يَهمِى
ومِن عَجَبٍ أن مرّ حولٌ محرَّم كما ساءنى من غير ذَنب ولا جُرْمِ
امورٌ تَمدَّتْ فى النفس منها حَزازةٌ وحظٌّ يَجُزُّ الدهرُ فيه الى العَظْمِ
وما جاءنى من قلّة الحزم [2] حادثٌ وإنّى لَمدلولٌ [3] على طُرُق الحَزْمِ
ولكنّها الأقدارُ يَمضى [4] صُروفُها على المرء [5] مختارا لها وعلى الرَّغمِ

ومنها فى مدحه ومدح عمّه

وكم من يدٍ مجديّةٍ فارسيّةٍ أتتنى كما يأتى الشفاء الى السُّقمِ

1. Les mêmes 12 vers se suivent ainsi dans D, fol. 178 r°.
2. A الحرم.
3. A لمدلول.
4. B, C et D تمضى.
5. D على الدهر.

فقـل لليالى قـد حللتُ ببـرزخٍ يُحيط بـه بحران فضلُهما يَطْمى

اذا اشتاق غيرى ساحلَ اليمّ مَوْرِدا وجدتُ جهـاتى كلّها ساحلَ اليَمِّ

وفى ایّ ظـلّ منهما كنتُ نـازلا رأيتُ تزول المكرُمات على حُكْمِى

واجتمع الصالح واخوه وابناه فى مجلس فى بعض الولائم فـامرنى عزُّ الدين أن أرتجل فيهم فقلت ارتجالا [1] [طويل]

اذا نزلتْ أبنـاء رُزّيـكَ منزلا تبسّم عن ثغر النباهة خاملُـهْ

وخيّم فى أرجائـه المجدُ والعُلَى وجاد بـه طلُّ السماح ووابلُـهْ

ملوكٌ لهم فضل بـأبلَجَ منهمُ محافلُـه تُزهِى بـه وجحافلُـهْ

تُزَرُّ على الليث الغَضَنْفَر درعُـه وتُلْوَى على الطود المنيف حمائلُهْ

يَفيضُ [2] علينا كلَّ يـوم وليلـة بلا سبب إفضالُـه وفضائلُـهْ

يُثيب على أقـوالنـا متبرِّعـا على أنّها من بعض ما هو قائلُهْ

بكم شَرُفَ الاسلامُ وانتّصر الهُدى وقامت قناة الدين واشتدّ كاهلُهْ

وأصبح منكم مجـدُه وجلالـه وفـارسُه يـوم الهياج وكافلُـهْ

يتلوه أخبـارى مع عمّـه فـارس المسلمين اخبـار بَدْر بن

1. Les mêmes 8 vers sont donnés dans D, fol. 157 r°; les 6 premiers dans la *Kharîda*, fol. 259 v°-260 r°.

2. B et D تفيض.

رُزّيك فارس المسلمين اخى الملك[1] الصالح اختصّنى بانسه، واصطفانى لنفسه، واستغنى بى عمّن أَلِفَه، وسلا بى عمّن عرفه، وساهمنى فى جميع أسراره، وغوامض أخباره، وكانت حاشيتُه تلوذ بى فيما يرجونه ويخشونه منه[2]. ووجدتُّه سليم الصدر، من كدر الغدر، حمل الىّ مُهْرًا كُمَيْتا بعُدّته فشكرتُه بقصيدة منها[3] [طويل]

فِدًى لبنى رُزّيكَ قومٌ رفعتُهم بمدحى ولمّا يرفعوا للثّنا قدرَا

لقد زهّدتْنى فى رجال صِلاتكم ومن شامَ نور الشمس لم يَحمد الفَجْرَا

بعثتَ بطِرْفٍ يَسبق الطَّرْفَ عَفْوُه وتَعدو الرياح الهُوجُ من خلفه حَسْرَى

حَكى الوَرْدَ والياقوتَ حُسْنًا وحُمرةً وتاهَ فلم يَرْضَ العقيقَ ولا الجَمْرَا[4]

وأرسلتُه فى الحُسْن وِتْرا كأنّنى أُطالب عند النائبات به وِتْرَا

نَذرتُ ركوبَ البرق قبل وصوله فوفّيتُ لمّا جاءنى ذلك النَّذْرَا

زففتُ القوافى فى عُلاك عرائسًا فساق لها الإحسانُ فى مَهْرها مُهْرَا

1. B et C sans الملك.

2. B et C sans منه.

3. La même série de 7 vers se trouve dans D, fol. 107 v°; les vers 3-7 sont dans la *Kharîda*, fol. 260 r°.

4. Après ce vers, C présente une lacune de deux feuillets; il reprend avec وعمل القاضى, plus loin, p. ١٠٤, l. 1.

وَلمّا قُتل الصالح هاجت، القاهرةُ وماجت ، وذلّ الجَرِى ، وخاف البَرِى ، فلم أَشعر حتّى وصلنى احد غلمانه بخمسين دينارا وقال إنّه قد جاءنا من هذا الامر ما يَشغلنا عنك وإنّا لا ندرى ما تكون العاقبة فأنقلْ اهلك الى مِصْرَ[1] ورتّبْ احوالهم بهذا الذهب فانتقلتُ الى مصر وصعدت اليه فوجدته فى قاعة البحر وهو لا يوصَل[2] اليه لفرط الزِّحام عليه ثمّ بَصُرَ بى فأَومى لى بيده أن ادور من ناحية اخرى ففتح الخريطة وقبض لى منها قبضة بلا عدد زادت على الثلاثين وقال اشترِ بهذه الدنانير على وجه العِيد ما يحتاجه اهلُك فإنّا عنك مَشاغيلُ فقلت من قصيدة اشكره على ذلك[3] [طويل]

وفى كلّ يوم لا تزال صِلاتُكم[4] الى منزلى تُبْدِى النَّدى وتُعيدُ
وأَعجبُ ما شاهدتُّ إحسانُ كفّه الىّ وقد عَضّ الحديدَ حديدُ
ولم تُلْهِه عن عادة الجود مِحْنةٌ بها الرمحُ غاوٍ والحُسامُ رشيدُ

1. A مصرٍ.

2. B يَصِلُ.

3. Vers 46-49, 54 et 56 d'un poème de 57 vers dans D, fol. 43 r°-44 v°.

4. D صِلاتُه.

رآنى بعين لو رأت يابسَ الثرى لأينـعَ مخضَرٌ وأورقَ عـودُ
ومـا الجود إلّا فطنـةٌ وتيقُّظ ومـا البُخل إلا حِيرةٌ وجُمودُ
واحسنُ من نُعْماه عندى كرامةً صديقى عليهـا كاشحٌ وحَسودُ

وخـلع علىّ يومـا وحـملنى على حِجْر فـقـلت اشكره مـن قصيـدة [1] [بسيط]

قـد كثَّرتْ عـددَ الحُسّاد أنْعُمُه عندى وما كثَّر الحُسّادَ كالنِّعَم
كم رُحْتُ عنه أجرُّ الذيل من خِلَعٍ أعلامُها كريـاض الحَزْن والعَلَم
إن كنتَ احسنتَ [2] فالإحسانُ أنطقنى والشكرُ من نفحات الروض للـدِّيَم
سُكرٌ [3] القوافى على مقدار ما شربتْ من خمرة عُصِرتْ من كَرْمة الكَرَم

وقال من قصيدة يذكر حريـق منظرته على الخليج بعد نصف الليل ويـذكر داره الاخرى ومـا فيها من الـسـتور وتصاويرَها ومقاطعَها [4] [كامل]

1. Vers 36, 37, 39, 40 d'une poésie de 41 vers dans D, fol. 167 v°-168 v°.

2. B ان كنتُ احسنتُ.

3. B et D شكرُ.

4. Cette poésie, bien qu'introduite à la troisième personne, est de 'Oumâra. Ce sont les vers 24-27, 30, 35-37, 39-44, 46, 48, 49, 51-54, 59, 62 d'un poème en 71 vers dans D, fol. 76 v°-78 r°.

وأرى السعودَ لها عليك وِفادةً   تصل الهواجرَ والدَّياجرَ والسُّرَى

فلو اقترحتَ على الزمان[1] شبيبةً   سَلَفَتْ اتاك بها المشيبُ مُبَشِّرَا

لم تَحترق دارُ الخليج وانما   شبّتْ لمن يَسرى بها نارَ[2] القِرَى

طلبتْ بِقاعَ الارض دون وِهادها   فتوقّدت فى رأس شامخة الذُّرَى

او هل تزور النارُ ساحةَ جنّةٍ   اجريتَ فيها من نَداك الكوثرَا

انشأتَ فيها للعيون بدائعًا   زُفّتْ فأذهل حُسْنُها من ابصرَا

فمن الرُّخام مسيّرًا ومسهّما   ومُنَمْنَما ومُدَرْهَما ومُدَنَّرَا

والعاجَ بين الآبَنوس كأنه   ارضٌ من الكافور تُنبت عَنْبَرَا

قد كان منظرُها بهيّا رائقا   فجعلتَها بالوَشْى أبهى منظرَا

وكذاك جِيدُ الظَّبْىِ يَحسن عاطلا   ويروقك البيتُ الحرامُ مستَّرَا

البستَها بِيضَ الستور وحمرَها   فأتتْ كزهر الوَرْد[3] أبيضَ أحمرَا

فمَجالسٌ كُسيتْ رَقيما أبيَضًا   ومَجالسٌ كُسيتْ طَميمًا أصفرَا

لم يَبق نوعٌ صامتٌ او ناطقٌ   إلّا غدا فيها الجميعُ مصوَّرَا

فيها حدائقُ لم تَجُدْها دِيمةٌ   ابدا ولا نبتتْ على وجه الثَّرَى

1. D بها الزمان.
2. D نارُ.
3. D الروض.

والطيرُ مذ وقعتْ على ُغصانها   وثمارهـا لم تستطع أن تنفـرَا
لا تَعدمُ الأبصارُ بين مروجهـا   ليثـا ولا ظبيا بوجرةِ أعفَـرَا
أَنِستْ نـوافـرُ وحشها بسباعها   فظِباؤها لا تتّقى أُسْدَ الشَّرَى
وبها زُرافـاتٌ كأنّ رقـابها   فى الطول ألويـةٌ تَـؤُمّ العسكرَا
نُوبيّـةُ المنشى تُرِيك من المَها   رَوْقا ومن بُزْل المَهارَى مِشْفَرَا
جُبلتْ على الإقعاء من إعجابها   فتَخالها للتّيـه تمشى القَهْقَـرَا
يا ايّها المَلِك الذى اعتصمتْ يدى   منـه بحبـل غير منفصم العُرَى
اسمعْ[1] جواهرَ خاطرٍ لو لم يَغُصْ   فى بحر جودك لم يَقُلْ ذا الجوهرَا
رَوَّى منابتَ كَرْمها الكَرَمُ الذى   أضحى بيَنْبـوع النَّـدى متفجِرَا

واتّـفق حضوره ليلـةً مجلسَ اخيه الصالح والشعراء تُنشِد المدائح فى مجد الاسلام بسبب نوبـة بَهْرام وليس لـه فيها ذكر وكان الفتح له ولضِرْغام وكنتُ لا اقدر أن اذكره فى القصيدة خوفا من رُزِّيك لانّ كلّ من كان من اصحاب رُزِّيك أَخذ الإنعام ومن كان مع فارس المسلمين حُرِم حتّى أنّ الامر بلغ به أن سيّرنى الى ضِرْغام أَخطبُ واحدة من بنات اخويه[2] مُلْهَم او همام لولده

1. D واجمعْ.
2. A اخوته.

العِماد قصدا منه فى الاعتضاد بهم [1] وعمل القاضى الأعزّ فى القضيّة شيئا يَظنّ قوم أنّه شعرٌ وذكر فارسَ المسلمين فيه فلمّا زُرْتُه من الغد قال فحتّى ولا انت وانت صاحبى قلت فأنّى يُمْكِنّى [2] أن أجملك إضافةً فى مديح غيرك قال فهاتِ ما عملتَ لى على الانفراد فلعلّه أن يُزيل ما عندى من العتب عليك ولم اكن عملتُ شيئا قلتُ [3] له فى غَدٍ إن شاء اللّه ثمّ بِتُّ ساهرا ليلى كلّه حتّى غدوتُ عليه بقصيدة اوّلها [4] [طويل]

نَسيبٌ ولكن بالقَنا والصوارمِ ومدحٌ ولكن للعُلَى والمَكارمِ

ومُقْتَضباتٌ من قوافٍ كأنّها جواهرُ لم تَعبث بها كفُّ ناظمِ

شغلتَ باوصاف المظفَّر خاطرا يَرى مدحه إحدى الفروض اللوازمِ

اذا [5] عرضتْ لى مَقْرَباتُ جِياده نسيتُ بها سربَ الظباء النواعمِ [6]

1. C'est après ce mot que C reprend.

2. C يمكنّى.

3. C فقلتُ.

4. Vers 1-3, 6, 7, 9, 11, 13, 15-17, 22, 24, 25 d'une poésie de 62 vers dans D, fol. 159 v°-161 r°.

5. D فإن.

6. D البواغم.

وإن بسمتْ يوما بروقُ سيوفه — ذهلتُ بها عن بارقات المباسمِ
أراكِ اذا قارعتَ يا بَدْرُ خُطّةً — من الدهر لم تَقرع لها سِنَّ نادمِ
وللّه عَزْمٌ ليلةَ السبت أسفرتْ — صبيحتُه[1] عن مُسفِر الوجه باسِمِ
طويتَ بَساط الارض فى نصف ليلة — كأنّك طَيْفٌ زار أجفانَ نائمِ
كتمتَ السُّرَى حتّى كأنّك فى الدُّجَى — خَيالٌ مُلِمٌّ او سريرةُ كاتمِ
سبقتَ نسيمَ الريح لمّا رأيتَها — تبلِّغُ أنفاسَ الشُّهَى للنّعائمِ
تخوّفتَ منها أن تَنمّ اليهمُ — بمَسْراكما والريحُ أُمُّ النمائمِ
توهّمَ بَهْرامٌ ويوسفُ ضَلّةً — من الرأى لم تَخطر على وهم واهمِ
لقد[2] قسم الرحمنُ بينهما البِلا — بما فعلا واللّهُ أعدلُ قاسمِ
فهذا له بالأسر فقرٌ[3] وذلّةٌ — وهذا له بالقتل حَزُّ الغلاصمِ

ولم أُورد منها هذه الابيات الّا شاهدا للحال الجارية فرضِىَ وتضاعف إكرامه وإنعامه واجتمع هو والصالح ورُزّيك فى وليمة عنده[4] وفيها عَقْدٌ للعِماد ابنه بتقدمة زَمٍّ او شىء أُنسيتُه

1. D صفيحته.
2. D وقد.
3. B فقد.
4. A sans عنده.

فقلت من قصيدة كلّها جيّدة[1] [وافر]

فمن عثرت بـه قـدمٌ فـإنّى بمصرٍ قـد عثرتُ على المُرادِ

حللتُ بنِيلها فوجدتُّ نَيلا كفانى مِنّـةَ الـرَّشْل الثِّمادِ

ولمّا زاف عندى[2] كلُّ نَقْـد وميَّز بَهْرَجَ الناس انتقادِى

جعلتُ الى بنى رُزِّيكَ قصدى فأولونى الجميلَ بلا اقتصادِ

بـذلتُ لجدهم غُرَّ القوافى بما بذلوه من غُرّ الايـادِى

همُ جعلوا لسانى بـالعطايـا[3] خطيبَ نَـداهمُ فى كلّ نادِ

منها فى الصالح

مطاعُ الامر تُقْسَم من يديه[4] على الآمـال أرزاقُ العبـادِ

واذكر يوما أنّى كتبت اليه هذه الابيات اسـله أن يجعل جارىَّ فيما يَستخلصه غلامه صابر الدولة[5] من راتبه والشريفُ الجليس

1. Vers 26-31 et 40 d'une poésie de 48 vers, qui est dans D, fol. 45 v°-46 v°.

2. B عنى.

3. D فى العطايا.

4. D فى يديه.

5. A la marge de A هو ابن ابى العسّاف.

يومئذ ناظرٌ مع ابن دُخّان فى الديوان وهى[1] [سريع]

قـل لابى النجم الـذى مَنُّه   كمِنـة النجم عـلى السارى
وحقِّ نُعمانـك وهى التى   أعُـدُّهـا من نِعْمة البـارى
ما يَملك الخادم[2] فى وقته الـ   ـحاضر شيـئا غير ديـنـارِ
والويــل للشعـر اذا لم يَصل   وانت لى عونٌ الى[3] الجـارى
وصابرُ الدولـة اقوى على الـ   ـعُصفور من ظُفرى ومِنقـارى

فوزن المبلغَ من خريطتـه وامر صابرَ الدولـة باستخراجـه وكنتُ فد شرعت فى مَرَمّة دار سَعْدِ الافتخارىّ فكتبت اليـه[4]
[كامل]

يـا سـيّـدا اوصـافُـه   دَرَجُ المـديح الى الفِخـارِ
اسمعْ فـديتُـك قصتى   متفضِلا وأقِـلْ عِثـارى
هى قصّة نتفتْ سبـا   لَ الشعر بل سلبتْ شِعارى

1. Les 5 mêmes vers dans D, fol. 81 r° et v°.

2. D الملوك.

3. C على.

4. Vers 1-8, 14, 16, 9-11, 17 d'une poésie en 18 vers dans D, fol 80 v°-81 r°.

لا أستجيز حديثَها إلّا بحُكْم الاضطرارِ
اوقعتُ نفسى جاهلا فى دار سَعْدِ الافتخارِ
وغلطتُ فيها غَلْطةً ازرتْ بقدرى واقتدارِ
ضرب الظَّهيرُ ببذلها منّى الفَقَارَ بذى الفَقارِ
وظننتُ شرحَ بليّتى فيها يَؤول الى اختصارِ
واذا العِمارة لا يليق بغير أرباب اليَسارِ
وكفاك شرًّا أننى بِعتُ المُوَطّأ والبُخارِى
لم أدرِ أنّى عندها كمُبَخَّر فى الف خارِ[1]
لمّا كشفتُ عيوبها أُكسلتُ بعد الانتشارِ
دارٌ هممتُ بتركها ولَوِ أنها[2] دار القَرارِ
وعلى نَداك مَعونتى[3] فيها فقد وقفتْ حِمارِى

وتَسابَق فرسٌ صالحىّ وفرس فارسىّ فسبق الفارسىُّ فعزّ ذلك على الصالح وعلى ابنه ولمّا كان بالليل[4] مجلس الانس[5] اعاد الجماعةُ

1. B, C, D خارى.
2. C لو أنّها.
3. C et D معوّلى.
4. C فى الليل.
5. C sans فى مجلس الانس.

ذكر السبق فقلتُ ارتجالا فى المجلس[1] [طويل]

سأحكمُ فى امر السِّباق حكومـةً ❊ تُبرهِن عن فصل الخطاب وتَنطقُ
رأيتُ الجواد الفارسىَّ وقـد اتى ❊ أمـامَ الجواد الصالحىِّ يُخلِّـقُ[2]
فقلتُ لقوم لا تظنّـوه سابـقٌ ❊ فـا هـو إلّا حـاجبٌ ومُطَرِّقُ
جَوادان كلٌّ منهما فى رِهـانـه ❊ بـأخلاق مولاه غـدا يَتخلّـقُ

فـقـال الجماعـةُ فتحتَ لنـا باب العُـذر بقولـك حاجبٌ ومُطَرِّقٌ ثمّ اجتمعتُ بفارس المسلمين فأشرتُ عليـه بحمل الفرس الى اخيه ومحاسنُ المديح فيه تَخجل من إحسانه

أخبار الامير عِزّ الدين حُسام وهو يَضرب من خُؤولة الصالح لأمّه بسَهْم أغنتْه شُهرتُه عن ابيه وعمّه همّتُه عصاميّه ، وراحتـه غَماميّه ، اوّلُ معرفتى به أنّى فى سنة إحدى وخمسين اقبلتُ رسولا من امير الحرمين ووجدتـه واليا بـعض مراكز الصَّعيـد وقد سمع بخبرى عند ناصر الدولة بقُوصَ فأعدّ لى ضيافة على ساحل الـنّـيل وصلتْ معى لكثرتها الى القاهرة ثمّ لم يَلبث أن صُرف فتـأكدّت المعرفـةُ والصحبـة وحين قدمتُ فى الطريـق

1. Ces vers ne sont pas dans D.
2. Ici s'arrête le manuscrit A.

الثانيــة أرسل الى منزلى ذهبــا وغلّــة وغنما ثمّ اتّصل افتقادُه وكسواتــه   ولمّا ولى البُحَيْرة استدعانى بكتاب واستــأذن الصالحَ فى انحدارى اليــه فوصلنى بعين وثيــاب وغلّــة وأغنــام ودوابّ[1] وفرس[2] تَزيد قيمةُ الصلــة عل خمس مــائــة دينــار ولم أقم عــنــده سوى ليال ثلاث وهو بــكُوم شَرِيــكٍ وعمل شعرا فى الصالح يســأل الصرف وسيّره على يــدى وتكــدّر صــفوُه وتــقــاصر برُّه بميلى الى فارس المسلمين وبــســبــب بعض اهل الادب كان تغيُّره علىّ ولمّا كان بعد قدومــه من دَلْجــة وراح شــاوَر الى الواحات استــأذنتُ الناصرَ رُزّيــك[3] فى الســلام عليــه فقــال والى الان لم تسلِّم عليــه ولــه فى جزيرة الذهب ثلاثــةُ ايّام فمضيتُ اليه وعاتبنى على انقبــاضى عنــه[4] ثمّ قال ما الذى اعددتَّ لى من ضيافة قلتُ حُسْنُ الظنّ فيك وأَلْيَقُه بكرمك فقال تناولْ ما تحت المِخَدّة فوجدتُّ خمسين دينارا ثمّ قال

1. B sans ودوابّ.

2. B وفرش.

3. B رزىكا *(sic)*.

4. B sans عنه.

لى[1] إنّى[2] كنت سيّرت الى كلّ واحد من الجلساء على يد
وكيلى بصلة واغفلتُك قاصدا لعتبى عليك فى انقطاع مديحك
عنّى ثمانية عشر شهرا قلتُ له لم أزرك الى البُحَيْرة إلّا بكتابك
فلو فعلتَ ذلك زرتُك قال حدّثنا[3] فى غير هذا ثمّ اتيتُ اليه
بعد دخول القاهرة بقصيدة فقال أوقفْنى عليها قبل أن يسمعها
غيرى فإن كانت جيّدة فقد اعددتُّ لها جائزة جيّدة قلت لا
تسمعها إلّا منّى ثمّ انشدتُّه قول البُحْتُرِىّ [كامل]

اِسْمَعْه من قَوّالةٍ تَزْدَدْ بـه عَجَبا فحُسْنُ الورد فى أغصانِه

ثمّ انشدتُّه القصيدة فملأ يدى ذهبا ولم تلبث ايّامُهم أن زالت
ولمّا عاد من دَمَنْهُورَ فى نوبة طَرْخانَ تذاكرنا أحوالَ
مَن تَسمو نفسُه[4] الى الوزارة فقال لى ما أخاف على مُلْكنا إلّا
من شاوَر لا غيرُ وكانت دُعابتُه كثيرة الوَدَك لا يَغسلها الاعتذارُ
وكانت نفسُه مُلوكيّةَ الرئاسة تنمو وتسمو تَهب الكثيرَ وتَحتقره

1. B sans لى.
2. B ان.
3. C خذبنا.
4. B انفه.

يحذو على مثـال الصالح فى ارتياض الـنـفس بالمعارف ومحبّـة اهلها فممّا قلتُ فيه اشكره[1] [بسيط]

يا سائلى عن فروض الجود[2] او سُنَنِهْ وعن مناقب من يمشى على سَنَنِهْ
إنّ المظفَّر عِـزّ الـدين اكرمُ من عرفتُ فى الزمن الماضى وفى زَمَنِهْ
وما مدحتُ انا الماضى مُجازفـةً لكن شهدتُّ بما شاهدتُّ من مِنَنِهْ
لم يَستفد عـاذلـوه بـالملام لـه فـاطلقوا جودَه يمشى على رَسَنِـهْ
تَفيض بالبــذل عنـد العذل راحتُه كـأنّ راحتــه تَصْغَى الى أُذُنِـهْ

وقلتُ اشكره[3] [بسيط]

إنّى غنيتُ بعِزّ الدين عن نَفَرٍ خُطَى[4] المديح اليهم من خطَايَاهْ
أغرَّ تَنْدَى قوافى الشعر إن ذُكِرتْ أخلاقُـه الغُرُّ فيها او عطايَـاهْ
فلو لمستَ القوافى او أشرتَ الى ألفـاظها قطرتْ منها[5] سجايَاهْ

1. Les 5 mêmes vers dans D, fol. 192 r°.

2. C المدح.

3. Mêmes trois vers dans D, fol. 194 v°.

4. B et D خُطا.

5. D منه.

ولمّا ثار طَرْخانُ من الإِسْكَنْدَرِيّـة [1] يَطلب [2] الوزارة نـدبـه الصالحُ ووَرْدًا [3] غلامَ الصالح ليَهجما عليه فى البُحَيْرة قبل أن يُعَدِّىَ الى الغَرْبيّـة فى غلمانهمـا فسـارا من [4] البُحَيْرة صلوةَ العصر او بُعَيْدَهـا [5] وهجما على طَرْخان بدَمَنْهُورَ فى وقت صلوة العصر من اليوم الثانى فكسراه وهرب تحت الليل فقلتُ امدحـه واذكر الحال من قصيدة اوّلها [6] [كامل]

بَهَرتْ مناقبُ مجدك الأَوهامَـا ... واستَعبدتْ حَسَناتُـك الأَفهامَـا

ونصرتَ أَلويةَ الهُدَى بوقائعٍ ... أَصبحتَ فيها يـا حُسامُ حُسامَـا

أَلوتْ بطَرْخانٍ بـوادرُك الّتى ... سبقتْ اليـه الظنَّ والأَوهامَـا

لولا الفرار وساتـرٌ من ظُلْمة ... قِسَماتُـه منها أَشَدُّ ظَـلامَـا

لجعلتُـه للبيض اوّلَ مغنم ... وقسمتُـه بشِفـارهـا أَقسامَـا

وخلقتُ من صُمّ الصِعاد [7] لرأسه ... جِسْمًا يَزِيـد على الجسوم تَمامَا

1. B اسكندرية.
2. B بطلب.
3. B وورد.
4. C الى.
5. B بعدها.
6. Les mêmes 8 vers dans D, fol. 178 r° et v°.
7. D الصغار.

رامَ الـوزارة خاطبا فـأجبتَـه   بفـوارسٍ أسلتْـه عمّـا رامَـا
قـد كان هامَ بها فلمّا عُقْتَـه   عن وصلها رَكِـبَ الفرارَ وهامَا

ولقيتُه حين استدعانى الى البُحَيْرة بقصيدة اوّلها [1] [كامل]

أنسيمُ عَرْفك ام شميمُ عَرارِ   وسقيمُ طَرْفك ام سَفيحُ غِرارِ
جادت محلّـك بالغميم غمامةٌ   تُخلِى [2] بـوادرَ دمعى المِدْرارِ
لا تَبعثِى طَيْفَ الخَيال مذكّرا   فهواك يُغنينى عن التَّـذكارِ

منها

والى البُحَيْرة لا الى صَوْب الحَيَا   طارت بنا العَزَماتُ كلَّ مَطارِ
لَبَّيْك من داعٍ أتيتُ [3] ملبّيا   لمّا دعا والشِّعْرُ فيه شِعارِى
وردتْ أوامرُه علىّ فمذ اتـا   فى امرُه لم يَستقـرَّ قَـرارِى
فارقتُ فى قصدى لبابك حضرةً   شَرُفتْ بها مِصْرٌ على الأمصارِ
متيقّنا أنّى بقصدك لم أَغِبْ   عنهـا ولا عن مجلس السُّمّارِ
لك من بنى رُزّيكَ بيتٌ خُلقتْ   أقـدارُه بقـوادم الأقـدارِ

1. De même dans D, fol. 107 v°-108 r°, moins les vers 3 et 4 ; la *Kharîda*, fol. 260 r°, a les vers 1-3, 16-19.

2. D et *Kharîda* تحكى.

3. C ابيت.

إن أيّدوك وأيّدوا بك مُلْكهم　　فلكم يمينٌ أُيّـدت بيَسارِ
لمّا غدوتَ أبا المهنّد عندهم　　سِرَّ الضّمير وفارسَ المِضمارِ
عقدوا عليك خَناصِرَ الثقة التى　　نزّهتَ صافيَها عن الأكدارِ

منها

لمّا وَلِيتَ على البُحَيْرة اصبحتْ　　حَرَما رخيصَ الأمْن والأسعارِ
أمّنتَهـا حتّى تـوهّمَ اهلُهـا　　أن لا يُـروَّعَ ليلُهم بنهـارِ
وحميتَ قُطْرَيْها فليس بجوّها　　ريحٌ تَهبّ ولا خَيـالٌ سارِ[1]
من مُبلِغٌ عنّى العواذلَ أنّنى　　ضَيْفٌ لِرَحْب الباعِ رَحْبِ الدارِ
مَلِكٌ اذاما عِيبَ عِيبَ بأنّه　　عارى المَناكب من ثياب[2] العارِ
قصدتْه من حُسن الثناء قصائدٌ　　ركبتْ الى التيّار فى التيّارِ[3]
قد قلتُ اذ قالوا أجدتَ[4] مديحَه　　شُكْرُ الرياض يَقِلُّ للأمطارِ
مُختارُ قَيْسٍ حاز مختارَ الثّنا　　ما أحسنَ المختـارَ فى المختـارِ[5]

1. B et C سارى.
2. C لباس.
3. En marge de ce vers, C كنتُ انحدرت اليه فى النيل.
4. D اجاد.
5. *Kharida* المختارَ للمختار.

وهى طويلـة فخلع علىّ بَـدلـة مذهَّبة ووصلنى بمـال وناب عنّى وقد جرى ذكرى فقال خيرًا واخبرنى الشيخ الجليس ابو المعالى ابن الحبّاب بذلك فقلتُ امدحـه واشكره من قصيدة طويلـة منها [1] [طويل]

وقدَّمك السعىُ الحميدُ [2] الى العُلَى ومن لم تقدِّمه المَساعى تَأَخَّرَا [3]
اقـول لمن أطرى على الجود حاتِما وكَعْبا ويـومَ البأس عَمْرا وعَنْتَرَا
أما وأبى الماضى لقد قـال مجدُه دَعِ الخَبَرَ الماضى وحَدِّث بما تَرَى
لئن أحسنتْ فيه القوافى فـإنّـه رآنى بعين لا يرانى بها الـوَرَى
أضاف الى الجود الكرامةَ وآستوتْ نيـابتُـه عنّى مَغيبـا ومَحضرَا
وألبسنى المَـوْشِىَّ مـن حِبَراتـه فـألبستُـه وَشْىَ الثنـاء مُحَبَّرَا
وحالفنى فـالجـودُ منـه مكـرَّر ومِنّى له المدحُ الّذى ما تَـكرَّرَا
وانّى وإن أهديتُ من حَسَنـاتـه الى سمعه القولَ الّذى ليس يُفترَا

1. Vers 34, 36, 37, 40, 41, 43-47 d'une poésie de 47 vers dans D, fol. 75 r°-76 v°.

2. D الجميل.

3. Voici le vers suivant d'après D :

اذا رام عِزُّ الدين غايةَ سودد فكلُّ إمام عند همّته وَرَا

أذمُّ اليه خاطرا كلّما جرى   الى شكرِ ما أولى من الجود قصَّرا
ولو بلّغتنى ما أريد بلاغتى   نظمتُ له نثرَ الكواكب جوْهَرا

ولمّا خيّم على جزيرة الذهب من الجِيزة بعد نوبة وَلْجَةَ ورجوع شاوَر الى واحات عدّيتُ اليه بعد العِشاء الاخرةِ والمَشاعلُ قد كشفتِ الأشخاصَ من بُعْد[1] والناسُ عنده على السماط فقالوا له هذا شخصٌ واصل من المَعادى فقال ما زِيُّه قالوا زِيُّ القضاة قال هو فلانٌ لأنّه لم يَبق احد من اهل القاهرة ومِصْر حتّى جاءنى إلّا هو قالوا هو هو ثمّ قال لوَرْد عَشِّ الناس وقام من السماط الى الخيمة فجلس لى حتّى سلّمتُ عليه وكان ابوه نائما فى الخيمة فقال له دع لنا الخيمة نتفسّح انا وفلان ثمّ قال هاتِ حدّثنى بأىّ عين انا عندكم ولا تجاملْنى قلت له انت الامير عِزّ الدين حُسام قال لا غيرُ قلت لا غيرُ وكأنّه اراد منّى اكثر من ذلك فقال والله لولا انا ودِفاعى لشاوَر لعَزَّ على صاحبك فارس المسلين شُرْبُ النبيذ على الاغانى فى مناظر الخليج ثمّ قال لى ما أَلِفْتُ[2] من مناصحتك فى المشورة فإنّى

1. B الاشخاص البعيدة.
2. B القت.

اشكر لك مشوراتٍ كثيرة قلت كم فى ركابك من الغلمان قال خلقٌ كثير قلت ومن السُّودان الذين يحملون السلاح قال جماعة فيها كثرة قلت فإنّى ارى لك ألّا تركب ومعك من السُّودان احد ولا من الركابيّة اكثر من عشرة ولا تتشبّه بخالك رُكْن الاسلام فإنّ الصالح قد جلس فى موضعه من يَجمع الى نَزَق الشبيبة عزّةَ المُلْك وسوء التخيُّل منك والأجلّان بَدْرٌ وحُسَيْنٌ جليساه وبينك وبينهم ما تَعلم والشاعر يقول [طويل]

متى يُفلِحُ الانسانُ فيما يرومه وأعداؤه عند الامير جلوسُ

قال نصحتَنى ولم يَلبث أن دخل القاهرةَ فانشدتُّه قصيدة أعاتبه فيها وامدحه اوّلها[1] [طويل]

قليلٌ لك المدحُ الّذى انت فخرُهُ ولو كان من نظم الكواكب نثرُهُ
فسامحْ فما فى مادحيك بأسرهم فَتًى فُكَّ من رِبْقِ أنتقادك اسرُهُ
فانت الّذى أغنى عن المسك نَشرُهُ ثناء وأحيا ميّتَ الجُود نشرُهُ

1. Mêmes 16 vers dans D, comme se suivant, au fol. 108 r° et v°.

منها فى العتاب والاستماحة

فيا بحرَ جُود طبّق الارض مدّه ولم يك إلّا دون ارضى جَزْرُهُ
ويا وابلا لم يَخطَ رَوضى بطَلّه وقد عمّ أقطارَ البسيطة قَطرُهُ
فأنعمْ بما عوّدتّنى من كرامة فوجهك معروفٌ نَداه وبِشرُهُ
وليس بمثلى ثروةٌ تَستفيدها ولكن به بعد الكرامة حَقرُهُ
ولى سابقاتٌ من وداد وخدمة يَسرّك سِرُّ العبد فيها وجَهْرُهُ
عُمارتُكم عمّارُ بيتكمُ الّذى به طال باعٌ للثناء وعُمْرُهُ
تخيّركم دون الملوك فقد غدا الى جودكم يُعزَى غناه وفَقرُهُ
وانت الّذى لا يَعترينى نقيصةٌ اذا مرّ ذكرى فى القوافى وذِكرُهُ
وعندى لك المدحُ الّذى ترتَضى به وما يَستوى لبُّ الثناء وقِشرُهُ
وعِقدٌ من الشعر المُلوكىّ يُنتقَى من اللؤلؤ المكنون باسمك دُرُّهُ

ومنها فى ذكر رجوعه الى الصعيد

وما الدهرُ شىء غيرُ ما انت فاعل وإلّا فما الليلُ البهيمُ وفَجرُهُ
فأوصِ بنا صرفيه خيرا فإنّه اليك انتهى نهىُ الزمان وامرُهُ
فإن يَفعلِ الحُسنَى فانت دللتَه عليها وإن يُذنِبْ فإنّك عُذرُهُ

فقال لى احسنتَ ولكن فى القصيدة ما يَتوجّه فيه الانتقاد على حزمك وعلى ادبك فامّا الحزم فلو وقعت القصيدة فى يد عدوّ لك آذاك عند رُزّيك وامّا الطعن عليك من حيثُ الادبُ فإنّك أفرغت وسعك فى المدح ولم تَترك بينى وبين الخليفة والوزير غايةً تُرقّينى اليها قلت امّا التعرّض للخطر مع السلطان فانا واثقٌ بك أنّها لا تصل اليه وامّا قولك أنّى لم أترك للخلافة والوزارة غاية من المدح إلّا وقد مدحتَنى بها فدَعْنى من قولك والله لو نثرتُ عليك عِقد الجَوْزاء لاعتقدتُّ أنّ حقّك فوق ذلك فضحك وكان هذا اخر شعر لقيتُه به لأنّه لم يَبلغ الى الصعيد إلّا وقد توجّه شاوَر من واحات يطلب البُحَيْرة فذكر اللهُ ايّامَهم بحمد لا يُكَلّ نشاطُه، ولا يُطوَى بساطُه، فقد وجدتُّ فقدَهم، وهُنْتُ بَعْدَهم،

وممّن يَرتفع عن الامراء بأُبوّة الوزراء حُسامُ الدين محمود بن المأمون وإنّى لم أشعر فى غداة عِيد الفِطْر سنةَ إحدى وخمسين حتّى وصلتْنى منه بَذْلة من ثياب الملوك وخاصّةً ما يُستعمل لهم ويَلبسونه فى المواسم من غير معرفة لى به ولا مكاثرة له ولا معاشرة ومع الغلام الواصل بها رُقْعة منه كتبتُ

على ظهرها ارتجالا مع رسوله[1] [خفيف]

قد اتتْنى تلكَ اليدُ البيضاء والامانى مصونـةٌ والـرَّجـاء

مِنّـةً لا يلوح مَنٌّ عليهـا وابتداءٌ لا يَنتـديـه ابتداء

فتقبّلتُهـا وقبّلتُ منهـا موضعا مَسَّه الندى والسخاء

وتخيّرتُ فى المكافـاة عنهـا فـاذا خيرُ ما ملكتُ الثنـاء

فبعثتُ المـديح يَشكر عـنّى مِنّـةً تـركُ شُكرهـا فَحشاء

وعلى أنّنى وإن كنتُ ممّن تَتحلّـى بشعـره الجـوزاء

فيَـدُ الشكر والحامدِ ارضٌ ويَدُ الفضل والجميل سَماء

ومن آل رُزّيك الاجلُّ سيف الدين الحُسَيْنُ بن ابى الهَيْجاء صِهرُ الصالح كانت الأخبار قد ترامت اليه بخبر وصولى الى عَيْذابَ وقُوصَ فلمّا وصلتُ الى العَدَويّـة تركتُ العُشارىَّ بها وركبت حمارا واتيتُ على بئر الدَّرَج والقَرافـة واجتمعتُ بـه فى خزانته من دار الوزارة عند المغرب وانا ضاربٌ لثاما ومُحَفِّفٌ عمامتى ومُجرِسٌ[2] صوتى فقلت لـه انا رسول الرسول اليـك وجميعُ حاجته عندكَ أن تحمل عنه مؤونـة السجود عند السلام

1. Mêmes 7 vers dans D, fol. 7 v°.
2. B et C ومجرش.

على الخليفة والوزير فقال امّا السجود للوزير فانا أحمله عنه
وامّا الخليفة فانا أجتهد فى تخفيف الحال وامّا رفعها بالجملة
فلا أقدر ثمّ قال لى وما الذى يُحسِنُ هذا الرجل قلت هو
فقيه وعنده طَرَفٌ من الادب فقال تعنى شاعرا قلت نعم
قال هذه نقيصة فى حقّه ثمّ ودّعتُه وركبت الحمار وخرجت
من القاهرة ليلا فبتُّ بِمصْرَ ولمّا اجتمعتُ بسيف الدين فى
اليوم الثانى قال لى اجتمع بى كاتبُك البارحة فامّا السلام على
السلطان فيكون فى هذه الساعة فلمّا استُدعى للغداء عند
السلطان قال عندى رسول صاحب مكّة وكنتُ أظنّه عاقلا
واذا هو ناقصٌ قال له الصالح وبأىّ شىء عرفتَ نَقْصَه قال
لكونه يُحسِنُ[1] شيئا من هذا السُّحت الذى تعمله انت
والجليسُ وابنُ الزُّبَيْر قال الصالح لعلّه شاعر قال نعم قال
الصالحُ[2] هاتِه هاتِ الرجل ثمّ انشد الصالحُ [بسيط]

إنّ الذى تَكرهون منه ذاك الذى يَشتهيه قلبى[3]

1. C يعرف.
2. B sans نعم قال الصالح.
3. Var. dans C تشتهيه نفسى.

وبالغ سيفُ الدين فى إكرامى وقضاء حوائجى ومن مجلسه عرفتُ أعيان الامراء وتوجّهتُ الى الحجاز واليمن وانا من أشْكَرِ الناس له واكثرهم ثناء عليه ولمّا حججتُ سنة اثنتين وخمسين لقيت بمكّة قوما من اصحابه فى[1] المذهب ولا علم لى بهم فجرى بينى وبينَ رجال منهم مذاكرة فى مسئلة كنت فيها مستظهِرا عليه وخرجت من مكّة الى اليمن وعاد ذلك الرجل الى سيف الدين فنسبوا الىّ من القول فى مذهبهم ما غيّر نيّةَ سيف الدين ورجعتُ الى مكّة حاجّا فى الموسم الثانى فوجّهنى امير الحرمين ثانيةً الى الصالح أعتذر عنه فى مال تناوله خدمةً من التُّجّار فلمّا قدمتُ قُوصَ كتب سيف الدين ملطِفا الى عزّ الدين طَرْخان والى الصعيد الاعلى بأنْ[2] يعوّقنى عن الانحدار وعن الرجوع الى اليمن والحجاز وأن يَقطع عنّى رسم الضيافة حتّى يَردّ اميرُ الحرمين ما اخذ من اموال التُّجّار ولمّا وصلت الى مصر كتبتُ[3] الى الصالح بخبر قدومى فاعترَض سيف الدين

1. B من.

2. B ان.

3. B كتب.

وتقدّم الى اصحاب الديوان ودار الضيافة أن لا يُنزِلونى ولا يَطلقوا لى رسم الضيافة ومرضتُ شهرا ثمّ عوفيتُ فلقيت سيف الدين بقصيدة زال بها ما عنده وعاد الى افضل عاداته وضاعت القصيدة فيما نُهب لى عند حريق القاهرة وقتلِ ضِرْغام ثمّ قلت فيه قصيدة اخرى اشكره على ما تجدّد من جميل رأيه اوّلها وعرّضتُ به فى الغزل[1] [بسيط]

تيقّنوا أنّ قلبى منهمُ يَجِبُ ... فاستعذبوا من عذابى فوق ما يَجِبُ
وأعرضوا ووجوهُ الوُدّ مُقبِلةٌ ... وللمكلَّف[2] قلبٌ ليس يَنقلبُ
ولو قدرتُ لاسلانى عقوقهمُ ... وكم عُقوقٍ سلتْ أمٌّ به وأبُ
إن لم يكن ذلك الإعراض عن مَلَلٍ ... فسوف تُرضيهم العُتبى اذا عتبُوا
وإن تكدّر صافٍ من مودّتهم ... فالشمسُ تَشرق أحيانا وتَحتجِبُ

منها

لم تَرْضَ عَيذابُ أنّى مسَّنى نَصَبُ ... من اهلها وجرى لى منهمُ شَغَبُ[3]
حتّى لقيتُ بقُوصٍ لا سقتْ ابدا ... أكنافَ قُوصٍ ولا مَن حَلّها السُّحُبُ

1. Même suite de vers, avec le même ordre, dans D, fol. 27 r° et v°; les vers 1-5 sont cités dans la *Kharida*, fol. 260 r°.

2. D وللمكارم.

3. D تعَب.

عَـوارضًا كَشَفَ المِرّيخُ صفحتَـه   فيهنّ والمُشْتَرِى عنهنّ مُحتَجِبُ
وكان إعراضُ سيف الدين اكبرَ ما   لقيتُ والبحرُ تُنْسَى عنده القُلُبُ
اتيتُ من مأمنى فيـه وفـاجـأنى   مـا لم تكن أعيُنُ الامـال ترتقبُ
وأرجف النـاسُ حتى قـال قائلُهم   يـا رائدَ الحىّ لا ماء ولا عُشُبُ
فقلتُ هل أقفر الوادى ام افترق الـــنادى ام انحلّ ذاك العَقْدُ[1] والكُرَبُ
فقيل بل جُملـةُ الاحوال حاليـة   ومَعْقِـلُ العزّ معمورُ القَنَـا أَشِبُ
وانمـا المجلسُ السيفىُّ منحـرف   فـإن تعذَّر مـأمولٌ فـلا عَجَبُ
وكيف لا تُعْرِضُ الدنيا متابِعـةً   لـرأيـه وهو فى إقبـالها السببُ
لولا شفـاعتـه الحسنى ونائلـه الـــأسنى لما أنجح المسعى ولا الطَّلَبُ
يـا جامعَ العزّ والتقوى وبينهما   بَـونٌ بعيـدُ المرامى ليس يَقترِبُ
قد بان لى منك امرٌ كنتُ أجهَلُه   وغامضُ العلم بالتدريج يُكْتَسَبُ
بـأنّـكَ[2] المرء فى اهلٍ وفى وَطَنٍ   لكنّـه بـالسجايـا البيض مغترِبُ
ضافى[3] المروءة لولا فضلُ نخـوتـه   ودينِه[4] أدركَ الواشون ما طلبُوا
وكيف يَنْفُقُ زُورٌ عـنـد مجلسه   والغالبان عليـه الـدينُ والحَسَبُ

1. D ذاك الكيد
2. D فانك.
3. D صافى.
4. C ودينُه.

وعاد معى الى افضل ما كان عليه من الانبساط وسماع الفضيلة
والنادرة والضحكِ فكنت لا أجتمع بـه إلّا اذا حجب الناسَ
وقـام[1] فـإنّى أقعد عنده حتّى يقوم فـأتحدّث معه بما يَخفّ
عليه من انواع المحاضرة والمذاكرة فـأذكرُ يوما أنّـه توضّأ[2]
ومسح رجليه ولم يغسلهما فتناولتُ الإبريق فسكبتُ المـاء على
رجلـه فجذبها وهو يضحك فقلت لـه إن كان الحقّ معكم فى
مسح الرجلين يوم القيامـة[3] فما نُعْطَى ولا نعاقَب على غسلهما
وإن كان الحقّ معنا فى غسل الرجلين خرجتم من الـدنيا بـلا
صلاة لأنّـكم تتركون غسل الرجلين وهو فرضٌ فـكان يقول
لى بعد ذلـك والله لقـد ادخلتَ على قلبى الشكّ والوسواس
بكلامك[4] فى مسئـلـةِ الوضوء وقـال لى يومـا ونحن على
خلوة أَعَلِمْتَ أنّ الصالح طمع فيـك أن تصير مؤمنـا من يومِ
دخل الأَشترُ بن ذى الرئاستينِ فى المذهب ولولا طمعُه فيك
أن ترجع الى مذهبـه مـا سامَح ابنَ ذى الـرئـاستين بـدرهم

1. B ونام.
2. B توضى.
3. C sans يوم القيامة.
4. C sans بكلامك.

فانشدتُّه قولى[1] [مجتثّ]

مَجالسُ الأُنس تُطْوَى على الّـذى كان فيهَا

فقال قل ولا حَرَجَ قات لو لم اكن على بصيرة من مذهبى لمنعتْنى النخوة من التنقّل فكان بعد ذلك يقول للصالح ما لكم فيه طمعٌ فاتركوه

وامّا طَىٌّ بن شاوَر فإنّ جميع ما قلته فيه نُهب من دار الخليج ولم تَطل مدّته بل كان لى مُكرِما والىّ مُحسِنًا هو الذى زادنى فى الراتب خمسة عشر دينارا إقامةً وأَطلق لى فى القوت مائة اردبّ وستّين وأَطلق لى رسم الشعير لخيلى ورتّب لى عشرين اردبًا من القمح فى كلّ شهر وعشرة شعيرا[2] ورتّب لى من خريطته خارجا عن راتبى وهو اربعة وعشرون دينارا وخلع علىّ ثلث مرّات وحملنى على مُهْرة دَهْماء وبِرْذَوْن واطلق إذنى عليه وقَبِلَ شفاعتى اليه وأَذكرُ ليلة أنّه استدعانى وقد نمتُ فركبتُ ومعى مَشْعَل من عنده فوجدتُّه فى دار عبّاس بالصاغة وقد كاد الشرابُ أن يَغلبه فافاض علىّ ثيابا سنيّة

1. Ce vers ne se trouve pas dans D.

2. B شعير.

ودفع لى خمسين دينارا وقال والله لو ملأتُ لك هذه الفِسْقيّة ما قضيتُ حقّك لقولك فى ابى[1] [طويل]

ولله فى واحاتَ ايامُك التى تَزيد على مرّ[2] الدهور شهورُهَا
اقمتَ بها تَلوى[3] حبالَ مَكيدة لَوَى عُنُقَ الدنيا اليك مريرُهَا
وقد[4] زعموا أنّ الملوك مَناهلٌ فإن صحّ ما قالوا فانتم بحورُهَا

ودخلتُ اليه يوما وفى يده تُفاحة كبيرة مُذهَبة فدفعها لى فوجدتُّها ثقيلة فقال لى هَبْها لجواريك وبقيتْ فى كُمّى ولمّا قمتُ قال لمن لحقنى قل له أنّ فيها اربعين دينارا ورباعيّة فدفعْتُها للجوارى كما امر هذا فى اليوم الخامس والعشرين[5] من شهر[6] رمضان ولمّا كان فى اليوم السابع والعشرين[7] منه سيّر الى

1. Vers 23, 24 et 60 (B² 61) du poème, dont un long fragment se trouve plus haut, p. ٧١ et ٧٢ ; cf. B², fol. 100 r°-104 r° ; D, fol. 110 r°-111 v°.

2. B² يزيد على فضل الدهور ; D تزيد على فضل الدهور.

3. B² بلوى.

4. D مذ.

5. B وعشرين.

6. B sans شهر.

7. B يوم السابع وعشرين.

منزلى من الفِطْرة[1] معتصَمين كبيرين وسُدًى من الحلاوة وعشرين دينارا برسم العِيد وفى اليوم الثامن والعشرين[2] منه جاز رأسُه على رُمْح تحت الطِّيقان والنساء يكبّرن تلك الفِطْرة بارجلهنّ ويُولوِلن بالصراخ وكانت فيهنّ واحدة تحفظ قولى فى الصّالح[3] [طويل]

أيُنْسَى وفى العينين صورةُ وجهه الـكريم وعهـدُ الانتقـال قـريبُ

فما زالت تكرِّره حتّى رأت[4] ضِرْغامَ فتركتْ ذلك فرحم اللّه طَيًّا

واما أخبار الكامل بن شاوَر فإنّى أفتح من ذكرها كَنيفا، وأوسعها ذمّا وتعنيفا، لمّا ولى ابوه أعمال قُوص قال لى قبل مسيره ساعدْنى عند فارس المسلمين أن يَقرضنى مالا أدفعُه للصالح قبل خروجى فما معى اكثر من الف وثلاثمائة

1. C sans من الفطرة.

2. B وعشرين.

3. Vers 21 d'une poésie de 71 vers dans D, fol. 12 r°-13 v°. Ce même vers est donné, avec ce qui l'entoure ici, dans *Rauḍ.*, I, p. 131. 6 vers de cette même poésie sont plus haut, p. ٦٥, l. 5-10.

4. *Rauḍ.* (de même mss.), en citant ce passage, insère رأس après رأت.

دينار[1] فاخذتُ له من فارس المسلمين سبع مائة دينار حتّى حمل للصالح الفين   وقال لى قبل مسيره إنّ العرب من العرب وقد اوصيتُ الكامل أن لا ينقطع عنك وعاهدنى على ما اراد وتوجّه فلم يكن الكاملُ ينقطع عن منزلى فى الاسبوع مرارا إمّا ثلاثا[2] او اكثر وربّما ظلّ النهارَ كلَّه وبعضَ الليل وربّما طرقنى سُحَيْرا وخرج عَشِيًّا فلمّا وزر ابوه[3]   [طويل]

تكلّف لى عند اللقاء بَشاشةً   وأقبحُ ما استحسنتُ بَشْرُ التكلُّفِ

ثمّ لزم الحجابَ والإعجابَ فكأنّه ما يعرفنى وهذا غايةُ اللُّؤْم ولقيتُه بقصيدة اوّلها[4]   [طويل]

اذا لم يسالِمك الزمانُ فحارِبِ   وباعدْ اذا لم تَنتفع بالأقاربِ

ولا تَحتقرْ كيدا ضعيفا فربّما   تموت الأفاعى من سِمام العقاربِ

فقد هَدَّ قِدْما عرشَ بِلْقِيسَ هُدْهُدٌ   وأخربَ فأرٌ قبل ذا[5] سَدَّ مَأْرِبِ

1. B sans دينار

2. B ثلاثة (ms. ىلاىة).

3. Ce vers n'est pas dans D.

4. Même série de 12 vers se suivant, dans D, fol. 27 v°-28 r°; les 10 premiers sont dans *Kharîda*, fol. 260 v°.

5. C بعدها.

اذا كان رأسَ المال عُمْرُك فاْحترزْ عليه من الإنفاق فى غير واجبِ
فبين اختلاف الليل والصبح معركٌ يَكرُّ علينا جيشه بالعجائبِ
ومـا راعنى غَدْرُ الشباب لاننى أنِسْتُ بهذا الخُلق من كلّ صاحبِ
وغدرُ الفتى فى عهده ووفائه وغدرُ المواضى فى نُبوء [1] المضاربِ

منها

اذا كان هذا الدرُّ معدنُه فمى فصونوه عن تقبيل راحة واهبِ
رأيتُ رجالا أصبحتْ [2] فى مَآدِبٍ لديكم [3] وحالى وحدَها فى نَوادِبِ
تأخرتُ لما قدّمتهم عُلاكمُ علىّ وتأبَى الأُسْدُ سبقَ الثعالبِ
تُرَى اين كانوا فى مواطنَ التى غدوتُ لكم فيهنّ اكرمَ نائبِ
ليالىَ أتلو ذِكْرَكم فى مجالسٍ حديثُ الورى فيها بغمز الحواجبِ

فلم يُفلِح لمّا زالت ايامهم الاولى وصار هو وعمّه ضُبْحٌ منقطعين الى هُمام اخى ضِرْغام لقيتُ هُماما بقصيدة اقول منها فى حقّ آل شاوَر جَرْيا على عادتى فى حفظ من مضت

1. C نُبُوِّ.
2. *Kharîda* اصبحوا.
3. D لديك.

اِيّـامـه[1] [بسيط]

مَـآثِـرٌ لـو تـركنا شرحَ جملتها غنيتُ فيها عن التفصيل بالجُمَلِ
منها الجميلُ[2] الّذى أبقيتَ سيرتَه فى آل شاوَرَ حتّى سار كالمَثَـلِ
ما زلتَ توسعهم بِشرا وتَـكرمـةً[3] حتّى كـأنّ ليـالى القـوم لم تَزَلِ
ولستُ فى هذه الدعوى بملتَمِسٍ شهادةً ولسانُ الحـال يَشهـدُ لِى
سجيّةٌ من وفـاء فيك لو خُلقتْ فى صبغـة الشَّعَر المسودّ لم تَحُلِ

فـقـال الكامل بعد قيام هُمام لا امـاتنى اللّه حتّى أَقـدر على مكافـاتك فقلت فى نفسى وَلَوْ رُدُّوا لَعَـادُوا لِمَـا نُهُوا عَنْـهُ وَإِنَّهُمْ لَـكَاذِبُونَ[4] ولم تَمض إلّا ايّام قلائل حتّى عادت الوزارة الى ابيـه واليـه فـاستَأنف طريقتَه الاولى وتضاعفتْ وكـأنّ الايّامَ بالنكبة الاولى[5] أَغْرَتْـه وأَضْرَتْـه على مساوِى العِشرة مع الخلق حتّى مع ابيـه فـإنّـه كان يصل الى داره فَيحجب عنـه

1. Même suite de 5 vers dans D, fol. 157 v°.
2. D الحميد.
3. D وتكرمهم.
4. *Coran*, vi, 28.
5. B الاوّلة.

وكتبتُ اليه من قصيدة[1] [طويل]

وسمتَ بنُعْماك الرقابَ تبرُّعا — وأجيادُ شعرى ما عليهنّ مِيسَمُ
وأنسيتَنى حتّى وقفتُ مذكِّرا — بنفسى وُقوفا حقُّه لك يَلزمُ
وألغيتَنى حتّى رأيتُ غنيمةً — دخولى مع الجمّ الغفير أُسَلِّمُ
كأنّىَ لم أخدمكمُ فى مواطنٍ — أُصرِّحُ فيها والرجالُ تُجَمْجِمُ
ولم أغشَ هذا البابَ ايامَ لم تكن — تُضايِقُنى فيه الرجالُ وتَزحمُ
كذبتُ على نفسى اذا قتُ شاكرا — وليس لسانُ الحال عنّى[2] يُتَرْجِمُ
وقالوا تَجَمَّلْ لا تُخَلِّ بعادة — عُرِفتَ بها فالصبرُ أولى وأحزمُ
وهل بعد عَبّادانَ تُعْلَمُ قريةٌ — كما قيل او مِثْلُ ابن شاوَرَ يُعْلَمُ

فلم يُفلِح وخاطبتُه بقصيدة اقول فيها[3] [وافر]

مضى بَدْرٌ فأغْنَى عنه طَىٌّ — بما أولى من الكرم الجزيلِ
وقِدْمًا كنتُ أمدحُ للعَطايا — فقد اصبحتُ أمدحُ للسبيلِ
لقد طلعتْ علىّ الشمسُ لمّا — عَدِمْتُ وقايةَ الظلّ الظليلِ

ولى فيه أشعار كثيرة ثابتة فى الديوان لا حاجة الى إيرادها

1. Mêmes 8 vers dans D, fol. 178 v°, et dans *Kharîda*, fol. 260 v°.
2. D فيها.
3. Mêmes 3 vers dans D, fol. 157 v°, et dans *Kharîda*, fol. 260 v°.

واَمّا البُخل فكان مفتوحَ البصيرة فيه [طويل]

تَسمّى باسماء الشهور فكفُّه جُمادَى وما ضُمَّتْ عليه المُحَرَّمُ

ولم تكن له إلّا حَسَنةٌ واحدة ولستُ أُظلّمه حقّه فيها وهى أنّه كان يَردع إخوة شاوَر عن كثير من الظُّلَم فإنّه لولا هيبته عليهم اهلكوا الناس

واَمّا الأَوحَد ضُبْعٌ اخو شاوَر فجاءنى رسوله من سَنْدَفا بكسوة وغلّة يَستدعى المدح منّى فكتبتُ اليه قصيدة منها[1] [كامل]

لبَّيكَ تلبيةَ الحجيج الى الصَّفا يا داعىَ الكرم المقيمَ بسَنْدَفا
جُودٌ تَشوَّفَ ناظراه فزارنى كرما ولم أكُ نحوَه متشوِّفا
نزّهته عن مَوعِدٍ يغدو النَّدى بنَجازه لى آمِلا ومُسَوِّفا
وافَى كبادرة الغمام اذا سرتْ فتقدَّمتْ عن رعدها وتخلّفا
قل لى فِداك الأكرَمون ولا غدَتْ طيرُ المُنَى إلّا ببابك عُكَّفا
أمِن السماحة أن تَبيت مقدَّما بين المدائح قبلها ومسلِّفا
وكتبتَ تسئل فى قَبول مَثوبة منها ببابك[2] مُنعِما ومُشرِّفا

1. Mêmes 7 vers dans D, fol. 119 r°. 2. B ثيابك.

وهى طويلـة

أخبـار رُكْن الإسلام نَجْمِ اخى شاوَر لم تكـن لى بـه أنَسة ولا معرفـة حتّى سمعنى أُنشد اخاه شاوَر بالليـل قصيدة وفيها ذكرُ الكامل دون اهله فلمّا أصبح وجّه الىّ رسولا فحضرتُ اليه فـقـال لِمَ تركتَ ذكرى وذكرتَ الكامل قلت انّما ذكرتُـه تقرُّبا الى قلب ابيـه قـال فـأُعملْ قلت حتّى تَعمل فضحك وامر لى بعشرة دنـانير فرددتُّها عليه وأقسمتُ لا صارت الىّ ثمّ حملتُ له ما يوكَل وعملتُ له مقطوعا فغُنِّيَ بـه[1] عنده وتزايـدت المعرفة عن الصحبـة الى المودّة والمكاشفـة فدفع لى إقطاعا بمُنْية ابى اليَسار من السَّمَنُّوديّة وأطلق لى من خريطته فى غرّة كلّ شهر خمسة عشر دينارا مُدّة ثلاث سنين فمن الشعر الذى قلتُه فيه على جهة الدُّعابـة[2] [متقارب]

اتيتُ الى بـابك المُرتجَى فـالفيتُـه مُغلَـقا مُرْتَجـا
فقلتُ لبـوّابـه سـائـلا أيُغلَقُ بابُ النَّدى والحِجَى

1. C فيه.

2. Les mêmes 4 vers dans D, fol. 33 r°, et dans *Kharîda*, fol. 260 v°-261 r°.

فقال أَراكَ كثيرَ الكلام   وعندى من الرأى أن تَحرَجا
وإلّا نَتَفتُ[1] سبالَ المديح   وأتبعتُها[2] بسبال الهجا

فضرب البوّابَ وطرده عن بابه ولم يكن له ذنب وصُرِفَ[3] من الغَرْبيّة بالفلاط[4] وشاوَرُ والرومُ على الإسكندريّة فغضب وعاد الى مُنْية غَمْرٍ فركبتُ اليه فى البحر باستدعائه وانشدتُه قولى[5] [طويل]

ولمّا دنا عالى ركابك هزّنى   اليك اشتياقٌ ضاع فى جنبه صبرى
وحينَ[6] رأيتُ البرّ وَعْرًا طريقُه   ركبتُ اخاكَ البحرَ شرقا الى البحرِ
وما انا بالمجهول علمُ مسيره   اليك ولا الخافى[7] حديثى ولا ذكرى[8]
ولا انت بالمرغوب عن قصد بابه   لقد جَلَّ عن زيد سؤالى وعن عَمرِو

1. C تبعتُ.
2. D والحقتها.
3. B وصَرف.
4. C بالعلماط. Peut-être faut-il corriger en بالفلاط.
5. Mêmes 8 vers dans D, fol. 108 v°-109 r° et, à l'exception du vers 4, dans *Kharida*, fol. 261 r°.
6. *Kharida* وحيث.
7. D الجافى.
8. D شكرى.

ولا انت ممّن يُرتجى لسِوَى الغنى   ولا انا من اهل الضرورة والفِقْرِ
سيسئلنى بعد القدوم جماعةٌ   من الناس عمّاذا لقيتَ[1] من الأمرِ
ولا بُدَّ أن يجرى الحديثُ بذكر ما   فعلتَ معى فأختزْ بنا اشرفَ الذكرِ
ومن يَنتجعْ ارضَ العراق وَجِلّق   فمُنْيةُ غمرٍ مركزُ الكَرَم الغَمْرِ

ولى فيه من مقطوع[2]   [وافر]

ولا تسئلْ لجُودِ يديه غيرى   فإنك قد سقطتَ على الخبيرِ
هو الركنُ الّذى أسندتُ ظَهرى   اليه فكان أقوى من ثَبيرِ
ولستُ أخافُ ايامى ونجمُ   مُجيرى فى زمان بنى المُجيرِ
حملتُ على نَداه ثقلَ همّى   فقام به وخفَّف عن ضميرى

واستَشفع بى بعضَ اصحابه فى حاجة فمطل بقضائها فقلت[3]   [طويل]

سأحملُ نفسى عنك فِعلَ مُخَفِّفٍ   وأبْقَى على وُدّى وشُكر لسانى

1. D لقيتُ.

2. D de même, fol. 109 r°, à la suite des vers précédents.

3. D de même, fol. 192 r°.

تُماطِلنى فى حاجة لو بذلتَها[1] وأكرمتَـنى أكرمتَ غيرَ مُهـانِ
وما أصنعُ[2] المعروفَ إلّا صنيعةً[3] يؤرّخها شكرى وفضلُ بيـانِى

ولم يكن لسُلَيْمان بن شاوَر الىّ من الإحسان ولا من التقصير مـا يوجب ذكره

ومن أمـاثل الامراء واعيانهم محمّد بن شمس الخلافـة كتبتُ اليه وقـد انصرف من الإسكندريّـة او من دِمْيـاط وقد سيّر الىّ خمس منتخَبات[4] [وافر]

أيا شمس الخلافة وهو نَعْتٌ يصدّقـه جبينُـك بـالضِياء
رأيتُ نَدى بَنانك وهو أندى على العافينَ من مـاء السماء
أبَى حُبَّ الصَّحابـة فى الهدايا ودان بحُبّ اصحـاب الكساء
تشيَّع جودُ كفّك فى الهدايا وعهدى بـالتشيُّع فى الوَلاء

وقلتُ فى المعنى[5] [منسرح]

1. D بذلتُها.
2. B أضيع ; C اصع ; D اضَعُ.
3. B ضنيعَهُ.
4. Mêmes 4 vers dans D, fol. 7 v° 8 r°.
5. Mêmes 4 vers dans D, fol. 109 r°.

قُـل للخطيرِ الّذى مَـكارمُه قـد عظّمتْ فى زمانه خَطَرَهْ
وأقسمَ المجـدُ أنّ صـاحبـه لا يَتّـقِـى شَرَّه ولا أَشَرَهْ
ليت نَـداه فى حقّ خادمه دانَ بحُبّ الصحابـة العَشَرَهْ
تشيُّـعٌ فى السماح يُبغِضه كلُّ مُحِبٍّ للخمسة البَرَرَهْ

وكتبتُ اليـه وهو بـدِمْيـاط أستهديـه عمامةَ شَرْبٍ جديـدةً قصيدة منها[1] [وافر]

رأيتُك فى المنام بعثتَ نحوى بحاملـة الحَيَـا وهى الغَمامَهْ
فـأوّلتَ الحَيَـا حيَـاك منّى وصحّفتَ الغمامةَ بـالعِمامَهْ
فأنفذْ لى بأطولَ من حسابى اذا أُحضرتُ[2] فى يوم القيامَهْ
ولا تكُ يا خطيرُ فدتْك نفسى قـديمةَ مُدّة لحقتْ قُـدامَهْ
وأرسلْها وخَتْمَ الشَّرْب فيها كخَوْدٍ فوق وجنتها عَرامَهْ
كـأنّ بيـاضها وجـه نقىٌّ وحُسْنَ الرقم فوق الخدّ شامَهْ
ولا تَبعثْ بقيمتها فـإنّى أراه من التكلّف والغرامَهْ

1. Mêmes 9 vers dans D, fol. 178 vº-179 rº, et dans *Kharîda*, fol. 261 rº, où manquent les vers 4 et 5.

2. *Khar.* حوسبت.

وليس القصدُ إلّا تـاجَ فخرٍ يطوِّل قـامةً ويَصون هامَهْ
ومـا هذا المديحُ سوى أذانٍ فقل لنَداك حَيَّ على الإقامَهْ

فسيّر تلثيمة جديدة طولها اثنان وثلاثون ذراعا
وممّن لا أقيسُ احـدا من الامـراء الأكابر[1] بمَكارمه[2] الىّ وجَميلـه علىّ[3] الامير الظَّهيرُ مُرْتَفِعُ الشـائر فى ايّام ضِرْغام من الإسكندريّـة[4] يطلب الوزارة عرفتُـه من مجلس سيف الـدين حُسَيْن وكنت مجاوِرا له فى الصاغة بحارّة الأُمراء سنة إحدى وخمسين وحصلتْ بيني وبينه مودّة أكيدة فلمّا عزمتُ على الحجّ دفع لى[5] عينا وكسوة مـا ينيّف على مـائـة وستّين دينارا وعمل لى أزوادا منها عشرون حملـة دقيق وعشرون[6] سَلّـة حَلاوة وكَعْك مطابِق وكساء غلمانى وأهدى على يدىّ الى امير الحرمين

1. B sans الاكابر.

2. B بُمكارَمهِ.

3. C عندى.

4. B من اسكندريه.

5. B sans لى.

6. B عشرين les deux fois.

بَدْلة مُذهَبة وثلاثين منتخَبة[1] واهدى لى سُرَيّـة جميلة وركب معى الى مصر يـودّعنى ومعـه القُطورىّ وصُبْحٌ بن شاهانشاه وواليهـا تاج الملوك بَـدْران ثمّ قـال إن بتَّ فى هذه الليلـة عندنا وتركتَ السفر حصّلتُ لك مائـة دينار قلت فـإنّى أبيتُ فـأنزلهم الوالى دارَ الطـاؤوس وسيّر مُرْتَفِـعٌ غلامه الىّ وقـال قـل لـه يدخلِ الحمّامَ فـدخلتُ الحمّامَ فـقـال لتـاج الملوك عِبْ للرجُل بدلـة يَخرج فيها من الحمّام فهو ضيفُ السلطان وضيف اخيـك ففعل ثمّ أخذ منـه ومن القُطورىّ والمفضَّل وتاج الملوك[2] مائـة دينـار ثمّ دفعها الىّ مع البدلة ثمّ دفع لى ستّين دينـارا ثمنَ أُستـاذينِ من عَدَن وخمسين دينـارا ثمنَ لؤلؤ يُشترَى لـه ثمّ سافرتُ ولا واللّه ما قلتُ فيه بيتا واحدا من الشعر   فلمّا عدتُّ فى السفرة الثانية أخلى لى دارا لـه على ضَفّـة[3] الخليج وحمل لى الغلّـة والغنم والسُّكر ما كفانى سنةً ثمّ جاءتنى رُقعة منه بخمسين تِلّيسا قبضتُ ثمنها قبل أن يَقبض

1. Lecture douteuse, B et C ayant un crochet de moins qu'il ne faudrait (محه); voir cependant plus haut, p. ١٣٨, l. 7.

2. C sans وتاج الملوك.

3. B صف.

عليه الصالح بيومين لأنّها جاءتنى وانا غنىّ عنها   ولمّا قبض عليه جاءتنى رُقعته من الاعتقـال ومعها صُندوق نحاس وديعة لم أدر ما فيه الى أن خرج من الاعتقال فى ايّام رُزّيك فقال ما فعلتَ فى الصندوق قلت هو مُودَعٌ بمِصْر قـال فـأرْكَبْ بنا حتّى نـأخذه فلمّا فَتَحَ الصندوق أخرج منه حُلِيًّـا وسبع مائـة دينار عَيْنًا ثمّ قبض بيده قبضتينِ عزلهما لى ومبلغُهما مـائـة وثلاثون دينـارا ثمّ سيّر لى من الشرقيّـة من الغلّـة مـائتىْ أرْدَبٍ قمحا   ولمّا خرج الى الغربيّـة فى ايّام رُزّيك وعاد الى القاهرة بعد إصلاح ما تشعّثَ من الغربيّـة وعُربانها لقيتُه مهنّـئـا بقصيدة اوّلها[1]   [متقارب]

قـدومُك أفْرَحَ قلبَ الهُدَى   وآنَس وَحْشَ عِراضِ[2] النَّدَى

وبـرّد منّى جَـوَى لـوْعـةٍ   نهتْ نَفَسَ الليـل أن يَبردَا

أرَحْتَ عـلىّ الـدُّجَى أبْيَضًا   وقد كان وجهُ الضُّحَى أسْوَدَا

منها

1. Vers 1-3, 13, 14, 20-24, 26 et 27 d'une poésie de 27 vers, dans D, fol. 49 rº et vº.

2. B عراص.

فِـدًى للظَّهـير ولا أتّقـى   ملامـةَ من لام او فـنَّـدَا

رجالٌ همُ[1] المبتدا فى السَّماح   بهـم[2] وهـمُ خبرُ المبتـدَا

يُنـادِى السَّماحُ على بـابـه   هَلُمّوا فهذا مجيبُ[3] النِـدَا

ابـا العِزّ لو جاز أن تُعْبَـد الـــكرامُ لأفتيتُ أن تُعْبَـدَا

رأيتُـك تُسْلِف اهلَ المديح[4]   نوالَك من قبـل أن تُحْمَدَا

وغيرُك يُسْدَى جميلُ الثناء   اليـه فيَـذهب لَغوا سُدَى

وكم لـك عندى[5] من مِنّـةٍ   أطلتَ على الشكر فيها المَدَى

وبِـرٍّ تَعَـوَّدَ قصدى فـلـو   سرى فى الدُّجَى وحدَه لاهتدَى

أجدتَ وعلّمتنى مـا اقـول   فـلا يُشكَرُ الشعرُ إن جَوَّدَا

وحضرتُ معه يوما عند عِزّ الـدين حُسام فى داره فلمّـا فرغ الغداء قـام مُرْتَفِع فـقـال عِزّ الدين ما فى الامراء اكرمُ من هذا الأحول الأعرج ويتلوه مُرْتَفِع بن فَحْلٍ قال وَرْدٌ ما نرى

1. D هو.
2. B لهم; D به.
3. D يجيب.
4. D هذا المديح.
5. D فى الناس.

من كرمه شيئا فأمر عزّ الدين مَن ردّه وقال له إنّ ولد
فلان يعنى ولدى محمّدا عازمٌ على السفر الى زَبِيد يأخذ اهله
ويجيء قال اكتبْ له عنّى ما شئتَ الى ابن ميسَّر[1] من ثمن
القَنْد الذى لى عنده قال اكتبْ علامتك على هذه الورقة
فكتب العلامة وخرج فقال عزّ الدين لوَرْدٍ كيف رأيتَ
قال وَرْدٌ واللّه لا كتب المبلغ غيرُك يعنى حُساما فكتب
بمائة دينار وخمسين وسيّرتُها الى مِصْرَ وتشاغلنا فى الحديث
والمذاكرة الى اصفرار الشمس حتّى جاء المبلغ بكماله فقبضتُه
واتيت به الى الظَّهير وأعلمتُه الحال فقال وبقى له الزادُ
والحلاوة والدقيق واربع شكائر ثمّ لم أشعر به يوما بعد خروجه
من الاعتقال حتّى استدعانى فركبنا الى شمس الخلافة فاشترى
منه جارية بسبعين دينارا وقال لى قَلِّبْها فلم تُقم عنده اكثر
من شهر حتّى حملها الىّ وقال إنّ زوجتى جرى بينى وبينها
شرٌّ على هذه الجارية وقد وهبتُها لك واحترق جميع ما
قلت فيه من الأشعار

أخبار المُكرَّم عَلِىّ بن الزَّبَد كان المذكور من الغُلاة

1. B ميسر ; C مستر.

المتغالينَ فى مذهبه من غير علم وكان فى الوفاء لبنى رُزِّيك نُصَيْرِيَّ الموالاة والعقيدة وحضر مع الصالح يوم قاعة الذَّهَب فقاتل عنه اشدَّ القتال ولم يزل يَضرب بسيفه حتّى انقطع من وسطه نصفين فلمّا لم يَبق معه سيف ألقى نفسه على الصالح وهو طريح فى دهليز السِّرْداب ووقاه بنفسه فلم تزل السيوف تَنحره حتّى قام الصالح وتكاثر الناس وذكرتُه فى قصيدة رثيتُ بها الصالح يوم نُقل تابوتـه الى القَرافة منها فى ذكر ابن الزَّبَـد[1] [كامل]

أوْفَى ابو حَسَنٍ بعهدك عند ما خَـذَلَتْ يمينٌ اختَهـا ويَسارُ
لا تسْـلا إلّا مضارب سيفه فلقد تَزيد وتَنقص الأخبارُ
حتّى اذا انقطع الحُسامُ بكفّه وانفـلّ منه مضربٌ وغِرارُ

منها

ألقى عليك وقايةً لك نفسَه لمّا أنتحتْـك صَوارمٌ وشِفـارُ
إن لم يذق كأس الرَّدَى فبقلبه مِن خَمرها أَسَفا عليك خُمارُ
هى وفقةٌ[2] رُزِق الكرَمُ حمدَها وعلى رجال لـؤمُهـا والعارُ

1. Vers 46, 48, 50-53 d'une poésie de 83 vers, dont un long fragment se trouve plus haut, p. ٦٣-٦٥; cf. D, fol. 69 r°-71 v°.

2. B وفقه ; C وقعه ; D وقفةٌ.

وحضرنا ليلة عند رُزّيك فى وزارته وقد جمع له كلُّ واحد من اهل الادب بين العَزاء والهَناء على عظيم الرّزيّه، وجسيم العطيّه، فلمّا أنشدناه قال انتم تعلمون أنّ الصالح لو قُطع رأسه فى القصر لم يَصِحّ لى مُلك بعده ولولا بلاء على بن الزَّبَد يومئذ لم يَسلم رأس الصالح فمن كان منكم عاملا شعرا فينا فليمدحْ ابن الزَّبَد فعملتُ فى ذلك قصيدة اوّلها[1] [بسيط]

أوجبتَ فى ذمّة الأشعار والخُطَبِ دَيْنًا ابا حَسَنٍ يَبقى على الحِقَبِ

ايامُك البيضُ لا تُحصَى وأفضلُها يومٌ[2] خُصِصتَ به فى قاعة الذَّهَبِ

وفيتَ للصالح الهادى وقد غَدِرَتْ به[3] الصنائعُ من ناء ومقترِب

كان ضِرْغام يقول لو قلتَ بَعُدَتْ كان أصلحَ من غَدِرَتْ قلتُ انّما اردتُ مقابلة الوفاء بالغدر قال وعلى مقابلتك تَنسُبُنا الى الغدر

فعلتَ فعلَ علىٍّ يا علىُّ وقد فَدَى نبىَّ الهُدَى بل سيّدَ العَرَبِ

1. Vers 1, 5-12, 15 d'une poésie de 25 vers dans D, fol. 18 r° et v°.

2. B يومًا.

3. D وقد بعدت عنه.

لـمّـا اتتـك بَنـانُ الموت سائلـةً — وهبتَ روحَـك مختـارا ولم تَهَبِ
أقـدمتَ وحدَك إقـدامَ الليـوث على — هَولٍ يُهِـدُ عُـذرَ الليث فى الهَرَبِ
آثـارُ سيفـك أجـلى من روايتنـا — والسيفُ أصدقُ إنباءً من الكُتُبِ
أرهفـتَـه بيمـين غـيرِ طـائشـة — عنـد الضِراب وعَزمٍ غيرِ مضطرِبِ
فهـل بَنانـك اقوى ام جنانُـك اذ — شطّبتَ بالضرب[1] متنَ السيفِ ذى الشُطَبِ
لولا حفاظُـك يومَ القصر لاضطَربتْ — قواعدُ المُلْكِ واحتاجت الى التَعَبِ

وحضر معى ضِرْغام دفن امرأة لى ماتت وكانت من اهل اليمن فقال اعندك حُرّة[2] غيرُها قلت لا قال فلا خيرَ فى دار ليست فيها حُرّة مهيبـة ثمّ ذكر لى عدّة نساء وقع الرأى على واحدة منهنّ[3] قـال ضِرْغام وَعلىّ أن آخُذَ لـك مهرَهـا وكان حَسَن التأنّى فى الحوائج[4] عند السلطان فلم أشعر بعد يـومين حتّى جاءتنى منه رُقعه ومعها اربعون دينارا لم أشعر ما الذى قـال لرُزّيك حتّى دفعها وسمع ابنُ الزُبّد بالحديث وكانت بينه وبين

1. D بالسيف.
2. C جارية.
3. B منهنّ على واحدة.
4. C التأنّى للحوائج.

ضِرْغام منافسة الضرائر فسيّر الىّ[1] ابنُ الزَّبَد بثلاثين دينارا وستّة أباليج[2] سُكَّر وبدلة ثياب مُذهَبة ومعها ثوب ديباج احمر بأزرار ذهب وخمس شمعات مَوْكِبيّة وعشرة أروُس غنم ومعها رُقعة بغير خطّه فيها بيت للمُتَنَبِّي وهو قوله [كامل]

ليس الّذى يُعطيك تالِدَ ماله   مثلُ الّذى يُعطيك مال الناسِ

وولى المَحلّةَ فقلتُ أُودّعه[3] [بسيط]

قل للمكرَّم والألقابُ واقعةٌ   على عُلاه وقوعَ النقش فى الحَجَرِ
يا كعبةً للنَّدى لو كنتُ ذا أَمَلٍ   غدًا الىّ بها حَجّى ومعتمَرِى
إن كنتَ أزمعتَ مختارا على سَفَرٍ   فاللّهُ يُحْمَدُ عُقْبَى ذلك السَّفَرِ
اين المَحَلّةُ من والٍ محلّتُه   من المعالى محلُّ النور فى البَصَرِ
أُثنِي عليه بما يُبقِى مناقبَه   مذكورةً بلسان الصارم الذَّكَرِ
وسوف تُنْظَمُ[4] أشعارى وقد نَظَمَتْ[5]   له من المدح عِقْدا فاخِرَ الدُّرَرِ

1. B لى.
2. C ابالج.
3. Les mêmes 8 vers dans D, fol. 109 r° et v°.
4. D تنظِم.
5. D فعلتْ.

لك الأَمانـةُ فى وُدّى ابـا حَسَنٍ   محمولـةٌ فـأَقِمْ إن شئتَ او فَسِرِ
فقد منحتُك وُدًّا مثلَ عرضك لا   تَسمو الى صَفْوه الايـامُ بـالكَدَرِ

وصادفتُ عند وداعه رسولا لـه كان بدِمْياط يَستعمل شُروبـا فدفع لى ممّا وصل اليه فى تلك الساعة شُقّة خَزانيٍّ ولِفافة وتلثيمة طولها ثلاثون ذراعا رَقْمُ الجميـع نَسْجة واحدة[1] كان استعملهم لنفسه فلمّـا صُرف هادانى بـألطاف جزيلـة[2] منها بـدلـة مُذهَبةُ الثوبِ والعمامةِ
وامّا أَسَدُ الغاوى فغاوٍ فَسُدَ[3] موضعُ جسمه من الارض، ومكانُ اسمه من جريدة العرض، هذا على أنّه كان يُوافِق فى المذهب والاعتقاد، ويُنافِق فى الانتقاد،
وامّـا صُبْحُ بن شاهَنْشاهْ فرَفَق يَلُمّ[4] الصُّحبة يَلين لِينَ الفتاه، ويَبعد بُعْدَ الظبى فى الفَـلاه، لا تَعرف سمينه من غَثّـه، ولا

1. B, sans واحدة, parait lire نسجه.

2. C جليلة.

3. B فغاوى يسد.

4. Texte douteux; B فزَفقيلم; C ورصلم, sans un seul point diacritique. M. le professeur J. de Goeje, que j'ai consulté, propose فرفق au lieu de فرفق. J'ai, pour le reste, adopté sa restitution du passage et je le remercie de sa consultation.

قويّـه من رثّـه، وليس لسوء نيّـه، ولا لخبث طويّـه، وانّما عنائُـه فى خطراتـه [بسيط]

يوما بحُزْوَى ويوما بالعَقيق ويو   ما بالعُذَيْبِ ويوما بالخُلَيْصاء

وكان شاوَر فى وزارتـه الاولى قـد وهب لى حِجْرا دهماء تَسوى خمسين دينـارا فلمّا خرج شاوَر الى دمشق ادّعاها احدُ الأُستـاذِين وجاءنى صُبْحٌ سائـلا فيهـا مع الأُستـاذ وقـال هـذه الحجر[1] من خيـل بنى رُزِّيـك ومـا يَحلّ لـك أن تركبها وهى مغصوبـة وكان صُبْحٌ قد تزوّج بنت سيف الدين حُسَيْن فـقـات لـه ركوبى ظهورَ خيلهم اخفُّ عنـد اللّه من ركوبـك بطونَ نسائهم فـقـال جرى القبيح لعن اللّه الفرس وصاحبها ولم يراجعنى بعد ذلـك فيها وقـال لى يوما عزُّ الدين حُسام ما ترى فى أن أُزايِد لوَرْدٍ ولأخى مُؤَيَّد حتّى آخُذَ لـك من كلّ واحد خلعة فـقـلت [طويل]

وما لم يكن طبعا فذاك تكلُّفُ

ثمّ قـال لاخيـه إنّـه قبيح بمثلـك أن لا تَحتـال على مدح

1. B الحجرة.

فلان بشىء توصِلـه اليـه ولوَرْدٍ كذلك فـامّـا اخوه فسيّر لى مِنْديلا طوله مائة ذراع فرددتُّه وقلت ما اريد إلّا أن تشترى لى نسخـة من الكامل للمُبَرِّد وكانت فى عشرة أجزاء طـائلـة فـاشتراها ثمّ رغب فيها فـكتبتُ اليه[1] [كامل]

يـا سيّدًا قـامت عُلاه بذاتها مستغنِيا[2] عن نعتها وصفاتِهَا

إن لم يكن لك فى القوافى رغبةٌ فألطُمْ بها وجهَ الرَّجاء وهاتِهَا

فـالأُمُّ لا تَـأْبَى اذا لم تُولِها أصهارُها خيرا طـلاقَ بَنـاتِهَا

فغضب وقـال هجوتَنى قـلت بل عاتبتُك ولكنّك لا تَفرق بين الهجاء والعتب وتحاكمْنا الى عزّ الـدين فقضى لى عليـه وسيّر لى النسخة والمِنْديل وذهبا وصار صديقا

أخبار وَرْدٍ الصالحىّ وامّـا وَرْدٌ فما زال عزُّ الدين يَصقل صَداه، ويَفتح لـه باب هُداه، حتّى تشبّه وتنبّه وانشده عزّ الدين لابن حَيُّوس [كامل]

إنّ المدائح فى المَحافِل زِينـةٌ[3] مـا حُرِمتْ إلّا على البَخـلاء

1. B له. — Mêmes 3 vers dans D, fol. 32 r°, avec la prose qui suit immédiatement.

2. B مستغبيا. 3. B رتبة.

فتفجّرتْ ينابيعُ وَرْدٍ كرما، وآلت ذُبالةُ فهمه ضَرَما، فواصلنى بالبِرّ الى أن مدحتُه بقصيدة اوّلها[1] [بسيط]

خُذْ يا زمانُ أمانا من يـدىْ أَمَلِى لا روَّعتْ سِربَك الأَطماعُ[2] من قِبَلِى

ولا مددتُ الى ايدى بنيك يدى إذًا فـلا وألَتْ كفّى من الشَّلَلِ

صانوا بـأعراصهم[3] أعراضَهم فغدا شِعْرى وسِعْرى مصونا غيرَ مُبْتَذَلِ[4]

وكيف أتركـه من غير نـافـلـةٍ مضيَّعا[5] بينهم كالسَّبْىِ والنَّفَـلِ

تركتُ من كنتُ أُطريـه وأُطرِبُـه فـلا ثقيلى يغنّيهم ولا رَمَلِـى

وكيف أنشطُ فى أوصاف ذى كَرَمِ كَسْلانَ يرمى نِشاطَ المدح بالكَسَلِ

حلّيتُ جِيدَ عُلاه وهى عاطلـةٌ وجاءنى منه جِيدُ المدح بالعَطَلِ

أُثْنِي وتُثْنِي رجال ضَمَّنى[6] معهم وزنُ الكلام وليس الكَحْلُ كالكَحَلِ

وليس يُحفَظ إلّا مـا نطقتُ بـه حتّى كأنّ سوى ما قلتُ لم يُقَلِ

1. Vers 1, 3, 6-15, 18, 41, 42, 48-50 d'une poésie de 50 vers, dans D, fol. 145 v°-147 r° ; même citation dans la *Kharîda*, fol. 261 r° et v°, moins les vers quatrième et seizième.

2. *Khar.* الآمال, avec الاطماع en marge comme variante.

3. B, C, D باعراضهم.

4. B مبتذلى ; *Khar.* مبتدل.

5. D مسيَّبا.

6. D همّتى.

ذنبى الى الدهر فضلٌ لو سترتُ به عيبَ الحوادث لم يُنْسَبْ الى الزَلَلِ

إن آثرتْ ثروةُ الدنيا مجانبتى فإنّها ابنةُ أُمّ الغىّ والخَطَلِ

ولى اذا شئتُ من تاج الخلافة من أرى[1] بـه شَرَف الافعال فى رَجُلِ

إن جاد اوكاد فى يومىْ نَدًى ورَدًى فاضت أنامله بالرزق والأَجَلِ

لوكان[2] حظٌّ على مقدار منزلة لم يَنزل المُشْتَرِى عن مرتقَى زُحَلِ

اما ترى الفَلَكَ العُلْوِىَّ قد جعلوا فيه سُمِيَّك بعد الثور والحَمَلِ

فأسلم ودُمْ وأبْقَ وأسعدْ وأعْلُ وأسْمُ وسُدْ

وقُدْ وجُدْ واقتدرْ واحلمْ وطُلْ وصُلِ

واسمعْ محبَّرةَ الاوصاف خاطبةَ الـإنصافِ طالت معانيها ولم تَطُلِ

جاءت جزالتُها لفظا[3] ورِقّتُها مَعْنًى بما شئتَ من سَهْلٍ ومن جَبَلِ

أذكرُ أنّه أرسل الىّ مُهْرا كُمَيْتا وعشرة خِرْفان رُضّع سِمانٍ وعشرة أباليج سُكَّر وخمس دَكاكيجَ كبارٍ زيت طيّب ومثلَها حارٍّ وخمسين إردبّا من القمح وعشرين دينارا كلُّ هذا فى يوم واحد ثمّ قُتل الصالح فخرج واليا جزيرةَ بنى نَصْر فقلتُ

1. *Khar.* اربى.

2. *Khar.* او كاد.

3. D رقّا.

أُودِّعه وسيّرتُها خلفـه[1] [وافر]

تنـاولتَ المكـارمَ والمَساعِى بـأقـوى ساعدٍ واتمّ بـاعِ

منها

اذا سارت جيادُك والمطايـا فيا زَمَعَ القلوب من الزِّماعِ
وداعُ ركابـك السامى دعانى الى ذمّ التـفـرّق والـوداعِ
ستُفقَد منك انفسُنا[2] حياةً وما فقدُ الحياة بمُستطـاعِ

اخر الموجود من هذا الكتاب فى عدّة نُسَخ والحمد لله وحده وصلوته على سيّدنا محمّد نبيّه وآله[3]

1. Vers 1, 19, 24 et 26 d'une poésie de 27 vers dans D, fol. 115 r°; les mêmes 4 vers sont dans la *Kharîda*, fol. 261 v°.

2. D سَنَفْقِدُ منك انفسَنا حياةً.

3. La note finale est empruntée à C.

مختار من

ديوان العلّامة الاديب

الاوحد النـاظم النـاثر الفقيه

عُمارة اليمنىّ رحمه الله تعالى[1]

١ قال اديب وقته وزمانه، وبليغ عصره واوانه، ابو حَمْزة عُمارة ابن ابى الحسن علىّ بن زيدان القَحْطانىّ اليمنىّ...... يمدح ياسرا باليمن على

قـافية الالف [كامل]

أدركتَ أوتـارا من الأعـداء ومَلكتَ من عَـدَن الى صَنْعاء

وبلغتَ بالجُرْد العتاقِ وبالقَنا ما شئتَ من شَرَف ومن عَلْياء

٢ وقـال يرثى جدّة العاضد فى تمام سنتها[2] [كامل]

لوكان ينفع أن تجود بمائها عينٌ لجادت اعينٌ بـدمائها

1. Titre, à partir de ديوان, emprunté à D, fol. 1 r°.

2. Vers 1, 6-8 et 28-40 d'une poésie de 40 vers dans D, fol. 1 v°-2 v°.

ومنها

أوَما ترى الدنيا ٱستَمرَّ خِلافُها   فى عهدها حتّى على خُلَفـائهَا
طرقتْ جنابَ العاضد بن محمد   بهناء من يُرَجّى الغنى بغنائهَا
بموَيَّـد تَلقى النوائبَ نفسُه   فى كلّ نـائبة بحسن عزائهَا

ومنها

لم تَنتقـل حتّى رأت فى نفسها   مـا أَملت من سؤلها ورجائهَا
واذا الليـالى أمتعتْـك بشاوَرٍ   فأغضضْ جفونك عن قبيح جفائهَا
كافى خلافتك الذى نُصرتْ بـه   فى كلّ معترَك على أعـدائهَـا
بالكامل ٱفتخرتْ على أُمرائهَـا   وبشاوَرٍ تـاهت على وُزرائهَـا
سيفًا إمامتك التى ما إن سطت   إلّا وكان النصرُ من قُرَنـائهَـا
ما ضيّقتْ عَطَنَ الملوك ملمّـةٌ   إلّا وردًا ضيقهـا بـرخائـهَـا
وأظنُّ ايّـامـا سمحن بشاوَرٍ   لا تَقدر الـدنيا على نُظرائهَـا
انـا من عداد الاغنياء بفضلها   والى دوام علاه من فُقرائهَـا
مدحتْه من قبلى مضاربُ سيفه   فغدا ثنائى من جميل ثنائهَـا
وسرتْ مكارمُه تُضىء لخاطرى   فسرى المديحُ اليه من أضوائهَـا
حسّنتَ وجه الدهر عندى بعد ما   قـد كان فى عينىَّ وجهًا شائهَـا

واذا تـوالى الجودُ صار عقيدةً	لا تَحُلُّ الايّامُ عَقْدَ ولائهـا
لم تُبْقِ لى ايـامُ فضلك حاجةً	إلّا سؤال اللّـه طولَ بقائهـا

٣ وقـال يعاتب صديقا له من الامراء[1] [طويل]

ابا حَسَنٍ كدّرتَ مـاء صفائى	وعاملتَنى عن صحبتى بجفـاء
واوضحتَ لى نهج العقوق وانما	نهتنىَ عنـه نخـوتى ووفـائى
مدحتُك لا ابغى ثوابـا وانما	لحُرمـة ودّ بيننـا وإخـاء
ولو كنتُ غيرَ الله ارجو لحاجة	كظمتُ بكفّ اليأس وجه رجائى
فبدّدتَّ بى بين الورى ورأيتنى	بصورة شحّـاذ من الشعـراء
ثـوابٌ اتى كِرْهـا بغير إرادتى	فنكّس رايـاتى وسفّـه رائى
خفضتَ لواء الحمد من بعد رفعه	وحلّتْ بَنانُ العتب عَقْدَ لوائى
وكسّلتَ عزمى فيك بعد نشاطه	فـأصبحتُ أثنى من عنان ثنائى
وما كنتُ آبَى الدرهمَ الفرد لو أتى	الى منزلى فى سترة وخـفـاء
ولم يَتحدّث بيننا كلُّ خامل	أشرَفُ من مقـداره بهجـائى

٤ وقـال فى العادل ابن الصالح[2] [كامل]

1. Poésie de 10 vers dans D, fol. 2 v°-3 r°.

2. Vers 1 et 4-7 d'une poésie de 32 vers dans D, fol. 3 r° et v°.

جاورْ بمجدك أنجمَ الجوزاء   وأزددْ علوّا فوق كلّ علاء

ومنها

وأستثنِ والدك الكريم فانّما   أُمددتَ من أنواره بضياء

وابوك ليثُ الغاب ربّى شِبْلَه   فرعدن منه فرائصُ الاعداء

والوابلُ الهتّانُ أسبل طَلَّه   فطمتْ جداولُه على البيداء

والشمسُ قدّمت الصباحَ طليعةً   فطوى رداء الظلمة السوداء

٥ وقال يمدح القاضى ابا المعالى عبد العزيز بن الحُسين بن الحُباب السَّعْدىّ وذلك فى سنة احدى وخمسين وخمسمائة[1]

[كامل]

هى سلوةٌ حلّت عقودَ وفائها   مذ شَقّ ثوبُ الصبر عن بُرَحائها

ومنها

لم اسئل الركبان عن اسمائها   كَلَفا بها لولا هوى اسمائها

وسألتُ ايّامى صديقا صادقا   فوجدتُ ما ارجوه جُلَّ رجائها

1. Vers 1, 7, 8, 11-14 et 17 d'une poésie de 25 vers dans D, fol. 3 v°-4 v°.

ومنها

ولقد هجرتُ الى الجليس مهاجِرا   عُصَبا يَضيم الدهرَ جارَ فنائها
مستنجِدا لابى المعالى همّةً   تغدو المعالى وهى بعضُ عطائها
لمّا مدحتُ علاه أيقنتِ العدى   أنّ الزمان اجار من عدوانها
وأغَـدَّ سَعْـدىُّ الأَوَاصر أبلجٌ   يَلْقَى سقيماتِ المُنَى بشِفائها

ومنها

نذرتْ مصافحة الغمام انامِلى   فوفت غمائمُ كفّه بوفائها

٦ وقال يمدح ابا فاتِكٍ شُجاع بن شاوَر ويهنّئه بشرب دواء[1] [خفيف]

دم ابا فاتك حليف بقاء   فائضَ العدل والسنا والسناء

ومنها

أَصبح الكاملُ بن شاوَرَ ذُخرا   لابى الفتح سيّدِ الوزراء
انتما لا خلتْ ممالكُ مِصرٍ   منكما حصنُها من الاعداء

1. Vers 1, 5, 6 et 10-13 d'une poésie de 20 vers dans D, fol. 4 v°-5 r°.

ومنها

أنطقتْنى مناقبٌ علّمتْنى   كيف أُثنِى بها على العلياء
ويمينٌ كريمةٌ وجبينٌ   مستهِلّان بالحياء والحياء
أغنيانى عن التملّق حتّى   قال وجهى ابقيتما فى مائِى
ولَوَ انّى دعوتُ جود شُجاع   فى مُهمّ لَبّى نَداه نِدائِى

٧ وقال ايضا[1]   [كامل]

سرتم فلم تَطِبِ الاقامةُ بعدكم   لمُرَوَّعٍ بفراقكم بعد النَّوَى
ولعلَّ قاهرةَ المُعِزّ تَضُمُّنا   يوما كما كنّا على عهد الهَوَى

٨ وقال وقد تُوفّى ولده حُسين فى سنة ثلاث وستّين وخمسمائة[2]   [كامل]

داويتُ ما نفع العليلَ دوائِى   بل زاد سقما فى خِلال ضَنائِى

ومنها

ما عاش إلّا سبعةً من عمره   ونأى الى دار البِلى لبَلائِى

1. Deux vers ainsi détachés dans D, fol. 5 r°.
2. Vers 1 et 12 d'une poésie de 41 vers dans D, fol. 5 r°-6 r°.

٩ وله فى ابنه حُسين ايضا يرثيه ويصف مرضة وقلّة خبرة الطبيب بها[1] [كامل]

قل للمنيّة لا شَوَى   لم يُخطِ سهمُك اذ رَمَى

ومنها

ما كان إلّا سبعةً   وثلاثة ثمّ انقضَى

١٠ وقال بعد ان قدم ذكر حُسام الدين محمود بن المأمون لم أَشعر فى غداة عيد الفطر سنة احدى وخمسين حتّى وصلتنى عنه بدلة من ثياب الملوك وخاصّة ما يُستعمل لهم ويلبسون فى المواسم من غير معرفة لى به ولا مكاثرة له ولا معاشرة ومع الغلام الواصل بها رقعة منه كتبتُ على ظهرها ارتجالا مع رسوله[2]

١١ وقال وكتب بها الى محمّد بن شمس الخلافة وقد انصرف من الاسكندريّة او دِمْياط وقد سيّر اليه خمس منجنيقات[3]

1. Vers 1 et 10 d'une poésie de 38 vers dans D, fol. 6 r°-7 v°.
2. 7 vers dans D, fol. 7 v°, et dans *An-Noukat*, p. 121.
3. 4 vers dans D, fol. 7 v°, et dans *An-Noukat*, p. 138.

١٢ وقـال من رسالـة[1] [وافر]

نذرتُ لك العُلَى ونذرتَ بِرّى وقد وفيتَ فلْيَحسنْ وفـاؤكْ

اذا كنتَ السماء وكنتُ ارضا ولم تَمطر فما كانت سماؤكْ

وإن لم يَسق[2] عُودى منك ماء فعُودى يـابسٌ خَجَلا وماؤكْ

فـامّـا خَجلتى فلسوء ظنّى وامّا انت فـالتقصيرُ داؤكْ

قـافية الباء

١٣ وقـال يمدح الملك الصالح[3] [وافر]

اعندك أنّ وجدى واكتئابى تَراجَعَ مذ رجعتَ الى اجتنابى

وأنّ الهجر أحدث لى سلـوّا يسكّـن بَـرْدُه حَرَّ التهـابى

وأنّ الاربـعـين اذا تـولّت بـرَيْعان الصبا قُبحَ التصابى

ولـو لم يَنهنى شيبٌ نهـانى صباحُ الشيب فى ليل الشبابِ

وايّـامٌ لهـا فى كلّ وقت جنايـاتٌ تَجِلُّ عن العتابِ

أُقضّيها وتُحسَب من حياتى وقـد أنفقتُهنّ بلا حِسابِ

1. 4 vers dans B[3], fol. 144 r°, et dans D, fol. 8 r°.

2. B[3] لم تسق et dès lors ماء.

3. Vers 1-6, 14, 17-20, 28-35, 50 et 51 d'une poésie de 64 vers dans D, fol, 8 r°-9 v°. Les vers 22 et 23 sont cités dans la *Kharîda*, fol. 258 r°.

ومنها

وقد حالت بنو رُزّيكَ بينى   وبين الدهر بالمِنَن الرغابِ

ومنها

ولولا الصالح انتاش القوافى   لكان الفضلُ[1] مجتنَبَ الجَنابِ
وكنتُ وقد تخيَّره رَجائى   كمن هجر السَّراب الى الشرابِ
ولم يَخفق بحمد اللّه سعيى   الى مِصْرٍ ولا خاب انتخابى
ولكن زُرْتُ أبلجَ يقتضيه   نداه عَمارةَ الأمَل الخرابِ

ومنها

أقمتَ الناصرَ المُحْيى فأحيى   رسوما كُنَّ كالرسم اليبابِ
وبَثَّ العدل فى الدنيا فاضحى   قطيعُ الشاء يأنس بالذئابِ
وانت شهابُ حقّ وهو منه   بمنزلة الضياء من الشهابِ
سعى مسعاك فى كَرَم وبأس   وشبَّ على خلائقك العذابِ
فأصبح معلمَ الطَّرَفين لما   حوى شَرَف انتساب واكتسابِ
وصُنْتَ المُلْك من عَزَماتِ بَدْرٍ   بميمون النقيبة والركابِ

1. D الفضلَ.

بـأروع لم يـزل فى كلّ ثغر　　زعيمَ القُبّ مضروبَ القِبابِ
مخوفَ البأس فى حرب وسِلم　　وحدُّ السيف يُخشَى فى القرابِ

ومنها

وشاوَرُ فى الجهاد شريفُ عِرْضٍ　　أشار بحسن صبر واحتسابِ
فـأنفذَ حكمه والـدهرُ آبٍ　　وأمضى عزمه والسيفُ نـابِ

١٤ وقـال ايضا يمدح الملك الصالح[1]　　[بسيط]

اذا قدرتَ على العلياء بالغَلَبِ　　فلا تعرِّجْ على سَعْيٍ ولا طَلَبِ
وأخطبْ بألسنة الاغماد ما عجزتْ　　عن نيله ألسنُ الأشعار والخُطَب

ومنها

ألقى الكفيلُ ابو الغارات كلكلَه　　على الزمان وضاعت حيلةُ النُّوَبِ
وداخلتْ انفسَ الايّـام هيبتُـه　　حتّى استرابت نفوسُ الشكّ والرِّيَبِ
بثّ النـدى والردى زجرا وتكرمةً　　فكلُّ قلب رهين الرَّغب فى الرَّعبِ

1. Vers 1, 2, 14-23 et 35-37 d'une poésie de 78 vers dans D, fol. 9 v°-11 v°. On trouve dans *An-Noukat*, p. 46, ainsi que dans la *Kharîda*, fol. 258 r°, le vers 33; dans *An-Noukat*, p. 58-59, les vers 18, 22, 20, 21, 36, 39, 40, 41 et 43.

فما لحامل سيف او مثقّفة سوى التحمّل بين الناس من أَرَبِ
لمّا تمرّد بَهْرامٌ وأسرته جهلا وراموا قِراعَ النبع بالغَرَبِ
صدعْتُ بالناصر الحيي زُجاجتَهم وللزجاجة صدعٌ غير منشعبِ
أَسرَى اليهم ولو أَسرَى الى الفَلَك الـأعلى لخافت قلوبُ الانجم الشُّهُبِ
فى ليلة قدحتْ زُرْقُ النصال بها نارا تَشبّ بأطراف القنا الأَشِبِ
ظنّوا الشجاعة تُنجيهم فقارعهمُ ابو شُجاعٍ قريعُ المجد والحَسَبِ
سُقوا بأسكرَ سَكْرا لا انقضاء له من قهوة الموت لا من قهوة العِنَبِ

ومنها

للّه عزمةُ محيي الدين كم تركتْ بتربة الحيّ من خدّ امرئ تَرِبِ
سما اليهم سُمُوَّ البدر تَصحبه كواكبٌ من سحاب النقع فى حُجُبِ
فى فتية من بنى رُزّيكَ تَحسبهم عن جانبيه رَحًى دارت على قُطُبِ

١٥ وقال يمدح الملك الناصر العادل بن الصالح ويشكر على ما فعله فى الحجّ[1] [طويل]

1. Vers 1-3, 14-17, 29, 30, 51, 52, 59 et 62-67 d'une poésie de 71 vers dans D, fol. 12 r°-13 v°. On trouve dans *An-Noukat*, p. 51, les vers 13, 18, 25, 26 (13 et 18 aussi dans la *Kharîda*, fol. 259 r° et v°); p. 129, le vers 21 (cf. aussi *Rauḍatain*, I, p. 131); p. 65, les vers 60, 61, 65, 68-70. Les vers 14-16 sont également dans B[1], fol. 77 r° et v°.

تبسّم فى ليــل الشباب مَشيبُ فــأصبح بُــرْدُ الهمّ وهو قَشيبُ

وأنكرتُ ما قد كنتما تَعرفانه وقد يَحضر الرشدُ الفتى ويَغيبُ

ومن شارف الخمسين يوما فإنّه وإن عاش بين الاهل فهو غريبُ

ومنها

رضيتُ رضى المغلوب عن اخذ ثأره[1] ولى غضب فى النــائبــات اديبُ

دعوتُــكمُ أن تُنصِفوا من نفوسكم فهل منكمُ عند الــدعاء مُجيبُ

وإلّا فما عندى سوى الصبر قــدرةٌ ألا إنّ نصر الصابــرين قــريبُ

وغيّضتُ من زهر الــدموع طوالعًا لها فى غــروب المقلتين غــروبُ

ومنها

طلعتَ طلوعَ الشمس والبدرُ غائب فعفّى طلــوعَ مــا خباه مَغيبُ

وأقبلتِ الــدنيــا اليــك تنصُّلا تُقبّــل اذيــالَ الــثرى وتتــوبُ

ومنها

وقــد جُمعتْ فيك السيادةُ كلُّها وغُصْنُك من ماء الشباب رطيبُ

1. B² حقّه.

فما شيمةٌ للمجد إلّا وقد غدا لها منك حظٌّ وافر ونصيبُ

ومنها

وأوجبتَ فرض الحجّ بعد سقوطه فأضحى له بعد السقوط وجوبُ

ومنها

وكان لبيت الله فى كلّ موسم عويلٌ على زُوّاره ونحيبُ
ينادِى ملوكَ الارض شرقا ومغربا ألا سامعٌ يُدْعَى به فيُجيبُ
فلمّا اتت ايّامُك البيضُ لا انقضتْ ولا خاطبتْها للزمان خُطوبُ
بذلتَ عن الوفد الحجيج تبرُّعا مواهبَ لم يَسمح بهنّ وَهوبُ
سبقتَ بها اهلَ العراق وغيرَهم وانت الى كسب الثواب وَثوبُ
تركتَ بها فى الأخشبينِ نضارة وكان بوجه الأخشبينِ شُحوبُ

١٦ وقال يمدح العاضد وشاوَرَ[1] [طويل]

1. Cette poésie, de 51 vers (D, fol. 13 v°-15 r°), est également dans B³, fol. 147 v°-149 r°, où on lit en tête : وقال يمدح العاضد ويذكر وزيره امير الجيوش شاوَر ويهنّئ بالصيام. Nous donnons les vers 1-3, 7, 8, 20-29, 39-51. Les vers 30-32 sont cités dans *Raudatain*, I, p. 131 ; les vers 33-38, *ibid.*, I, p. 132. Au vers 33, D et B³ ont وانقذت مصرا من عدوّ بمثله.

مقامُك من فضلٍ وفصلِ خِطابِ   مقامُ هُدًى من سُنّة وكتابِ

مقامٌ لـه بيت النبوّة مَنْصِبٌ   ومن مستقَرّ الوحى خيرُ نِصابِ

اذا اشتدّ عنّا بابُ رزق ورحمةٍ   حططنا المُنَى منه بأوسع بابِ

ومنها

ولمّا تـراءت للهلال بصائـرٌ   يغطّى الهوى ابصارَها بضَبـابِ

وقفنـا فهنّـأنـا الصيام بعاضدٍ   سناه مدى الايّـام ليس بخابِ

ومنها

وآبت اليكـم دولـة علـويّـة   أقـرّت علاكم عينَها بـإيـابِ

وما هى إلّا الـرمح عاد سِنانُـه   اليـه وإلّا السيف نحـوَ قِـرابِ

وشيّدتَ من مجد الخلافة ما وَهَى   بليلـة محراب ويـومِ حِرابِ

وسَجْلَيْنِ يأوى[1] الامرُ والنهى منهما   الى مشرب عذب وسوطِ عذابِ

وأطلعتَ فيها من بنيك كواكبًا   جلوْا من صدى الايّام كلَّ خِضابِ

وفى كلّ قُطر منهمُ لـك كوكب   لكـلّ رجيم منـه رجمُ شِهـابِ

وأيّـدك الرحمن بـالكامل الذى   عمرتَ بـه الايّـامَ بـعـد خَرابِ

1. B² مأوى الامرِ.

اميرُ الجيوش الحاسمُ الداء بعد ما مشى من أديم المَلْك تحت إهابِ

ابى الفتح هادى كلّ داع الى الهدى بفيصل خطب او بفصل خِطـابِ

تُضاحِكـه من كلّ فخرٍ[1] فتوحُـه كما أضحك الأحبابَ كأسُ حِبابِ

ومنها

ومنك استفاد الجيشُ كلَّ فضيلة لانّـك بحـر مـدّهم بشِعـابِ

ضمنتَ لهم فى كلّ همّ ومطلب تحمُّـلَ أعبـاء وفيضَ عُبـابِ

ولمّـا طَرَا[2] كسرُ العَمود جبرتَهم فيـا طِيبَ شَهْدٍ بعد مطعمِ صابِ

وفى نصرهم سارت بنـوك مواكبًا الى عَـرَب الـرِّيفَين فوق عِـرابِ

فـوارسُ من آل المُجير تـرى لهم سريرةَ غيـب فى ضراغـم غـابِ

وسارت اليهم عـزمـةٌ كامليّـة تَـردّ صعاب الـدهر غيرَ صعابِ

فطاروا حذارا من شُجاعَ بن شاوَرٍ مطـارَ عِقـاب لا مطـارَ عُقـابِ

وغـادَرهم إمّا طريـدَ تَنوفـةٍ سَحـوقٍ وإمّـا مغنما لِنِهـابِ

فتى أصبحتْ أعمالُ مِصرَ مضافـةً الى معقـلَىْ قُبّ لـه وقِبـابِ

رديفُـك فى متن الـوزارة والعلى وتـاليـك فى صفو لها وأُبـاب

1. B' يضاحكه من كلّ ثغر.
2. B' طرى.

وما لُحتما فى الدست إلّا بدا لنا   وقارُ مشيب واعتزامُ شبابِ

وأحسنتما عون الامام ونُبْتما   له فى امور المُلك خيرَ مَنابِ

بقيتم فإنّى لا أريد زيادة   على حالتى من رفعة وثوابِ

١٧ وقال يمدح الامام الفائز بنصر الله ووزيره الملك الصالح[1]

[بسيط]

فى مثل ذا الموقف المشهود تُنتخَبُ   غُـرُّ القوافى وتُستنقَى وتُنتجَبُ

ومنها

للّه فى اهل هذا القصر سابقةٌ   من الإرادة فى أسرارها عَجَبُ

آبت عليهم يدٌ إلّيةٌ ويدٌ   تُعْزَى الى آل رُزّيكٍ وتَنتسبُ

لولا الوزير ابو الغارات ما خفقت   للنصر فى القصر راياتٌ ولا عَذَبُ

ولا اعتزى لعليٍّ عند نازلة   من القبيلين لا عُجمٌ ولا عَرَبُ

لمّا جلبتَ اليه الخيل مُقرَبةً   لم يَحمه منك إلّا السخطُ والهربُ

اضافك المَلْكُ لمّا جئتَ زائره   كرامةً ما لها إلّا الظُّبا سببُ

وَلّى ويا بئسَ ما أَولى مواليَه   ولو تعاينتما لم يُنجِه الهربُ

1. Vers 1 et 17-26 d'une poésie de 50 vers dans D, fol. 15 r°-16 v°.

وأيّد الله دين الحقّ منك بذى   يد لها فى الوغى التأييدُ والغلبُ
أغنتْه أفعالُه عن فخره بعُلًى   أسّتْ قواعدَها أبناؤه النُّجُبُ[1]

١٨ وقال يمدح الامام العاضد والملك الناصر فى مستهلّ رجب ويهنّئهما به[2]   [بسيط]

فرضٌ على الشعر أن يبدأ بما يجبُ   من الهناء الذى وافى له رجبُ

١٩ وقال فى شهر صفر سنة تسع وخمسين وخمسمائة يمدح الامير المكرَّم[3] علىّ بن الزبد ويذكر بلاءه فى القصر عند قتل الصالح وقد التمس منه المدح[4]   [بسيط]

لولا ثباتُك والالبابُ خافقة   لم تُمنح روح الهدى من راحة العطبِ
لولا بلاؤك فى البلوى ابا حَسَنٍ   ما زال عنّا غَمًى[5] كالغمّ والكُرَبِ
جادت ضريحَ ابى الغارات غاديةٌ   من رحمة الله لا من هاطل السُّحُبِ

1. D النحب.

2. Vers 1 d'un poème de 55 vers dans D, fol. 16 v°-18 r°.

3. D مكرّم.

4. Vers 16-25 d'une poésie de 25 vers dans D, fol. 18 r° et v°. On trouve dans *An-Noukat*, p. 146 et 147, les vers 1, 5-12 et 15.

5. D غما.

أقسمتُ والقسمُ المبرور مفـترَضٌ   باللّه والبيتِ ذى الأستار والحُجُبِ

لو عاش أثنى بما أوليتَ من حَسَنٍ   ثنـاء معترِف بـالحـقّ محتسِبِ

وقـد رأيتُ قبيحا أن اكون لـه   عبدَ اصطناع وأنّى عنه لم أُثَبِ

واين موقـعُ اقـوالى وقيمتهـا   من قوله وهو سامى القول والرُّتَبِ

ما بين قـدر كلامينا اذا عُرِضا   إلّا كما بين قدر الصُّفْر والـذَّهَبِ

لكنّ مدحك دَيْنٌ ليس يُمكِننى   إلّا القيامُ بـه عن ذمّة الادبِ

وما يقـوم بنُعْماك الّـتى سبقت   نظمٌ ونثر ولو صيغـا من الشُّهُبِ

٢٠ وقال فى جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وخمسمائة[1] [سريع]

أَعْرِبْ اذاما الخطبُ لم يُعْرِبِ   عن شَرَف الهمّة او فـاْغْرِبِ

ومنها

وا رحمتا منّى لـذى جِلدة   صحيحة تَحتـكّ بـالاجربِ

من سَفَه الـدنيا ومن لُومها   جُرْأَةُ مغلـوب عـلى أغْلَبِ

كـأنّما جنبـاى لم يَجْنَبـا[2]   منّى على قلب فـتى قُلَّبِ

1. Vers 1, 7-15, 24, 25, 33 et 40 d'une poésie de 40 vers dans D, fol. 18 v°-19 v°.

2. D لم يَخْنَبا.

ولا كففتُ الغرب من مِقْوَلِ   أمضى اذا شئتُ من المِقْضَبِ

طال قعودى تحت ماء المُنَى   أجْدِبُ من عِرضى ولم يُخْصِبِ

وأعجزُ النـاس فَتًى همُّه   وقفٌ على المَطْعَم والمَشْرَبِ

قد تَقنع النفسُ بدون الفتى   قنـاعـةً تُسْنَـدُ عن أشعبِ

لأنفضنّ الهُونَ عن خاطرى   نفضَ سقيط الطَّلّ عن منكبى

مستحقِبـا رحلى على عزمة   تنقضّ مثل الاجدل الاحقبِ

ومنها

مضى ابـو الفتح سليم ولم   تَمض سجاياه ولم تَـذهبِ

أبقى مصونـا عِرضه كاسمه   والابنُ من أحيي ثناء الابِ

ومنها

رايـةُ نجم الدين منصوبـة   لقومـه فى كَرَم المنصِبِ

يـرفعهـا أبلجُ من طيّئٍ   نيرانُه تجلو دُجَى الغَيْهبِ

مَلْكٌ اذا ما زرتَ ابوابه   عرفتَ معنى الاهل والمرحبِ

تلوح سيما المُلك فى وجهه   إن كنتَ لم تقرأ ولم تكتبِ

تَلقى المُنَى فى يده والردى   فارغبْ اذا قابلتَه وارهبِ

يَعرف من لم يره أنّه   باقى طراز الحسب المذهَبِ
إن جحفلٌ او محفلٌ ضمّه   جمّل صدرَ الدست والموكبِ
جهلتُ حظّى قبل علمى به   والماء قد يُستَر بالطُّحلُبِ

٢١ وقال يمدح الملك الصالح طلائع بن رُزّيك[1] [طويل]

هل القلبُ إلّا بَضعةٌ يَتقلّبُ   له خاطرٌ يَرضَى مرارا ويَغضبُ
ام النفس إلّا وهدةٌ مطمئنّة   تَفيض شعابُ الهمّ منها[2] وتَنضُبُ
فلا تُلزِمنّ الناسَ غيرَ طباعهم   فتَتعبَ من طول العتاب ويَتعبُوا[3]
فإنّك إن كشّفتَهم ربّما انجلى   رمادُهمُ من جمرة تَتلهّبُ
فتارِكْهُمُ ما تاركوك فإنّهم   الى الشرّ مذ كانوا من الخير أقربُ
ولا تَغترِرْ منهم بحسن بشاشة   فأكثرُ إيماض البوارق خُلّبُ
وأَصغِ الى ما قلتُه تَنتفعْ به   ولا تَطّرِحْ نصحى فإنّى مجرِّبُ
فما تُنكِرُ[4] الايّامُ معرفتى بها   ولا أنّنى أدرَى بهنّ وأدربُ

1. Vers 1-28 (B² 1-29) et 46-51 (B² 47-50) d'une poésie de 66 vers dans D, fol. 20 r°-21 v° (B², fol. 92 v°-96 r°).

2. B² عنها.

3. B² وتتعب.

4. B² تجهل.

وأنّى لاقوام جُذَيْلٌ مُحَكَّكٌ ‏ وأنّى لاقوام عُذَيْقٌ مُرَجَّبُ

عليم بما تَرضَى المروءةُ والتُّقَى ‏ خبير بما آتِى وما أتجنّبُ

حلبتُ افاويق الزمان براحة ‏ تَدرّ بها اخلاقُه حين تُحْلَبُ

وصاحبتُ هذا الدهر حتّى لقد غدتْ ‏ عجائبُه من خبرتى تَتعجّبُ

ودوّختُ أقطار البلاد كأنّنى ‏ الى الريح أُعزَى او الى الخِضر أُنسَبُ

وعاشرتُ اقواما يَزيدون كثرةً ‏ على الالف او عَدِّ الحصى حين يُحسَبُ

فما راقنى فى روضهم قطُّ مرتعٌ[1] ‏ ولا شاقنى فى وردهم قطّ مشربُ

تَرانى وإيّاهم فريقين كلُّنا ‏ بما عنده من عزّة النفس مُعْجَبُ

فعندهمُ دنيا وعندى فضيلة ‏ ولا شكّ أنّ الفضل أعلى وأغلبُ

على أنّ ما عندى يدوم بقاؤه ‏ علىّ ويَفنى المالُ عنهم ويَذهبُ[2]

أُناسٌ مضى صدرٌ من العمر عندهم[3] ‏ أُصَعِّدُ ظَنّى فيهم وأُصَوِّبُ

رجوتُ بهم نيل الغنى فوجدتُه ‏ كما قيل فى الامثال عَنقاءُ مُغرِبُ

وكسّل عزمَ المدح بعد نشاطه ‏ نَدَى ذمُّه عندى من المدح أوجبُ

كأنّ القوافى حين تُدعَى لشكرهم[4] ‏ على الجمر تمشى او على الشوك تُسْحَبُ

1. B² مربع ولا رقّ لى فى حوضهم.
2. Ce vers n'est pas dans D.
3. B² بينهم.
4. B² اشكره.

أفــوهُ بحــقٍ كلّما رمتُ ذمّهــم ‏ ‏ وما غيرُ قول الحقّ لى قطُّ مَذهبُ

وأصدقُ إلّا أن أريــد مــديحهم ‏ ‏ فإنّى على حكم الضرورة أكذبُ

ولــو علموا صدق المـدائح فيهم ‏ ‏ لكانت مساعيهم تَهشّ وتَطـربُ

ولكن دروْا أنّ الذى جاء مادحا ‏ ‏ بغــير الــذى فيهم يَسبّ ويَثلبُ

ومــا زال هذا الامرُ دأبى ودأبَهم ‏ ‏ أغــالِبُ لومى فيهمُ وهو أغــلبُ[1]

الى أن أذالتْنى الليــالى وأعتبتْ ‏ ‏ ومــا خِلتُهــا بعد الإساءة تُعتِبُ

فهاجرتُ[2] نحو الصالح المَلْـك هجرةً ‏ ‏ غدتْ سببا للأمْن[3] وهو المسبّبُ

ومنها

تيقّنت الافرنجُ أنّــك إن تُــرِدْ[4] ‏ ‏ ديــارهمُ لم يُنجِهم منك مهـربُ

وخافتك إن لم تُعطِها الأمْنَ مُنعِما ‏ ‏ فجاءتــك بالأُسد الشَّرَى[5] تتغلّبُ

وأهدَوْا رجالَ السِّلم آلــةَ حربهم ‏ ‏ ومن بعض ما أهدَوْا مِجَنٌّ ومِقْضَبُ

وذلــك فــألٌ صادق أنّ عــزّهم ‏ ‏ بسيفك يا سيف الهدى سوف يُسْلَبُ

1. Second hémistiche dans B¹ أُوَبِّخُ منهم باخلا وأُؤَنِّبُ.
2. B¹ وهاجرت.
3. B² للعزّ.
4. B² إن تَزُرْ.
5. B² فجاءتك يا ليث الشرى.

لك الرأىُ لم تُفْلَل ظُباه ولم يَفِلْ   اذا ظلّت الآراء تطفو وترسبُ[1]
وما شئتَ فاصنعْ راشدا فى سؤالهم   فرأيك مِن رأى البريّة أصوبُ

٢٢ وقال ايضا[2]   [طويل]

أيَحسب صرفُ الدهر أنّىَ عاتبُهْ   على ما اتى من زلّة وأُعاتبُهْ
وما ذا عسى يُجدِى علىّ عتابُهُ   وقد أُنشبتْ فى خلب قلبى مَخالبُهْ

٢٣ وقال ايضا يمدح الكامل شُجاع بن شاوَر[3]   [طويل]

مساعيك يُهدَى للنجاح طلابُهَا   ويُخدَى لاصلاح الفساد ركابُهَا

ومنها

أفى كلّ يوم انت مُزجٍ كتيبةً   يَسيل بها وهدُ الرُّبَى وشعابُهَا
فيوما الى ارض الصعيد صعودُها   ويوما كما انصبّ الأتِىُّ انصبابُهَا
ولمّا رمتْ بالامس حيّاً لَواتةٍ   اطاعك عاصيها وذلّت صعابُهَا

ومنها

1. Ce vers et le précédent ne sont pas dans B².
2. 2 vers isolés dans D, fol. 21 v°.
3. Vers 1, 11-13 et 29-33 d'une poésie de 43 vers dans D, fol. 21 v°-22 v°.

فتحتَ على الهادى ابى الفتح بالظُّبَى وبالرأى قُطرَيها وقد سُدَّ بابُهَا
وسكّنتَها والسيفُ فى الجفن نائم ولولا حذارُ الضرب دام اضطرابُهَا
تكفّلتَها عن حضرة شاوريّةٍ منابُك عنها فى الامور منابُهَا
ولو لم تناصِب عن وزارة شاوَرٍ أعاديَه لم يستقرّ نصابُهَا
فلا غَرْوَ أن افضى اليك نعيمُها وافضى الى شانِى عُلاك عَذابُهَا

٢٤ وقال فيه ايضا[1] [بسيط]

افخرْ فحسبُك ما أُوتيتَ من حَسَبِ كفاك مجدُك من ارث ومكتسَبِ

ومنها

فليَهْنِ دولةَ مصرٍ أنها نُصرت من آل سَعْدٍ بخير ابن وخير أبِ
بشاوَرٍ وشُجاعٍ عزّ نصرُهما عزّت على طارق الايام والنُّوَبِ
غيثان إن وهبا ليثان إن وثبا فاضا على الخلق بالاعطاء والعَطَبِ
هو الكفيل ولكن قد كفلتَ له ابا الفوارس نُجْحَ السعى والطلبِ
لو لم تناصِب عداه دون منصبه ما قرّ من دسته فى اشرف الرُّتَبِ

ومنها

1. Vers 1, 4-8 et 16-23 d'une poésie de 36 vers dans D, fol. 23 r° et v°.

كانت لَـواتـةُ حيًا لا يـردَعـه   حيٌّ وشِعْبـا صحيحـا غير منشعبِ
وطال ما امعنوا فى البغى واحتقروا   جرَّ الكتائب والتهديـدَ بـالكتبِ
وكم دعتْهـا ملـوكُ العصر قبلكمُ   الى المُجير فلم تَسمع ولم تُجبِ
حتى رماهم ابو الفتح الذى ضمنتْ   اسيافُـه فتح بـاب المعقل الأشِبِ
بثّ الجيوشَ على التدريج فانبعثتْ   فى غزوهم سَرَبـا كالوابل السَّرِبِ
وكنتَ اخِرَ سهم فى كنـانتـه   وفارسُ الروع من يَحمى حِمَى العُقُبِ
ولم يـزل عنـدهم منعٌ ومقـدُرة   وامـرهم مستمرٌّ غيرُ مضطربِ
حتى نهضتَ فلـم تَنهض قوائمُهم   والرعبُ يَخفق فى الاحشاء والرُّكَبِ

٢٥ وقـال يمدح الامير جمال الدين فَرَجا[1]   [بسيط]

ما كلُّ سمع بمعدود من الخُطَبِ   فلا تغرّنْك دعوى الناس فى الادبِ

ومنها

حتى كأنّ بنى أيّـوبَ مـا علموا   بـأنّنى فى زمـانى افصحُ العربِ
ضاقت علىّ لياليهم وقـد رَحُبتْ   للوافـدين الى الساحات والرحبِ
حتى كـأنّ اذى قلبى يَطيب لهم   كالعود لولا حريقُ النـار لم يَطِبِ

1. Vers 1 et 6-10 d'une poésie de 24 vers dans D, fol. 23 v°-24 v°.

خافوا عليّ ولا رأيي بمنحرف   عن الوداد ولا قلبي بمنقلبِ
فإن اتى فَرَجٌ من راحتىْ فَرَجٍ   فليس ذاك بمعدود من العجبِ

٢٦ وقال يمدح فارس المسلمين بدر بن رُزّيك اخا الصالح وقد سُرق فرسه الأَصْدأ ثمّ عاد منفلتا من السُّراق[1]

٢٧ وقال يمدحه ويسئله إنجاز ما وُقّع له به من زيادة فى جاريه[2]

٢٨ وقال وقد تُوفّى ولده حُسَيْن فى سنة ثلاث وستّين وخمسمائة[3] [كامل]

أتُرَى يكون لى الخلاص قريبُ   فالموتُ بعدك يا بُنَىَّ يَطيبُ
علّتْ فيك الحزنَ كلّ تعلّة   لم تَنفَعني شربةٌ وطبيبُ

٢٩ وقال فى ابنه اسمعيل يرثيه فى ربيع الآخر سنة احدى وستّين وخمسمائة[4] [كامل]

1. 4 vers dans D, fol. 24 v°.

2. 10 vers dans D, fol. 24 v°-25 r°. A la suite, un autre poème de 10 vers, introduit par وقال ايضا, comme aussi deux fragments, l'un d'un vers, l'autre de 4 vers (fol. 25 r° et v°).

3. 2 vers dans D, fol. 25 v°.

4. Vers 1 d'une poésie de 20 vers dans D, fol. 25 v°-26 r°. A la suite, un fragment de 2 vers, introduit par وقال فيه ايضا.

ما كنتُ آلَفُ منزلى الّا بِـهِ   ولقد كرهتُ الدار بعد مُصابِهِ

٣٠ وقـال من قصيدة يمدح الصالح[1]

٣١ وقـال ايضا لم أَشعر فى بعض الأيّام حتّى جاءتنى منه رقعة فيها ابيات بخطّـه يعنى الصالح ومعه ثلاثـة اكياس ذهبا وفيها قوله[2]

٣٢ قـال فـاجبتُـه مع رسولـه[3]

٣٣ وقـال ايضا ارتجالا وقـد جازوا عليه برأس ضِرْغام وهو ساكن صفّ الخليج بالقاهرة[4]

٣٤ وقال يمدح سيف الدين الحُسين بن ابى الهَيْجاء صهر الصالح ويشكره على ما تجدّد من جميل رأيه بعْد أن كان هجره[5]

٣٥ وقـال من قصيدة يشكر شاوَرا على إعفائـه من عمل الشعر[6]

1. 5 vers qui sont cités dans *An-Noukat*, p. 36 ; les 4 derniers sont aussi dans la *Kharîda,* fol. 258 v°.

2. 5 vers dans *An-Noukat*, p. 45, et dans la *Kharîda,* fol. 262 v°.

3. 4 vers dans *An-Noukat*, p. 45-46, et dans la *Kharîda, ibid.*

4. 2 vers dans *An-Noukat*, p. 77, dans *Rauḍatain*, I, p. 130, dans Al-Maḳrîzî, *Al-Khiṭaṭ*, II, p. 13.

5. Même suite de 21 vers dans *An-Noukat*, p. 124-125; les 5 premiers vers sont cités dans la *Kharîda*, fol. 260 r°.

6. Mêmes 6 vers dans *An-Noukat*, p. 86-87.

٣٦ وقـال فى الكامل بن شاوَر[1]

٣٧ وقـال ايضا استغاثـة[2] [بسيط]

يا كاشف الضرّ اذ ناداه أيّوبُ   وجامع الشمل اذ ناجاه يعقوبُ
وعالمَ السرّ والنجوى اذا خفيتْ   ضمائـرٌ سرُّها بالغيب محجوبُ
لعلّ معروفك المعروفَ يُنقِذنى   من لوعة جمرُها بالشكل مشبوبُ
هَبْ لى أمانك من خوف يَبيت به   للهمّ فى القلب تصعيدٌ وتصويبُ
وقد فزعتُ بـآمالى اليك وفى   رحاب جودك[3] للعافين ترحيبُ

٣٨ وقـال ايضا[4] [سريع]

سعيُـك للجُمْعـة محسوبُ   والاجرُ عنـه لـك مكتوبُ
ما فاتت الجمعةُ من لم يَفُتْ   عزمتُـه فى اللّـه مطلـوبُ
يكفيك فضلا أنّ نعت التُّقَى   اليـك دون النـاس منسوبُ

1. 12 vers dans D, fol. 27 v°-28 r°, dans *An-Noukat*, p. 130-131, et dans Ibn Khallikân, n° 500 de Wüstenfeld; I (un.), p. 525 de l'édition de Slane (cf. II, p. 369-370 de sa traduction anglaise). Les 10 premiers vers sont dans la *Kharîda*, fol. 260 v°; les 5 premiers dans Ad-Damîrî, *Ḥayât al-ḥayawân*, I, p. 162.

2. 5 vers dans D, fol. 28 r°; les 3 premiers et le cinquième dans B², fol. 76 v°.

3. B² عفوك.

4. 3 vers dans B², fol. 76 v°, et dans D, fol. 28 r°.

٣٩ وقـال وقد أُخرج منقادا الى القتل وطلب الفاضل فلم يصل اليه[1] [كامل]

عبدُ الرحيم قـد احتجبْ   إنّ الخلاص من العَجَبْ

٤٠ وممّا وُجد لـه ايضا وهو اخر شعر قـالـه[2] [طويل]

أنـادِى من الاخوان غيرَ مُجيبِ   وأمـدح بـالاشعـار غيرَ مُثيبِ

وأقطع ايّـامـا تقـول همومُها   لأنفاس نفسى كيف شئتِ فذوبِى

ومستخبِرٍ ما بـالُ حالكِ حالِكًا   فقلتُ سقـامٌ لم يُعَـنْ بطبيبِ

ولا خيرَ فى أسجاع من جاع بطنُه   ولـو أعربتْ يـوما بلحنِ عَريبِ

ومَن ألـزم الاخوانَ ذنبَ ايّـامه[3]

أُكلِّفهم مـا لا يجـوز كـأنّما   طرحتُ عليهم حِضرِمًـا بـزَبـيبِ

قـافية التاء

٤١ وقـال يرثى ابنه محمّدا[4] [طويل]

1. 1 seul vers dans D, fol. 28 r°, et dans *Rauḍatain*, I, p. 223.
2. 6 vers dans D, fol. 28 v°.
3. Le second hémistiche manque ; en marge بياض « un blanc ».
4. Vers 1, 5, 10, 22 et 23 d'une poésie de 31 vers dans D, fol. 28 v°-29 r°.

سأبكى على ابنى مدّتى وحيـاتِى ويَبكيـه عنّى الشعرُ بعـد مماتِى

ومنها

أتُبْلِى المنايـا مُهجةَ ابنٍ ذخرتُـه لـدهرى ويُبْلُونى بخمسِ بناتِ

ومنها

ومـا عشتَ إلا ستَّ عَشرةَ حِجّة سَقَى عهدَهنّ اللّـهُ من سنواتِ

ومنها

بنفسىَ ثـاوٍ فى القَرافـة سار عن محـلِّ عُفـاةٍ نحـوَ دار رُفـاتِ
فقـيرٌ الى الـرحمن دون عبـاده غنىٌّ عـن الإحسان والحسنـاتِ

٤٢ وقال فى القاضيينِ الرشيد والمهذّب ابنى المهذّب[1] [طويل]

أرى ابنىْ علىّ ركّب اللّهُ فيهما سجايـا بقوس بينهنّ شتـاتُ
فهذا لـه فى المَكْرُمات تسرُّعٌ وهذا لـه فى النائبات ثباتُ
وأحمدُ ينبوعُ المحامد والنـدى اذا نَضَتِ الإحسانُ والحسناتُ
وللحَسَن الفعلُ الذى هو كاسمه وما كلُّ اسماء الرجال سِماتُ

1. 4 vers dans D, fol. 29 v°.

٤٣ وقال يرثى هَوْشات [1] [طويل]

قِفا فلعلّ الفيض من عبراتِـهِ يبرِّد حرَّ الـوجد من زفراتِـهِ
وميلا الى سفح المقطَّم واربعـا على روضة فى السفح من هضباتِهِ
ففى الروضة البيضاء قبرٌ بربوة يلوح سموُّ القدر فوق سماتِـهِ

ومنها

سيبكيك عصرٌ كنتَ خير ثقاته وايّامُ مُلك كنتَ أكفَى كُفاتِهِ
وثغرٌ اذا اعيى على المُلك سدُّه سددتَ عُراه من جميع جهاتِـهِ
ويبكيك بالدمع الشتيت مَواطنٌ ضمنتَ بها للمُلك جمع شتاتِـهِ
وذو لَجَبٍ لمّـا سريتَ تقـوده هفتْ عذباتُ النصر فى عذباتِـهِ
ومستوضحٌ نهجِ الصواب كفيتَـه برأيـك غَرْبَىْ سيفه وقناتِـهِ
ومعتقِدٌ فيك الحفاظَ حفظتَـه من الموت لمّا جفّ ريقُ لهاتِـهِ
ومعتَرَكٌ فى المشركين شهدتَّـه فكنتَ برغم الشرك حامى حُماتِهِ
وآخَرُ فى الاسلام فزتَ بحمده وأحرزتَ اجرَىْ صبره وثباتِـهِ
تلفَّتَ فى ضيق المجال فلم يجد سواك وفىَّ العهد عند ٱلتفاتِـهِ

1. Vers 1-3, 14-22, 28, 29, 37, 38 et 44 d'une poésie de 48 vers dans D, fol. 29 v°-30 v°.

ومنها

ابا حَسَنٍ يَهنئك أنك لم تمت   وصدرُك مطوىٌّ على حَسَراتِـهِ
ولكن بلغتَ المنتهَى مترقّيـا   ذُرَى شَرَفٍ أُعليتَ من شرفاتِـهِ

ومنها

فِدًى لابى الحجّاج أفراسُ حلبة   عواطلُ من أوضاحه وشياتِـهِ
هو الجَذَع المُرْزِى على كلّ قارح   سَبوحٌ وما يَرضى بسبق لِداتِـهِ

ومنها

ابا حسن فات الذى كان بيننا   فمَن لى بردّ الامر بعد فواتِـهِ

٤٤ وقـال وقد وعده المكين ابن ابى التُّقَى على يـد السُّرْتىّ بشى٠[1] [سريع]

امّا المكين المرتضَى فعلُه   فـإنّـه جوهرة الوقتِ
قـد نزّه الرحمنُ افعالـه   عن شيمة التقصير والمقتِ
وانّما السُّرْتىّ لا قدّس الـــرحمنُ من يُعْزَى الى سُرْتِ

1. 5 vers dans D, fol. 30 v° et 31 r°.

سوّد ما بُيّض من حاجتى   بعِرْضه او لِيقةِ الزِّفْتِ
فإن يكن برٌّ فعجّلْ به   فالسُّختُ لا يَسمح بالسُّختِ

٤٥ وقال يرثى ولده اسمعيل[1]   [طويل]

أأرجو بقاء ام صفاء حياةِ   وقد بدّدتْ شملى النّوَى بشَتاتِ

ومنها

أتُبْلِى الليالى لى بُنَيًا ذخرتُه   وتُبْقِى لىَ الايامُ شرَّ بناتِى

ومنها

وما عشتَ إلّا سبعةً من سِنِى الورى   سقى عهدَهنّ اللّهُ من سنواتِ

٤٦ وقال يمدح عزّ الدين حُساما[2]   [بسيط]

يا من بليغُ المعانى من عبارتِهِ   ومن صريحُ المعالى من عشارتِهِ
ومن تروح المنايا فى إمارتِهِ   جُندا وتغدو الامانى فى أمارتِهِ

1. Vers 1, 6 et 12 d'une poésie de 28 vers dans D, fol. 31 r° et v°.
2. 15 vers dans B², fol. 77 v°-78 v°, et dans D, fol. 31 v°-32 r°; B² حسام.

ومن اذا جدّ فى يومىْ نَدًى ورَدًى فـالليثُ والغيثُ نَزْرٌ فى غَزارتِـهِ

هل انت مُصْغٍ الى شكواى حرَّ جَوًى لو شئتَ برّدتَّ نارى[1] من حرارتِـهِ

إعراضُ مثلك عن مثـلى بصفحتـه شرٌّ تـذوب الرواسى من شرارتِـهِ

ولو صددتَّ عن الايـام ما عُرفتْ فيـهـا حلاوةُ عيش من مرارتِـهِ

ما بالُ من شُيِّدتْ افعالُـه شَرَفـا لعـامـر يَتعامى عن عُمارتِـهِ

فليت شعرى ابا الماضى يرى سَنَنى الـــماضى فوا غبْنَ حظّى من خسارتِهِ

وانت اوّلُ من دلّ الرجال على فضلى وأسفر حظّى من سفارتِـهِ

نـادًى نـداك[2] على شعرى ليرفعه سوما ورابَحَ شعرى فى تجارتِـهِ

وكنتَ[3] مثل أتِيّ السيل مقتربـا[4] لـولاك ما قرّ سيلى فى قرارتِـهِ

إن أكثر الناسُ فى قول مُدحتَ به فبـان قُـرَّحُ شوطٍ من مهـارتِـهِ[5]

فقد تجمّع فى بيت مدحتُ[6] بـه عُـلاك مـا كثّروه معْ نـزارتِـهِ

بيتٌ ترى كلَّ سَمْعٍ حين أُنشدُه يَقضى فـريضة حَجٍّ فى زيـارتِـهِ

لـلّـه درّك عِزَّ الـدين من مَلِكٍ أضحتْ ممالـكُ مِصْرٍ فى خفارتِـهِ

1. B² ما بى.
2. B² يداك.
3. B² وكنتُ.
4. B² مغتربا. 5. D مهابته.
6. B² خدمتُ.

٤٧ وقال فى اخيه المؤيَّد وكان قد دفع اليه منديلا طوله مائة ذراع قال فرددتُّه وطلبت منه نسخة الكامل للمبرَّد فى عشرة اجزاء فاشتراها ثمّ رغب فيها فكتبتُ اليه[1]

٤٨ وقال من قصيدة[2] [طويل]

ونهجٍ سعت فيه اليك مدائحٌ	فبرّزتُ اذ خافت وخابت سُعاتُهُ
بذلتُ به الدُّرَّ المصونَ لأَرْوَعٍ	يصدِّق دعوى المادحين عُفاتُـهُ
تجنّبتُ مطروق الكلام وهذه	سُلافـةُ ما أنشأتُـه وٱبتدأتُـهُ
ولم ار مثل الشعر ترجو بُغاتُـه	مَطارا بجوّ قـد حمتْه بُزاتُـهُ
تـوهّم قـوم أنّـه الوزن وحدَه	وقد غاب عنهم سِرُّه وسَراتُـهُ
كذلك لون الماء فى العين واحد	ومـا يَتساوَى مِلحُه وفُراتُـهُ
متى رمتُ منه رقّـةً وجزالـة	فـإنّ كلامى ماؤه وصَفـاتُـهُ
وغيرُ بَهيم الخطّ شعرٌ اقـولـه	واوصافُكم اوضاحُه وشِياتُـهُ

٤٩ وقال حين أُرجف الناس بقدوم العدوّ الى مصر[3] [بسيط]

1. 3 vers suivis de prose, comme dans *An-Noukat*, p. 151, l. 5-10.

2. 8 vers dans B³, fol. 142 r°, et dans D, fol. 32 v°.

3. 3 vers dans D, fol. 32 v°, et dans la *Kharîda*, fol. 262 v°, où ils sont introduits par وقوله حين قصد الفرنج ارض مصر.

يا ربِّ إنّى ارى مصرا قد انتبهت　لها عيونُ الاعادى بعد رقدتِها
فأجعلْ بها ملّةَ الاسلام باقية　وأحرسْ عقودَ الهدى من حلّ عُقدتِها
وهبْ لنا منك عونا نستجير به　من فتنة يَتلظّى جمرُ وقدتِها

قافية الجيم

٥٠ وقال فى حاجة عنّت له[1]　[طويل]

اليك ابا إسحاق عنّت حُوَيجةٌ　يؤمّلها صرفُ الزمان ويَرتجِى

٥١ وقال فى زكىّ الدين اخى شاوَر على جهة الدعاء[2]

قافية الحاء

٥٢ قال يمدح العاضد ويشكره[3]　[كامل]

اليومَ عاد الى المحلّة رُوحُها　ومُزيلُ علّة اهلها ومُريحُها
واستبشرتْ بعد العبوس وانّما　وَلِىَ الامورَ امينُها ونصيحُها
عادت الى الحال القديم فأصبحت　لا يشتكى المَ السقام صحيحُها

1. Vers 1 d'une série de 6 vers dans D, fol. 32 v° et 33 r°.
2. 4 vers dans *An-Noukat*, p. 135, et dans la *Kharîda*, fol. 260 v°-261 r°.
3. 5 vers dans D, fol. 33 r°.

لا شكّ إلّا أنّ مــدّة نحسهــا   زالت فهبّتْ بــالسعادة ريحُهَــا
فرحتْ بسيف الدين فرحةَ مهجةٍ   وافَى اليها بــالحياة مَسِيحُهَــا

٥٣ وقــال يمدح فــارس المسلمين بدرا اخا الصالح [1] [طويل]

ايَخفى صحيحُ الوجد والسقمُ لائحُ   ويُـكتَم سرُّ الشوق والـدمعُ بائحُ

ومنها

ولـولا ابـو النجم المظفَّر عُطِّلتْ   مَشاربُ من سيل الهدى ومَسارحُ
كريمٌ غـدا لى فى سماء سماحة   مَطـارٌ الى نيـل الهدى ومَطـارحُ

ومنها

لئن حلّ فى دست الوزارة عادلٌ   سما قبلـه فيـها الى النجم صالحُ
فــإنّك يــا بــدر بن رُزّيكَ عنهما   لنِعْمَ المكـافى للعِـدى المكـافحُ
ولمّـا تجاوزتَ النهايــة فى العلى   ولاذت بعطفَيْك الملوك الجحاجحُ
خفضتَ جناحىْ قـدرة فــارسيّة   لهمّتنا طرفٌ الى الطرف طـامحُ
بعزمك لاذ المُلكُ واعتصم الهدى   وذلّت صعابُ الدهر وهى جوامحُ

1. Vers 1, 16, 17 et 23-27 d'une poésie de 54 vers dans D, fol. 33 rº-34 vº.

٥٤ وقـال يمدح تاج الخلافـة وردا غلام الصالح[1] [طويل]

الى كم أحوكُ الشعرَ فى الذمّ والمدحِ وأخلعُ بـردَيـه على المنع والمنحِ

ومنها

قصائـدُ لم يَقصدن إلّا خليفـة وإلّا وزيـرا عارفـا قيمةَ المـدحِ
وإلّا جوادا مثـلَ وَرْدٍ تسوقـهـا سجايـاه بـالاكرام والخُلقِ السُّجُحِ

٥٥ وقـال يمدح السيّد الاجلّ الملك النـاصر جامع كلمة الايمان وقـامع عَبَدة الصلبـان صلاح الـدين يوسف بن ايّوب رحمـة اللّه عليه[2] [سريع]

طرقتُها والليـلُ وَحْفُ الجَنـاحْ ومـا تلبّستْ بثوب الجُنـاحْ
فى ليلـة بـات نِجادى بهـا ذَوائبًـا يَخفقن فوق الوشاحْ

ومنها

أصبحـت الايّـامُ منقـادةَ الـــرأس الى كفّيـه بعد الجماحْ
وسمعُهـا مُصْغٍ الى كـلّ مـا يقولـه من غـرضٍ واقتـراحْ

1. Vers 1, 11 et 12 d'une poésie de 19 vers dans D, fol. 34 v°-35 r°.
2. Vers 1, 2, 22-25 et 35-45 d'une poésie de 45 vers dans D, fol. 35 r°-36 v°. Les vers 19-21, 26, 27, 33 et 34 sont dans *Rauḍatain*, I, p. 164.

قد بَعِلَ الدهرُ بايّامه   مذ سَحّ وبْلا ووبالا وساخْ
ولو رمى كلكلَ سلطانه   على ثَبير لتردّى وطاخْ

ومنها

مَلْكٌ اذا حدّثتَ عن بأسه   قال الندى وأذكُرْ حديث السماخْ
بلّغْ ملوكَ الارض أنّى به   غَنِيتُ عن نيل الاكفّ الشحاخْ
واخترتُه من بينهم مُنعِما   وليست الرغوةُ مثل الصُّراخْ
من طَلَّ فى عصمة أحبابه   فليس بالطالب حُسْنَ السَّراخْ
تقول لى أنعُمُه كلَّ ما   هممتَ بالسير أقِمْ لا براخْ
وصاحبٍ أنشدتُّه مدحةً   فصاح زِدْنى من قَوام فِصاخْ
نتائجٌ القحها جودُه   اىّ نتاج لم يكن عن لَقاحْ
قد عَبِقتْ باسمك ألفاظُها   فعَرْفُها يَنفح فى الامتداحْ
نوافحٌ لم ادر من طيبها   تاهَ بها الراوى ام المسكُ فاحْ
هنئتك بالعام الذى سعدُه   على اعاديك قضاءٌ مُتاحْ
تكفّلتْ ايامُه أنّها   خادمةٌ صدرَك بالانشراحْ

٥٦ وقال يمدح الصالح طلائع بن رُزّيك [1]   [طويل]

1. 16 vers dans D, fol. 36 v°-37 r°; 17 dans B¹, fol. 99 r°-100 r°. Remarquer la double rime, non seulement au vers 1, mais encore aux vers 7 et 13.

هى البدر بل من سُنّة البدر أملحُ — وغُرّتُها من غُرّة الصبح أصبحُ
منعّمةٌ تَسبى العقول بصورة — الى مثلها لُبُّ الجوانح يَجنحُ
كأنّ الظباء العُفرَ يَحكين جِيدها — ومقلتَها فى حينِ ترنو وتَسنحُ
كأنّ اهتزاز الغصن من فوق رِدْفها — هضيم[1] بأعلى رُملة يَترنّحُ
تعلّمتُ من حُبّى لها عزّةَ الهوى — وقد كنتُ فيه قبلها أتسمّحُ
وهيّج نار الوجد والشوق قولُها — أحتّى الى الجوزاء طرفُك يَطمحُ
فلا جفنَ إلّا ماؤه ثمّ يُسْفَحُ — ولا نارَ إلّا زندُها ثمّ يُقْدَحُ
وما علمتُ أنّى اذا شفّنى الهوى — اليها بدعوى الصبر لا أتبجّحُ
وأنّ اعترافى بالتأخّر حيث لا — يقدّمنى فضلٌ أجَلُّ وأرجحُ
الم تر فضل الصالح المَلْك لم يَدَعْ — على الارض من يُثْنِى عليه ويَمدحُ
كأنّ مساعى جملة الخلق جُمْلةً — غدت بمساعيه الحميدة تُشْرَحُ
تَجمّع[2] فيه ما تفرّق فى الورى — على أنّه أسنى وأسمى وأسمحُ
يرجّى الندى منه فيُغْنِى ويَسمحُ — ويُخْشَى الردى منه فيعفو ويَصفحُ
له كلَّ يوم مِنّةٌ مستجَدّةٌ — يضوع جميل الذكر منها ويَنفحُ

1. B² قضيب.

2. B² يجمّع.

3. Ce vers n'est pas dans D.

وقـافيـةٍ تجلـو غرائبَ فضلـه   فتُعْرِبُ عن فصل الخطاب وتُفْصِحُ
بـديهتُـه تُـزْرِى بكـلّ رويّـة   وتُبْـدِى عُوارَ المحسنين وتَفضحُ[1]
وكم بين فيّـاض البديهة سابـقٍ   واخرَ يَـكدى فكرُه حين يَـكدحُ

٥٧ وقـال ايضا[2] [كامل]

يا صاحِ لستُ من الغرام بصاحِ   ما دامت الارواحُ فى الأشبـاحِ

قـافية الخاء

٥٨ قال فى رجب وقد اقترح عليه ذلك هو وغيره[3] [طويل]

أأحبابَنـا كم تَبخلون وكم نسخو   ببـذل وداد لا يغـيّره نسخُ
وهل منكَرٌ فعلُ القطيعـة منكمُ   وما داركم إلّا القطيعة والكرخُ
رميتم نشاطى فى الـوداد بفترة   شددتُ بها حبل الوفاء فلا ترخو
ونـاقضتمُ فى الحبّ فعلى بضدّه   فمنّى له عقدٌ ومنكم له فسخُ
خَشُنتم ولانت فى هواكم معاطفى   وما يستوى يوما قتادٌ ولا مرخُ
لقد جرتمُ فى دولـة عادليّـة   يحبَّر فى ايّـامها المدح والمدخُ

1. D وتُفصح.
2. Vers 1 d'une poésie de 7 vers dans D, fol. 37 r°.
3. Vers 1-7 et 19-25 d'une poésie de 32 vers dans D, fol. 37 r°-38 r°.

سما قدرُها فوق السماكينِ باذخا ولم يَختلج فى صدر مالكها البذخُ

ومنها

ولمّا رأيتَ المُلك مال عمودُه وكادت عُراه أن تَلين وأن ترخُو

قسمتَ العطايا والرزايا على الورى فباغٍ له رضخٌ وباعٍ له رضخُ

وأكّدتَ فينا بيعة عاضديّة وذلك عقدٌ لا يُلَمّ به الفسخُ

لكم يا بنى رُزّيكَ فضل مخلّد يخلّده فى صحف مجدكم النسخُ

تبارك من اجرى المكارم منكمُ الى أن نما فرعٌ بها وزكا سِنْخُ

حلومٌ كأمثال الرواسى شوامخٌ وشُمٌّ أنوف ليس من شأنها الشمخُ

بكم أصبح الفُسطاط دارى ولم تكن سُمَرْقَنْدُ[1] من مثوى ركابى ولا بَلْخُ

قافية الدال

٥٩ قال عند زفاف ابنة الصالح الى الامام العاضد[2] [كامل]

1. Je reproduis la vocalisation du manuscrit.

2. Vers 1, 2, 7, 37 et 38 d'une poésie de 38 vers dans B², fol. 78 v°-80 v°; vers 1, 2, 12, 46-48 d'une poésie de 48 vers dans D, fol. 38 r°-39 r°. Cette poésie est ainsi introduite dans B² : وقال يمدح العاضد لدين الله ويهنّئه بزيجة ابنة الصالح ويذكر الوليمة. Des fragments de ce même poème sont dans *An-Noukat*, p. 61-62.

بصعود منزلــة وجدٍّ صاعدِ ودوام مملكــة وعيدٍ[1] خالدِ

يــومٌ أُمِدَّ من السماء بطالع سعدٍ وجدٍّ فى العلاء مُساعِد

ومنها

زارت قصورك بنت قصر لم تزل رَحْبَ الفناء لصادر او واردِ

ومنها

فــأَسلمْ اميرَ المؤمنين ممتَّعــا بالعزّ فى ظلّ البقاء الخالدِ

متملّيا بدوام كافلك الذى جبل الزمان على صلاح الفاسدِ

حانٍ عليك وإن كَرُمَتْ أُبُوّةً فى كلّ نــائبة حُنُوَّ الوالدِ[2]

٦٠ وقــال فى العاضد ايضا[3] [كامل]

أَسماءُ مُلْكٍ تحتها لــك مقعدُ ام دستُ نُسْكٍ فوقه لك مصعدُ

ورواقُ مجـد أشرفت حُجُراتُـه ام صرحُ عـزّ بـالنجـوم ممرَّدُ

وضياءُ وجه العاضد بن محمّد فى التاج ام نورُ الهدى يتوقّـدُ

1. B² وعزّ.

2. Ce vers ne se trouve pas dans B².

3. Vers 1-3 d'une poésie de 24 vers dans D, fol. 39 v°-40 r°.

٦١ وقال ايضا يمدح العاضد[1] [كامل]

بصفات مجدك يَشرف التمجيـدُ   وبنور وجهك يُشرِق التوحيدُ

ومنها

لمّا برزتَ غـداةَ فطرك خاشعا   وشعارُك التـكبير والتحميـدُ
وعليك من شِيَم النبيّ وحَيـدَرٍ   للنـاظـرينَ أدلّـةٌ وشهـود
شخصتْ اليك نواظرُ الأمم التى   ملـكتَهمُ لـك بيعـةٌ وعهودُ
حتّى صعدتَ على ذُؤابـةِ منبرٍ   لو كان عُودَ إيـاسَ[2] ذاك العُودُ
بشّرتَ بل أنذرتَ بالحِكَم التى   فيهنّ وعـدٌ صادق ووعيـدُ
ليّنتَ قـاسية القلوب بخطبة   أصغى اليهـا الجمع المشهـودُ
لا مُنـكَرٌ أن تستكين جوارحٌ   لسماعهـا او تقشعرّ جلـودُ
والوحىُ ينطق عن لسانك بالذى   مـن دونـه يَصَّدّع الجُلْمودُ
يـومٌ جلتْ فيـه الامامةُ عزّها   ولها الملائـكـةُ الكرام جنودُ
أمنتْ خلافتُك الخلافَ وأبرمتْ   بكـفيلهـا مِررٌ لها وعقـودُ

1. Vers 1, 19-35 et 53-57 d'une poésie de 63 vers dans D, fol, 40 r°-41 v°.

2. Mot douteux ; le ms. semble porter : احاس.

بالعادل ابن الصالح انتظمتْ فهل   وصّى سليمانا بها داوُودُ
أغنى عن التقليد نصُّ إمامة   والنصُّ يَبطل عنده التقليدُ
لا شيء من حلٍّ وعقد فى الورى   إلّا الى تدبيره مردودُ
ملِكٌ اغاث المسلمين وحاطهم   منه وجودٌ فى الزمان وجودُ
ورث الكفالة عن اب لم يَفترق   فى عصره نصرٌ ولا تأييدُ
قَسَمًا بمجد ابى شُجاعٍ إنّه   قَسَمٌ كما لا يُنكَران شديدُ
لقد استقلّ ابو شُجاعٍ بالتى   أثقالُها للحاملين تؤودُ

ومنها

يَهنِئْ اميرَ المؤمنين قيامُه   فى ثأركم ووفاؤه المحمودُ
لم تَرض بالامر الذى رضيتْ به   فى المُلك أطرافٌ طغتْ وعبيدُ
شَقِيوا بيوم الصالح الهادى كما   شَقِيَتْ بصالحِ النبىّ ثمودُ
وتمزّقوا بيد الامام فهالكٌ   ذاق الردى ومصفَّدٌ وطريدُ
رعت الخلافةُ حقَّ أَرْوَعَ لم يزل   يَحمى العدى عن عزّها ويذودُ

٦٢ وقال يمدحه ايضا[1]   [كامل]

عادت عليك اهلّة الاعيادِ   ببلوغ آمالٍ ونيل مُرادِ

1. Vers 1 d'une poésie de 48 vers dans D, fol. 41 v°-42 r°.

٦٣ وقال يمدح فارس المسلمين اخا الصالح[1] [طويل]

اذا لم يكن بين القلوب صدودُ فأهونُ شيء أن تُصَدَّ خدودُ
وعندى على جور الزمان وعدله فؤاد بغير الغانيات عميدُ
ووجدٌ عدمتُ الصبر لمّا وجدتُه وهمّ على نقص الحياة يزيدُ

ومنها

مضى الصالح الملكُ الكفيل ودهره ذميم وامّا سعيه فحميدُ
تحلّت به الايّام ثمّ سلبنه فعُطّل نحرٌ للزمان وجِيدُ

ومنها

ابَعْدَ ابى الغارات قُدّس روحُه يؤمَّل وعدٌ او يخاف وعيدُ
ولولا ابو النجم المظفّر بعده تقلّص جود واضمحلّ وجودُ
وجدناه لمّا أن فقدنا شقيقه فبورك[2] موجود وطاب فقيدُ
لقد شكرته دولة علويّة يدافِع عن حوبائها ويذودُ

1. Vers 1-3, 13, 14, 20-34 et 57 d'une poésie de 57 vers dans D, fol. 43 r°-44 v°. Les vers 46-49, 54 et 56 sont dans *An-Noukat*, p. 100-101.

2. Ms. : فبورك.

تــداركها بــالعــزم والحزم أروعٌ   لــه عُــدّة من نفسه وعــديــدُ
وقــام بها والمجدُ يَخذل اختها   اتــمّ قــيــام والأنــام قعــودُ
الى أن أقــرّ العــزّ فى مستقــرّه   وقــامت بمجدّ المَشرَفى حــدودُ
وفى ضحوة الاثنين سكّن جــأشها   وشدّ قُــواهــا والبــلاء شديــدُ
وطارت نفوس الخلق من خَفَقانها   وكادت جبــال الخافقــين تَميــدُ
فــأمسكها بدر بن رُزّيكَ عند ما   وهى طَنَبٌ منهــا ومــال عمودُ
وأطفــأ نــار الشرّ عند التهابها   وليس لها غيرَ الــرجــال وَقــودُ
وساس امورَ الناس بالبأس والندى   فــأخصب مرتــادٌ وذلّ مريــدُ
ومدّ على البــيــداء سِتْر غمامــة   لها البيضُ بــرق والصليــل رعودُ
ولو شاء يومَ الجمعة الفتك بالعدى   لــرُضّتْ جبــاهٌ منهمُ وخدودُ
ولكنّــه أبقى ليُعْلِــم أنّــه   قــديــر على ما يشتهى ويــريــدُ

ومنها

فــاوزعنى الرحمن شكر اصطناعه   فمــا فوق ما أسدى الىّ مزيــدُ

٦٤ وقــال يمدح الامام العاضد[1]   [كامل]

يــا خير من نُظم المديحُ لجدهِ   وتنزّلت سُورُ الكتاب بحمدهِ

1. Vers 1 et 11-13 d'une poésie de 39 vers dans D, fol. 44 v°-45 v°.

ومنها

وٱذكرْ ابا الميمون يَغْتَلِ ذكرُه شَرَفًا ولا تتعدِّ نحو معدّهِ
الحافظَ المحفوظ عند مغيبه بثلاثة ورثوا الهدى من وُلْدِهِ
من ظافرٍ او فائزٍ او عاضد أضحتْ بنو رُزّيكَ ساعدَ عَضْدِهِ

٦٥ وقال يمدح فارس المسلمين والملك الصالح اخاه ويذكر تقدمة عماد المُلك بن فارس المسلمين[1] [وافر]

امنتُ من الغرام على فُؤادِى ومن غىّ يُغيِّر على رشادِى
ودرّجتُ الفؤاد على التسلّى الى أن صار من خُلُقى وعادِى
وقوّمتِ التّجاربُ ميل قدحى بتسديدى الى طُرُق السدادِ
فما تعدو المذلّةُ وهى قيدى ولا أُعطِى انامِلَها قيادِى
ولى من فارس الاسلام طودٌ شديد الركن فى النُّوَب الشدادِ
كريم لم أَزُره قطُّ إلّا وأخصب رائدى وورى زنادِى
ينزّه ناظرى فى كلّ يوم وفكرى فى مَرادٍ او مُرادِ

ومنها

1. Vers 1-7, 12-15, 41-48 d'une poésie de 48 vers dans D, fol. 45 v°-46 v°. Les vers 26-31 et 40 sont cités dans *An-Noukat*, p. 106.

وإن تنظرْه فى رهج المذاكى نظرتَ الى ابى شبلين عادِ
تتيه به السيوفُ على العوالى اذا ضاق المجال عن الطرادِ
ترى ابدا رؤوس مُعانديه صعودا فى الاسنّة والصعادِ
وأثوابَ الحداد على بلاد رماها بالمهنَّدة الحدادِ

ومنها

ولولا الصالح الهادى بمِصْرٍ لما عُرِف الصلاح من الفسادِ
رفيع المجد من غسّانَ ألوتْ عواصفُ مجده ببنى مَنادِ
ولولا حدّ عزم منه ماضٍ لما سلقوا بألسنة حدادِ
لقد رفع القواعد من عماد لدولته بتقدمة العمادِ
وروّى غصن دوحته بعُرف جنى من فرعه ثمر الودادِ
وقلّده ابنَ سبع سنينَ امرا تَدين له الحواضرُ والبوادِى
وليس بمُنكَر وابوه بَدْرٌ اذا بلغ النهاية فى المبادِى
لئن سبق الكرامَ فغيرُ بِدْعٍ اذا سبق الجوادُ ابن الجوادِ

٦٦ وقال يمدح فارس المسلمين ايضا [1] [رجز]

مَلَّ وقد مِلْتُ الى ودادهِ وسلّط الخلف الى ميعادهِ

1. Vers 1-3 et 26-30 d'une poésie de 52 vers dans D, fol. 47 r°-48 r°.

أهيف يَرتجّ النقا من تحته   اذا تثنّى الغصنُ فى أبرادهِ
ما زال حلو الوصل فى اقترابه   يُعْقِب مُرّ الهجر بـابتعادهِ

ومنها

قد كنتَ للصالح فى حياته   عضبا به يسطو على أضدادهِ
وقمتَ بـالدولة بعد موتـه   حتّى استقرّ المُلك فى اولادهِ
مددتَ يُمنـاك على رواقـه   حتّى كشفتَ الناس عن مرصادهِ
وابتسم الدستُ لنا عن عادل   يَقدح نورُ العدل من زنادهِ
ابو شُجاعٍ مَلِكُ العصر الذى   يَضيق ذرعُ الدهر عن عنادهِ

٦٧ وقـال سائلا لربّـه سبحانه وتعالى[1]   [كامل]

يا جامع الشمل المبدَّدْ   ومسدِّد الرأى المشدَّدْ

٦٨ وقـال معـاتِبـا فى جمـادى الاخرة سنــةَ سبـع وخمسين وخمسمائة[2]   [مجتثّ]

يا اكرَمَ النـاس وجها   واكرم النـاس عهـدًا

1. Vers 1 d'une poésie de 7 vers dans D, fol. 48 r° et v°.
2. 16 vers dans D, fol. 48 v°-49 r°.

لكن اذا رام جودا أعطى قليلا وأكدَى
لئن وصلتُك سهوا لقد هجرتُك عمدًا
وإن هَويتُك غيّا لقد سلوتُك رشدًا
جاوزتَ بى حدَّ ذنبى وما تجاوزتُ حدًّا
عركتَ آذان شعرى لمّا طغى وتعدَّى
وآلُ رُزّيكَ اولى مَن قُلّد الشهب عَقْدًا
لانّهم ألحفونى من الكرامة بُردًا
وخوّلونى ولكن غلطتُ جاهًا ونقدًا
وغرّنى كلُّ وجه من البشاشة يَندَى
وقلتُ اصلٌ كريم وجوهر ليس يَصْدَى
فأردذ علىّ مديحى فلستُ أكرهُ ردًّا
وألطمْ به وجهَ ظنٍّ قد خاب عندك قصدًا
وسوف تأتيك عنّى ركائبُ الذمّ تُخدَى
يقطعن بالقول غورا من البلاد ونَجدًا
يَنشرن فى كلّ سمع ذمّا ويطوين حمدًا

٦٩ وقال يمدح الامير الظهير ويهنّئه بقدومه من المحلّة وقد

نُدب لاصلاح ما تشعّث منها وذلك فى شهر رمضان سنةَ سبع وخمسين وخمسمائة[1] [متقارب]

قدومُك أفرحَ قلب الهُـدَى وآنس وحشَ عراص[2] الندَى

ومنها

اجبتَ الحمآـة لمّـا دعتْـك بكف يَـكُفُّ أكُفَّ العِـدَى
ولمّـا حللتَ بـأرجـائـهـا نقعتَ الصَّدَى وجلوتَ الصَّدَى
ولبّـدتَّ منها العجاجَ المثـار وثُـرتَ بـهـا اسدا مُلْبِـدَا
وعاثت يـدُ الدهر فى سِرْبها فـأصلحتَهـا قبـل أن تَفسدَا

٧٠ وقـال يرثى ولدا له كان يسمَّى محمّدا تُـوفّى ليلـة الاثنين الـرابـع من جمادى الاولى سنـةَ ستّ وخمسين وخمسمائـة بمصر ويرثى ايضا ولده عبد اللّه واخاه يحيى ودفن احدَهما بالعَدايـة من وادى وَشاعٍ باليمن[3] [بسيط]

1. Vers 1 et 6-9 d'une poésie de 27 vers dans D, fol. 49 r° et v°. Les vers 1-3, 13, 14, 20-24, 26 et 27 sont cités dans *An-Noukat*, p. 142 et 143.

2. Peut-être faut-il préférer cette leçon à عراض, imprimé dans *An-Noukat*, p. 142.

3. Vers 1, 2 et 11-17 d'une poésie de 28 vers dans D, fol. 50 r° et v°.

أحببتُ فى خير اعضائى واعضادى وخير اهلى اذا عُـدّوا واولادِى

بأبلجِ الوجه من سعد العشيرة لم يُعرَف بغير الندى والبشر فى النادِى

ومنها

بكـلّ ارض ثـوى قبرٌ يَضمّ عـلى فـرّاجِ معضلـة طـلّاعِ أنجـادِ

قبرٌ تسجّى بـاكناف العَـدايـة لم تـؤنسه أجداثُ آبـائى وأجدادِى

وفى الحُصَيب لعبد اللّـه مدرجـةٌ بالعِرق تُسْقَى بصوب الرائح الغادِى

وفى القَرافة ثـاوٍ لا تـزال لـه نـارٌ على قـدر إطفائى وإيقادِى

حلّوا فُرادَى بـأطراف البلاد وهل رأيتَ زُهْرَ الـدّرارى غيرَ أفـرادِ

غـدا محمّـدُ محمـودا وخلّـفنى اذمُّ همّـا رثى لى منـه حُسّـادِى

مررتُ بـالربع والوادى فـأوحشنى وقيل لى مات أُنسُ الربع والوادِى

٧١ وقال يمدح فارس المسلمين بدرا اخا الصالح[1] [متقارب]

امـا وخدودٍ ألفن الصدودَا وبَـرْدِ لَمًى لا يُبيح الورودَا

وبيضٍ صِفـاحٍ تسمّى العيونَ وسُمْرِ رماح تسمّى القـدودَا

ودرٍّ كأنّ الـطُّلا والنحـور أعرن المبـاسم منـه العقـودَا

1. Vers 1-13, 22 et 23 d'une poésie de 26 vers dans D, fol. 50 v°-51 r°.

ورملٍ اذا ارتجَّ تحت الحضور   ذكرنا الهوى ونسينا زرودَا

وسِرْبٍ اذا ما خلا بالأُسود   رأيتَ الظباء يَصِدْنَ الأُسودَا

لقد شئتُ أن لا يزال الغرامُ   يجدِّد للقلب وجدا جديدَا

وأن لا أرى فارس المسلميـ   ـن إلّا حميدَ المساعى سعيدَا

مليك غدا شَرَفا للملوك   وركنٌ لمُلك اخيه شديدَا

اقام الى عفوه نقمةً   تُقيم على المعتدين الحدودَا

متى سار موكبه كادت البـ   ـلاد بساكنها أن تَميدَا

اذاما المظفَّرُ قاد الجيو   شَ قلنا أَسَيْلا ترى ام جنودَا

كثيرُ التبسّم فى موقف   يصافِح فيه الحديدُ الحديدَا

تراه غداةَ الندى والردى   حساما مُبيدا غماما مُفيدَا

ومنها

اتتنى اياديه من قبل أن   أمدَّ اليهنّ عينا وجِيدَا

وأنطقنى فضلُ إحسانه   وعلّمنى جودُه أن أُجيدَا

٧٢ وقال ايضا فى نجم الدين اخى عزّ الدين ابن اخت الملك الصالح[1]   [طويل]

1. Vers 1, 2 et 6 d'une poésie de 11 vers dans D, fol. 51 v°.

تُرَى عند نجم الدين علمٌ بما عندِى   له من جزيل الحمد او خالص الودِّ
وهل عنده أنّى خطيب لمجده   وأنّى على عليائـه غيرُ معتـدِ

ومنها

ومدحُك عندى يا مؤيَّدُ طاعة   تقرّبنى من طاعة الله والمجدِ

٧٣ وقـال فيه ارتجالا ايضا[1] [طويل]

لك المجد والفضل الذى ليس يُجْحَدُ   بل الحمد والمذمومُ من ليس يُحْمَدُ

ومنها

وما ضَمَّ هذا الشمل وهو كما ترى   وتسمعـه إلّا الاجـلُّ المـؤيَّـدُ

٧٤ وقـال فى المعظَّم سليمان بن شاوَر[2] [رجز]

يا مَلِكا صرفُ الزمان عبدُهُ   والنـائبـاتُ حين يسطو جندُهُ
إن مَحْضَ الخطبُ فانت زبدُهُ   او حَسُن الذكر فـانت ندُّهُ

1. Vers 1 et 6 d'une poésie de 13 vers dans D, fol. 51 v°-52 r°.

2. Vers 1 et 2 d'une poésie de 12 vers dans D, fol. 52 r° et v°.

٧٥ وقال يهجو بغيّا[1] [خفيف]

يا محبّا من النجوم الزُّبانَى ومن الارض زُبْرة الحدّادِ
وولىَّ الزُّبَيْر دينا وتالى معجزات الزَّبور فى كلّ ناد
حبُّك الزُّبّ بغض الزُّند عندى والزَّبادِى وزُبْيةَ الآسادِ

٧٦ وقال ايضا وكتب بها الى نجم الدين جمال المُلك موسى ابن الاجلّ المأمون[2] [سريع]

الخادمُ المملوك يُنْهِى الى مولاه أنّ البِرّ فوق المرادْ
جاوَرَ فيها فضلُك المنتهَى وفاق فيها كلَّ بِرّ وزادْ

٧٧ وقال فيه ايضا[3] [سريع]

قل لجمال المُلك يا ابنَ الذى ذكرُ علاه ابدا خالدُ
كلُّ مساعيكم بنى فاتِكٍ يسمو بها المولود والوالدُ

1. 3 vers dans D, fol. 52 v°; ms. بغّا. Suivent 4 fragments introduits par : 1° وقال يرثى ولده (2 vers); 2° وقال ايضا فيه (2 vers); 3° وقال عند رجوعه من دفنه (3 vers); 4° وقال ايضا (3 vers).

2. 2 vers dans D, fol. 53 r°.

3. 6 vers dans D, fol. 53 r°.

مـا عاقنى عنـه سوى رَمْدة   شهـابُهـا فى مقلتى واقـدُ

وقَحْبـةٍ محكوكة غَضّة   يَـرغب فى خَلواتها الـزاهدُ

ذابت دموع العين والأَيْرُ من   شوق وجُلاّبُ أَستها جامـدُ

وكُسُّهـا للنيـك مستيقظ   والأَيْرُ من فوق الخُصَى راقدُ

٧٨ وقـال فيه ايضا وقد تأخّر عن زيارته[1]   [بسيط]

ما عاقنى عنك إلّا هيضة عرضت   فـأضعفت كلَّ شىء غيرَ معتقدِى

فـلا خلتْ منك عين انت ناظرها   فانت عونى على الايّام بل سندِى

وعلمُ حالك رُوحى إن كتبتَ به   فأمنُنْ برُوحى ولا تحبِسْه عن جسدِى

لا شكرَ للدهر عندى غيرَ واحدة   إنّى وإيّـاك مجموعـان فى بلـدِ

اسليتَنى عن جميع النـاس قـاطبةً   فقـد غنيتُ ولم أحتجْ الى احدِ

٧٩ وقـال يمدح الملـك العادل سيف الدين ابا بكر بن ايّوب اخا الملك الناصر صلاح الدين[2]   [رمل]

سُقْمُ[3] ألحـاظ الحسان الخُرَّدِ   صحـةٌ اهدتْ سِقـامَ الجسدِ

1. 5 vers dans D, fol. 53 r°.

2. Vers 1-3, 15-18 d'une poésie de 56 vers dans B², fol. 115 v°-117 v°, et dans D, fol. 53 v°-54 v°.

3. B² حكم.

حَبَّذا ظِلٌّ جفون أَنبتتْ حمرة الورد على الخدّ النَّدِى
لَحَظاتٌ لم تزل اسهُمُها يَتولّعن بقلب الاسدِ

ومنها

يا ليالٍ اسلفتْنى أَرَقا انت فى جاه الليالى الجُدَدِ
قد وهبناك لايّام بها قَبَضَ العدلُ بنانَ المعتدِى
ووجدنا مدح سيف الدين فى جانب الايّام اقوى العُدَدِ
مَلِكٌ من آل ايّوبَ له كَرَمُ الفرع وطِيب المَحْتِدِ

٨٠ وقال يمدح الملك المعظَّم شمس الدولة اخا الملك الناصر ويحثّه على مسيره لليمن[1] [كامل]

صرفُ النسيب الى اللِّوَى وزَرودِ ضربٌ من الشُّعَراء غيرُ مفيدِ
وارقُّهم ديباجةً مَن عنده غَزَلٌ يرود هوى الفتاة الرُّودِ
واذا عمدتُّ الى النسيب وصُغْتَه فى غير وصف كنتَ غير عميدِ

ومنها

1. Vers 1-3, 20-24, 48-55 d'une poésie de 61 vers dans D, fol. 55 r°-56 v°. Les vers 20, 21 et 24 sont dans la *Kharîda*, fol. 258 r°.

مَلِكٌ أُوَحِّدُ مجده ولَوَ اَنّنى ثنّيتُه ثنّيتُ بالتوحيدِ[1]
أُثْني عليه ولا أُرَدِّد مجده[2] ونداه مجبول على الترديدِ
واذا قرنتُ مقالتى بفعاله فاْسمعْ مُجِدًّا فى صفات مجيدِ
جزلا يقابله جزيلُ مكارمٍ امسى بما لم يَجْرِ فى المعهودِ
عن كلّ مال بيتُ مال صامتٌ[3] اذ كلُّ بيت قلبُ كلّ قصيدِ[4]

ومنها

ضاق الصَّعيدُ على جيادك بعد ما ضمنتْ صعادُك فتحَ كلّ صَعيدِ
والغربُ واليَمَنُ القصيدةُ اهلُه من خوفهم فى قائم وحصيدِ
والسيفُ يَلمع فى الخواطر برقُه بالسيف من عَدَنٍ وارض زَبيدِ
فالى متى ايدى الكماة معوقة عن نشر ألوية ونشرِ بنودِ
ومعاطفُ الخيل الخفاف الى العدى تشكو خفاف أَبِدّةٍ ولبودِ
أفلا رميتَ بها الفلاة مجرِّدا عزما تَسدّ به عِراضَ البيدِ

1. *Kharida:* فى التوحيد.
2. *Kharida:* فلا اردّد مدحه.
3. *Kharida:* عن كلّ بيت بيتُ مال حاضر.
4. *Kharida:* منه بيتُ قصيد.

وخلعتَ مملكةً يقول طريفُها	للدهر أرّخ فى رِجْلَ تليدِ
وعذرتَ من حَسَدَ الرجال على العلى	لمّا ظفرتَ بلذّة المحسودِ

٨١ وقال يرثى العاضد[1] [كامل]

أَسَفى على زمن الامام العاضدِ	اسفُ العقيم على فراق الواحدِ
زمنٌ دُفعتُ الى سواه وأذعنتْ	جبحاتُ رأسى فى يمين القائدِ
جالستُ من وُزرائه وصحبتُ فى	أُمرائه اهل الثناء الخالدِ
ووجدتُ من جود الامام وجودهم	للضيف اوثق عاضدٍ ومُساعِدِ

٨٢ وقال فيه ايضا[2] [سريع]

يا عاضد الدين من المهدِ	ووارثَ القائم والمَهْدِى

٨٣ وقال يمدح الامير نجم الدين جمال المُلك ابا علىّ موسى المأمون ويهنّئه بالعِيد سنة سبع وخمسين وخمسمائة[3] [خفيف]

ايها السيّدُ الّذى انا عبدُهْ	والّذى أنطق المدائحَ مجدُهْ

1. Vers 1-4 d'une poésie de 8 vers dans D, fol. 56 v°. Les vers 1, 3, 5-8 sont publiés dans *Raudatain*, I, p. 223.
2. Vers 1 d'une poésie de 5 vers dans D, fol. 56 v°-57 r°.
3. Vers 1 d'une poésie de 17 vers dans D, fol. 57 r° et v°.

٨٤ وقال يرثى ولده[1] [بسيط]

بان العَزا وفؤادى ما لـه جَلَدُ   والنارُ فى القلب والأحشاء تَتَّقِدُ

٨٥ وقال من قصيدة يمدح بها شاوَرا[2]

٨٦ وقال يمدح فارس المسلمين بدرا ويشكره على خلعة بقصيدة منها[3]

٨٧ وقال من قصيدة يهجو ابن دُخان[4] [كامل]

اقسمتُ لا كُشفتْ لِبِصْرٍ غُمّةٌ   ومُديرُها ابنُ غمامةِ المستوقَدِ

همٌّ لو اكتحل الحسانُ بلونـه   لم يَفتقرن الى اكتحال[5] الإثمدِ

وجد السبيـلَ الى بلوغ مراده   لمّا ارادوا ضبطـه بـالامجـدِ

وكـأنّـه معـه زيـادةُ خِنْصر   سيّانِ إن وُجدتْ وإن لم توجَدِ

٨٨ وقال يدعو ربّـه[6] [بسيط]

1. Vers 1 d'une poésie de 13 vers dans D, fol. 57 v°.
2. 4 vers dans D, fol. 57 v°-58 r°, publiés dans *An-Noukat*, p. 84 et 85.
3. 10 vers dans D, fol. 58 r°, publiés dans *An-Noukat*, p. 94 et 95.
4. 4 vers dans B², fol. 72 r° et v°, et dans D, fol. 58 r° et v°.
5. B² سواد.
6. 4 vers dans D, fol. 58 v°, et dans la *Kharida*, fol. 262 v°.

يا ربّ هيّئْ لنا من امرنا رَشَدًا وأجعلْ معونتك الحسنى لنا مَدَدًا
ولا تَكِلْنا الى تدبير انفسنا فالنفسُ تَعجز عن إصلاح ما فسدًا
انت اكريم وقد جهّزتُ من املى الى اياديك وجها سائلا ويدًا
وللرجاء ثواب انت تعلمه فأجعلْ ثوابى دوام الستر لى ابدًا

٨٩ وقال فى شاوَر عند رجوعه من حصار الاسكندريّة وقد اكثر مِن سفك الدماء بغير حقّ فسُئل أن يعمل قصيدة فى المعنى[1]

٩٠ وقال يمدح نجم الدين بن مَصال[2] [كامل]

رُدًّا احاديثَ المُنَى وأعيدًا ومعاهدًا حسنتْ رُبًى وعهودًا
دار عهدتُ بها الاهلّةَ اوجهًا متهلّلاتٍ والغصونَ القدودًا
والأُقْحُوانَ مَباسِمًا معسولةَ الـنغمات والوردَ الجنِيَّ خدودًا
وأستخبِرا ريما برامةَ نافرا لِمَ لا يريد عن الصدود صدودًا

1. 5 des 6 vers publiés dans *An-Noukat*, p. 87. Le vers 3 manque et non pas les 6, comme je l'ai imprimé à tort. D'après D, je lirais au vers 4 تَرْعَدُ, et au vers 5 تَظَلُّ تُغَنِّى فى الطُّلا وتُغَرِّدُ.

2. Vers 1-4, 26-29, 39-50 et 60 d'une poésie de 60 vers dans B[2], fol. 81 r°-84 r°, et dans D, fol. 58 v°-60 r°.

ومنها

مـايش على سنن المعالى يَقتفى   فى المجـد آبـاء لـه وجدودَا

جازوا على الشِعْرَى وجاوز حدُّهم   بفضائـلٍ لا تَقبَـل التحديـدَا

أبقى سَلِيمٌ من مَصالٍ سيّـدا   ساد الكهولَ من الملوك وليدَا

فبَـنَى لبيت بـنى مَصالٍ جدُّه   شَرَفـا فزادتـه النجومُ مشيدَا

ومنها

شكر الورى لك فى البُحَيْرة سيرة   أبقت عليك من الثناء خلودَا

سعدتْ بعدلك بعد جور طالما   أشقى طريفـا واستباح تليدَا

ونسختَ من جور الـولاة شريعة   يتـوارثـون رسومَهـا تقليـدَا

أيدتَّ بـالتقوى وصادقِ عزمة   جَلَبا اليك النصرَ والتـأييـدَا

ومهابـةَ السمت الملوكىّ الـذى   يغدو بها أَسَدُ العرينـة سِيـدَا

فقدتْ بك الاسكندريّـةُ أنسها   فـأعـدتَّ فيها أُنسها المفقودَا

كُنّـا وانت على البُحَيْرة نـازل   والثغرُ يشكـو فـترة وخمـودَا

جُزْنا بدارك لا خلتْ فتصوّرتْ   فيها النفوسُ جلالَـك المعبـودَا

فجعلتْ سُدّةَ بـابهـا ورحابها   حَرَمـا وصحبى رُكّعا وسجودَا

واستشعروا وجه السما متبسّما   فيها وبشرَ جبينـك المعهودَا

حتّى اذا قدم الركابُ يَحفُّه نصرٌ يَحفُّ ميامِنًا وسعودًا
فطلعتَ فى جنباتها متهلّلا كالبدر لا بل للوجود وُجودًا

ومنها

أبدى الندى واعاده ليُفيدنى فى المَكرُمات العطفَ والتأكيدًا

٩١ وقال يمدح القاضى الفاضل[1] [طويل]

لك الحمد إن ارضاك قولى لك الحمدُ
وما لىَ وسعٌ غير ذاك ولا جهدُ
انا الحُرُّ يا عبد الرحيم فإن جرى حديث الذى اوليتَنى فانا العبدُ

٩٢ وقال ايضا وكتب بها الى شهاب الدين[2] [خفيف]

نطقتْ عنك ألسنُ الأغمادِ بجدال الرقاب يومَ الجلادِ
وسرى الحمدُ من لسان القوافى مُخبِرًا عن نداك فى كلّ نادِ
فتمتَّعْ بدولة خدمتْها بالتهانى مواسمُ الأعيادِ

1. 2 vers dans D, fol, 60 v°.

2. Vers 1-15 et 26-29 d'une poésie de 35 vers dans D, fol. 60 v°-61 r°.

دولــةٌ حــاضريّــة حاسدوهــا　　فى انتقــاص وغيرُها فى ازديادِ
لــك من صدرها محلُّ الفُؤادِ　　او فمن طرفهــا محــلُّ السوادِ
فعلُ محمودٍ كاسمه بعد أيُّــو　　بَ وفاء او كاسمه فى المبادِى
ساد فيها وسَدَّ عنها خطوبــا　　ذهبتْ بين عــزمــه والسدادِ
انت ثَبَّتَّهــا بــرغم المُداجِى　　فى بــدايــاتها ورغم المُبادِى
أردفتْ خلفهــا رجــالا وخلّتْ　　معها منتهّــى عنــانَ الهادِى
لا خلتْ منك والدا لك منها　　فى المهمّــات طــاعــةُ الاولادِ
والــدٌ آلفتْ مساعيــه فيهــا　　بين أجفانها وبــين الــرُّقــادِ
هيبــةٌ تَمــلأُ الصدور ولكــن　　اين منهــا مــواضعُ العُبّــادِ
لم تــزل تَعمر القلوب الى أن　　زرعتْ حَبَّ حُبّــه فى الفــؤادِ
فــلــه فى النفوس خالصُ وُدٍّ　　ثــابتٍ فى ضمــائــر الاعتقادِ
طهّر الــلّــه صدره حين أعلى　　قــدره عن ضغــائــن الأحقــادِ

ومنها

جهلوا مــا عرفتَ منّى وفضلى　　عَلَــمٌ فــوق شامخ الأطــوادِ
نقصوا بى من حيث زادوا فكانوا　　نَسَبًــا زاد نقصُــه بــزيــادِ
انت واصلت بــالكرامة برّى　　وهى اقصى مَطــالبى ومرادِى

ثمّ اتبعتَها بألطاف بِرّ　　بالغتْ فى تعهّدى وافتقادِى

٩٣ وقال يمدح المكرَّم علىّ بن الزَّبَد[1]　　[كامل]

يا من تَظَلُّ له الكواكبُ حُسَّدًا　　لعلوّ رتبته وتمشى سُجَّدا

ومنها

وأسلمْ فقد شكر الوصىُّ وآله　　عزما نصرتَ به النبىَّ محمَّدًا

٩٤ وقال لعزّ الدين حُسام[2]　　[سريع]

يا اكرَمَ الحاضر والبادِى　　وفارسَ الموكب والنادِى

ويا ذُبابَ الابيض المنتضَى　　عزما ونصلَ الصعدة الصادِى

وافَى كتابٌ منك مضمونُه　　شكرُكَ عن بِرّى وإسعادِى

بدأتَ بالحُسْنَى فجازيتُها　　والفضلُ فى الإحسان للبادِى

فثقْ بوُدّى واعتقدْ أنّنى　　لمن يناديك بمِرْصادِ

وَسَلْ من اللّه تجدْ مُنْعِما　　طولَ حياة الناصر الهادِى

1. Vers 1 et 9 d'une poésie de 9 vers dans D, fol. 61 v°.

2. 6 vers dans D, fol. 61 v°.

٩٥ وقال ايضا على لسان بعض من حصل فى اعتقال السلطان[1] [بسيط]

هذى مناجاةُ عبدٍ رقّ حاسدُهُ من البلاء الذى امسى يكابدُهُ

لا يَطرق النومُ أجفانا لمقلته ومقلةُ الموت من قُرْبٍ تراصدُهُ

ومنها

امّا الرجاء فقد جهّزتُ مركبه وَفْدا الى مَلِكٍ ما خاب وافدُهُ

ألكاملُ ابن ابى الفتح الذى اعتصمتْ

به الخلافةُ لمّا غاب والدُهُ

حاشا كمالك من نقص تقدُّمه والبدرُ يُعرَف بعد النقص زائدُهُ

فَتِّش تَجِدْ لى نظيرا فى الذين هفوْا وما نظيرك ممّن انت واجدُهُ

وما أُقيمُ لنفسى حُسْنَ معذرة انا المُسِئ الذى ضلّتْ مَقاصدُهُ

بَعُدتُ عنكم وكانت زلّةً وخطا فاْغفرْ وذلك ذنبٌ لا أُعاودُهُ

إنّى شَقِيت وهل من فضلِ عاطفةٍ علىّ تُسعِد جدّى او تساعدُهُ

لستُ الجليدَ على ما قد بُليتُ به فاْرحمْ فلو كنتَ صخرا ذاب جامدُهُ

إنّ ابن سبعين قد أشفى على طَرَفٍ من المنيّة واختلّت قواعدُهُ

1. Vers 1, 2, 7-15 et 21 d'une poésie de 21 vers dans D, fol. 61 v°-62 v°.

ومنها

لو قصَّر الحمدُ بى عن شكر أنعُمه   فـاللّـهُ شاكرُه عنّى وحـامدُهُ

قـافية الراء

٩٦ قـال يمدح ياسرا باليمن[1]   [كامل]

سفر الزمـان بواضح من بشرِهِ   وأفترّ باسمُ ثَغره من ثغرِهِ
واضاء حتّى خلتُ فحمة ليله   طارت شرارا فى توقد فجرِهِ

ومنها

بـالياسر المغنى بـأيسر جوده   والمقتنى عزَّ الزمان بـاسرِهِ
مَن طالت اليَمَنُ العراقَ بفضله   وسَمَتْ على ارض الشّآم ومِصْرِهِ

٩٧ وقـال من قصيدة يهنّئ بعيد النِطْر[2]   [كامل]

أحيي معارفَ كلّ معروف بها   ومحا مَعالِمَ مُنْكِريـه ونُكرِهِ

٩٨ وقـال يمدح الامام العاضد[3]   [كامل]

1. Vers 1, 2, 7 et 8 d'une poésie de 12 vers dans D, fol. 62 v°.
2. Vers 1 d'une poésie de 31 vers dans D, fol. 62 v°-63 v°.
3. Vers 1, 2 et 17-47 d'une poésie de 47 vers dans D, fol. 63 v°-65 r°. B¹, fol. 85 r°-87 r°, a les vers 1-10, 12-25, 44, 46 et 47.

الشعرُ يَعلم أنّ قــدرك اكبرُ　　ممّا نقــول وأنّ فضلــك اكثرُ
لكــنّ مدحك خدمة مفروضة　　أمر المُقِــلُّ بفعلهــا والمُكثِرُ

ومنها

شَرُفتْ اميرَ المــؤمنين مَــواسِمٌ　　أضحتْ تؤرِّخ بــاسمكم وتُسَطَّرُ
قُسمتْ كما قُسم الزمان مَحاضرٌ　　لم يَنصرم ومقــدَّمٌ ومــؤخَّــرُ
واجلُّهــا يــومُ الخليج فــإنّــه　　من بينها يــومٌ اغــرُّ مشهَّرُ
يــومٌ خلعتَ عليــه ليــلَ عجاجة　　شُهْبُ الاسنّــة فى دُجاها تَزهرُ
يــومٌ كأنّ الجيش تحت قتــامه　　سِرٌّ بــأثناء الجــوانح[1] مُضمَــرُ
وافاك فيه النِيلُ وهو من الحيا　　خَجِلٌ يقــدِّم رِجلَــه ويــؤخِّرُ
قــد جاء معتذِرا اليك وتــائبا　　من ذنبه الماضى ومثلُك يَعذرُ
لــولا تعثُّره بــأذيــال الــثرى　　ما كان مذرورا عليــه العِثْيَرُ
لو لم تغبّر بــالندى فى وجهه　　مــا لاح قطُّ عليه لونٌ اغبرُ
ولَوَ أنّــه لاقى ركابــك ابيضًا　　صِرْفا تكدّره العجاج الاكــدرُ
ولقــد عدمناه فنُبْتَ نيابــةً　　عــزّ الغنىُّ بها واثرى المُعْسِرُ
إن كان من نهرٍ فكفُّك لُجّــةٌ　　او كان من مطر فوبلُك اغزرُ

1. D الجوارح ; j'ai adopté le texte de B².

شتّانِ بينكما أَبَحرٌ واحد كيَدٍ انـاملُها الكريمةُ أَبْحُرُ
فى كلّ وقت فيضُ جودك حاضر فينا ونـائله يَغيب ويَحضرُ
وعلى الحقيقة لا المجاز فـإنّـه من نعمة اللّـه التى لا تُكفَرُ
كسرُ الخليج عبـارةٌ عن مِنّـة اضحى بها كسرُ البريّـة يُجبَرُ
فتَمَلَّ موسمَه وعُمرا خالـدا تمضى ليـاليه وانت معمَّرُ
وتَهَنَّ ايـامَ الكفيل ودولـةً عزّت بها فهو الهناء الاكبرُ
هادى الدعاة كفيلُ دولتك التى تَهدى اذا ضلّ السميعُ المُبْصِرُ
إن كنتَ فى وجه الخلافة مقلةً فـالصالحُ الهادى عليها يَحجرُ
او كنتَ فى حَرَم الامامة قِبْلَةً فهـو الشعـار لاهلها والمَشْعَرُ
او كنتَ للاسلام شمس هداية فطلائـعٌ منها الصباحُ المُسْفِرُ
مَلِـكٌ اذا عُـدّ الملوك وفضلها بدأ اللسانُ بـه وثَنّى الخنْصِرُ
شِيَمٌ يروق الاذنَ منهـا مسمعٌ وعُلًى يروق العينَ منها منظـرُ
أحيى بمُحْيِي الدين سيرتَـه التى يُطوَى بها نشرُ الثنـاء ويُنشَرُ
ذخرُ الأئمة من خلائف هاشمٍ ووصيلـةٌ لهمُ تصان وتُـذخَرُ
الناصرُ المُحْيِي الـذى بغنائـه اضحت عظيمةُ كلّ خطب تَصغرُ
شَرُفتْ بنو رُزِّيـكَ حتّى أنّهم دون البريّـة للكواكب معشرُ
وتواضعوا والـدهرُ يَعلم والعُلَى أنّ الـزمان بهم يَتيه ويَفخرُ

الشائدون عُلًى كَبَا من دونها كِسْرَى وقصّر عن نداها قَيْصَرُ
فليَسلموا للعاضد بن محمّد عَضُدٌ يُذَلّ به العدوُّ ويُقْهَرُ

٩٩ وقال فى الاكرم بن الزَّبَد[1] [طويل]

اذاما لقيتَ الأَكرَمَ النَّدْبَ فأعتذرْ اليه من التقصير فى الحمد الشكرِ
وقل لا خلا منك الزمانُ ولا انطوى بساطُك من نَهْيٍ مطاعٍ ومن امرِ
فما زلتَ طَلْقَ الوجه فى السُّخط والرضى حميدَ السجايا فى التجهُّم والسُّرِّ[2]
اذا ما تسخبنا[3] عليك قَبِلْتَنا قَبولَ رحيب الساح والراح والصدرِ

١٠٠ وقال يرثى الملك الصالح[4] [خفيف]

ليت يوم الاثنين لم يَتبسَّم عن محيّاه للّيالى ثغورُ
طلعتْ شمسُه بيوم عبوس حيَّر الطير شرُّه المستطيرُ
وتجلّى صباحه عن جبين إثْمِدُ الليل فوقه مذرورُ
صبَّح الجدَ فى صبيحة ذاك اليوم غَبْراءُ صَيْلَمٌ عَنْقَفِيرُ

1. 4 vers dans D, fol. 65 r°.
2. D التهجُّم والشر.
3. D تَسَخَّيْنا.
4. Vers 9-16 et 42-54 d'une poésie de 97 vers dans D, fol. 65 r°-67 v°. Les vers 1, 7, 17, 19, 20, 25, 26, 33 et 92-97 sont publiés dans *An-Noukat*, p. 51-52; les vers 1, 7, 17, 19, 25, 26, 40, 41, 55, 56, 62 et 63 dans *Rauḍatain*, I, p. 125-126.

بلغ الدهرُ عندها ما تمنّى　　وعليها كان الزمان يدورُ
حادثٌ ظلّت الحوادثُ ممّا　　شاهدتْه من جوره تستجيرُ
تَرجف الارضُ حين يُذكَرُ عنه　　وتكاد السماء منه تمورُ
طبّق الارضَ من مصاب ابى الغا　　رات خطبٌ له النجومُ تغورُ

ومنها

لك رِضوانُ زائرٌ ولقوم　　هلكوا فيه مُنكَرٌ ونَكيرُ
حفظتْ عهدك الخلافة حفظا　　انت منها به خليق جديرُ
أحسنتْ بعدك الصنيعةَ فينا　　فأستوتْ منك غيبة وحضورُ
وأبَى اللّهُ أن يَتمّ عليها　　ما نوى حاسد لها او كَفورُ
ضيّقوا حفرة المكيدة لكن　　ضاق بالناكثينَ ذاك الحفيرُ
وتجرّوا على القصور بغدر　　وسراجُ الوفاء فيها يُنيرُ
حَرَمٌ آمِنٌ وشهرٌ حرامٌ　　هُتكتْ منهما عُرًى وستورُ
لا صيامٌ نهاهمُ لا امامٌ　　ظاهرٌ تُربُ أخمَصَيه طَهورُ
أخفروا ذمّة الهدى بعد علمٍ　　ويقينٍ أنّ الامام خفيرُ
واذاما وفت خدورُ البوادى　　بذمام فما تقول القصورُ
غضب العاضدُ الامام فكادت　　فَرَقًا منه أن تذوب الصخورُ

أدرك الثأر من عِداه بعزم | لم يكن فى النشاط منه فتورُ
واستقامت بنصره وهداه | حُجّةُ اللّه واستمرّ المَريرُ

١٠١ وقال يمدح المظفَّر اخا الملك الصالح[1] [رجز]

يا ظبية الرمل التى | انستُها وتَنفرُ
لام عليكِ عُذَّلى | لو شاهدوكِ عذرُوا

ومنها

وأشكرْ ابا النجم الذى | إحسانُه لا يُكفَرُ
بَدْرَ بن رُزِّيكَ الذى | ادنى نداه البِدَرُ
ذو غرّة تزهو بها | تيجانُه والمِغفَرُ

ومنها

قلتُ لمن كان معى | آكشفْ لنا ما الخبرُ
فقال لى منتهرا | اسكتْ لفيك الحجرُ
يجوز أن يَخفى السُّهَى | فكيف يَخفى القمرُ

1. Vers 1, 2, 10-12 et 42-53 d'une poésie de 53 vers dans D, fol. 67 v°-69 r°.

فقلتُ من هذا الذى تُعْظِمه وتُكْبِرُ
قال جلالُ الرُؤَسا فاْستمِعوا وأبصِرُوا
هذا الذى تجمّلتْ مِصْرُ به لا شَيْزَرُ
فعندها قلتُ لحظّى انت حَظٌّ مُدْبِرُ
حتّى متى أَضْجَرُ من دهرى ولست أَضْجَرُ
وسوف أَبلغُ المُنى إن عزم المظفَّرُ
لأنّنى من ظلّه فى ذمّة لا تُخْفَرُ
نلتُ به ما أرتجى أمنتُ ممّا أحذرُ
وهو على ما أشتهى من كلّ خلق أقدرُ

١٠٢ وقال يمدح نجم الدين بن مَصالٍ[1] [سريع]

قولا لنجم الدين يا خيرَ من نادت نداه غُرُّ أشعارى
ووارثَ الأفضل من بعده مَنْصِبَه العارى من العارِ
يا من ثناه وسنا وجهه نزهةُ أسماع وأبصارِ
يَفديك أقوامٌ عطاياهمُ ماءٌ أُجاجٌ بين أحجارِ
ظاهرُ أثوابهمِ أبْيَضٌ والعِرْضُ من زفت ومن قارِ

1. 10 vers dans D, fol. 69 r°.

زَعانفٌ تـأنف من ذمّهم | وحمدِهم عُونى وأبـكـارى
أُهدِىَ لى فروٌ لـه قيمة | غـالـية لـكـنّـه عـارِى
يَبيت فى الليل بلا سترة | والقطُّ يحميـه من الفـارِ
فأمْنُنْ ولا تَمْنُنْ على إثرها | بشُقّـة من عمل الـدارِ
فسوف يَجزيك ثنائى بها | من كلّ قِيراط بقِنْطـارِ

١٠٣ وقـال فى يوم الخميس وقـد نُقل الصالح من الدار التى كان بها مدفونا[2] بالقاهرة الى تربة بالقرافـة[1] [كامل]

يا مُطلِـقَ العَبَرات وهى غِزارُ | ومقيِّـدَ الـزَّفَرات وهى حِرارُ
ما بالُ دمعك وهو ماء سافح | يُذكَى بـه من حدّ وجدك نارُ
لا تتخذنى قدوةً لك فى الأسى | فـلـدىّ منه مَشاعرٌ وشعارُ
خَفِّض عليك فـإنّ زَنْد بليّتى | وارٍ وفى صدرى صَدًى وأُوارُ
إن كان فى يـدك الخيارُ فـإنّنى | وَلَهانُ لم أتـرك ومـا[2] أختـارُ

1. Vers 1-8, 20, 36, 45-47, 49 et 68-83 d'une poésie de 83 vers dans D, fol. 69 r°-71 v°. Les vers 12-14, 17, 19, 21, 22, 37, 38, 46, 48, 50-54, 56, 57, 61 et 62 sont dans *An-Noukat*, p. 63-65 et 145. La *Kharida*, fol. 259 v°, contient les vers 12-14, 17, 21, 37, 38 et 54. Dans *Raudatain*, I, p. 126-127, on trouve les vers 9-19, 21-23, 30-35, 37-44, 54-59, 61-64, 67 et 66, plus, entre les vers 13 et 14, un vers, donné en troisième dans *An-Noukat*, p. 63.

2. La lecture de وما est incertaine.

في كلّ يـوم لى حنينُ مضلّـة ... يُـؤدَى لها بعـد الحوار حوارُ

عاهدتُّ دمعى أن يَقـرّ فخاننى ... قلبٌ لسائـلـه الهمومُ قَـرارُ

هل عنـد محتقِـر يسيرُ بليّـةٍ ... إنّ الصغـار من الهموم كبـارُ

ومنها

حتّى اذا شيّـدتَّهـا ونصبتهـا ... عَلَما يُحَجُّ فنـاؤه ويُـزارُ

ومنها

أكفيلَ آل محمّـد ووليَّهم ... فى حيثُ عرفُ وليّهم إنكـارُ

ومنها

ولقد وفى لك من صنائعك أمروٌ ... بشنـآنـه تَستسمـع السُّمّـارُ

أوفَى ابو حَسَنٍ بعهدك عند مـا ... خـذلتْ يمينٌ اختَهـا ويسارُ

غابت حُماتُك واتقين ولم تَغب ... فكأنهـم بحضـوره حُضّـارُ

ومنها

لقى المنيّة دون وجهك سافرا ... عـن غُـرّة لجبينهـا إسفـارُ

ومنها

مَلِك جنايـةُ سيفه وسنانـه   فى كلّ جبّـار عصاه جُبـارُ
جُمعتْ له فِرَقُ القلوب على الرضى   والسيفُ جامعُهنّ والـديـنـارُ
وهما اللـذان اذا اقـاما دولـة   دانت وكان لامرهـا استمرارُ
واذا هما افترقـا ولم يَتنـاصرا   عـزّ الـعـدوُّ وذلّت الأنصارُ
يا خيرَ من نُقضتْ له عُقَدُ الحُبَى   وغـدا اليه النقضُ والإمرارُ
ومضتْ أوامرُه المطاعةُ حسب ما   يَقضى بـه الايـرادُ والإصدارُ
إنّ الكفـالـة والوزارة لم يزل   يُـومَى اليك بفضلها ويُشارُ
كانت مسافِرة اليك وتَبعدُ الـــأخطارُ ما لم تُـركَب الأخطارُ
حتى اذا نزلتْ عليك وشاهدتْ   مَلِكا لزَنْد المُلك منه أوارُ
ألقتْ عصاها فى ذراك وعُرّيتْ   عنها السروجُ وحُطّت الأوكارُ
لـلّـه سيرتُـك التى أطلقتَها   وقيـودُها التـأريخُ والأشعـارُ
جاتْ فصلّى خاطرى فى مدحها   وكبتْ ورائى قُـرَّحٌ ومِهـارُ
والخيلُ لا يُرضيك منها مَخْبَرٌ   إلّا اذامـا لـزّهـا المضمـارُ
ومدائحى ما قد علمتَ وطالَما   سبقتْ ولم يُبْلَـلْ لهنّ عِـذارُ
إن اخّرتْنى عن جنابـك مِحنةٌ   بـأَقَـلّ منها تُبسَط الأعـذارُ
فلـدىّ من حُسن الولاء عقيدةٌ   يُـرضيك منها الجهرُ والإسرارُ

١٠٤ وقال يمدح العاضد[1] [طويل]

فتوحٌ لها فى كلّ يوم مَسَرّةٌ تُباشِرُ سمعَ المجد منها البشائرُ
قضى اللّه يا ذخر الأئمّة أنّ من يناويك او يَنوى لك الغدر خاسرُ

ومنها

وأبطلتَ كيد الخارجىّ بن يُوسُفٍ وانت كفيل لابن يُوسُفَ ناصرُ
توهّمَ أنّ المَلْك ما سوّلتْ له وساوسُ أملتْها المُنَى والخواطرُ
وهذا مرام لم تـزل دون نيلـه مواردُ حَتْفٍ مـا لهنّ مصادرُ

١٠٥ وقال يمدح الناصر بن الصالح[2] [كامل]

دانت لامرك طاعـةُ الأقـدارِ وتواضعت لك عزّةُ الأقـدارِ
وسما على الشعرى محلّك فى الورى فسمتْ بـذكرك همّـةُ الأشعارِ

ومنها

1. Vers 3, 4 et 8-10 d'une poésie de 40 vers dans D, fol. 71 v°-72 v°; les vers 1, 2, 5, 11, 13 et 16 sont dans *An-Noukat*, p. 66; 28 et 29 dans *Rauḍatain*, 1, p. 97.

2. Vers 1, 2, 5-32 et 43-51 d'une poésie de 51 vers dans D, fol. 72 v°-74 r°.

وآمددْ يديك ابا الشُّجاع مثوبةً وعقوبةً بالسيف والدينارِ

فهما ذريعةُ عزّة وكرامة وهما ذريعة ذلّة وصغارِ

النائبان عن المنيّة والمُنَى فى قسمة الأرزاق والأعمارِ

والمُصْلِحان فسادَ كلّ طويّة مرتابةٍ بالعرف والإنكارِ

والقائمان اذا تطاول ناكث بحراسة الأوطان والاوطارِ

والحاملان عن الممالك ثِقْلَ ما تحتاج من نقض ومن إمرارِ

والرافعان غداةَ كلّ كريهة خَطَرَ الملوك على القنا الخطّارِ

والموقِدان لهم بكلّ ثنيّة نارَ العلى فى رأس كلّ منارِ

ولقد جمعتَ ابا الشُّجاع اليهما خَفْضَ الجناح ورفعةَ المقدارِ

وذعرتَ ساهية القلوب بهيبة سكّنتَها بسكينة ووَقارِ

ووفيتَ هذا الدين واجبَ حقّه فصفتْ مَشاربُه من الأكدارِ

ولكلّ عصر دولة وسياسة تَجرى الامورُ بها على الايثار

فاذا بدا لك جالسا فى دسته فحَذارِ من ليث العرين حَذارِ

وآقصرْ خُطاك وكُفَّ عن وجه الثرى ما طال من ذيلٍ وفضلِ إزارِ

وآحصُرْ مقالَك إن نطقتَ فربّما وُعِظَ المُقِلُّ بعثرة المِكْثارِ

عندى لك الخبرُ اليقين فثِقْ بما يُنْهِى اليك جُهَيْنةُ الأخبارِ

أصبحتُ منه وقد علمتَ فصاحتى فى كلّ نادٍ أستقيل عثارى

أقسمتُ بالمَلِك الذى ألفاظُه　　سحرُ العقول ونفحة الأشجارِ

ذخرِ الأئمة كافلِ الخلفاء من　　نسل الهداة الخمسة الأطهارِ

لقد اعترانى الشكُّ هل فى تاجه　　وجهٌ صبيحٌ ام صباحُ نهارِ

وجهٌ بـه تَقْذَى عيونُ عداتـه　　كَمَـدا وتُجلَى أعينُ النُّظّـارِ

لم أدرِ هل نُصبتْ مراتبُ دسته　　بمقرّ مَلْـك ام بـدار قـرارِ

دارٌ غدتْ يـا شمسها وغمامها　　فَلَكـا ولكن ليس بالـدَّوّارِ

وكأنما هى جنّة أغنيتَهـا　　يـا بحرها عن مِنّـة الأنهارِ

وجعلتَهـا دارَ السلام فبوركتْ　　دارُ السلام وكعبةُ الـزُّوّارِ

لو لم تكن بيتا يمينُك ركنُه　　ما كان مستورا بـذى الأستارِ

أهدتْ لها تِنِّيسُ ما لم يَفتخر　　بنظـيره عصرٌ من الأعصارِ

وأمدّها حُسْنُ اقتراحك بالذى　　لم تَقترحه خواطرُ الافكارِ

ومنها

فتَمَلَّ دولتَك التى افتَخرتْ بها　　مِصْرٌ عـلى الأعصار والأمصارِ

غبّرتَ فى وجـه الملوك بسيرة　　لم يَكتحل احدٌ لها بغُبـارِ

وغـدتْ عُلاك صحيفـةً عنوانُها　　امنتْ رعيّةُ من يخاف البارِى

وبنيتَ بعد ابيك شامخ رتبة　　يُغْنِى العيانُ لها عن الأخبارِ

اعلمتَنـا لمّا طلعتَ ببرجها　　أنّ البروج مطـالـعُ الأقمـارِ

يـا خابط العشواء بعد طَلائعٍ　　هذا الشهابُ ضرام تلـك النارِ

يـا ظامئ الآمال إنّك نـازل　　بغـدير ذاك العارض المِدْرارِ

يا خائف الضارى نصحتُك فاتّئدْ　　واحذر فهذا شبـلُ ذاك الضارى

وأسلمْ لأيّـام غدا بـك اهلُها　　من جورها فى ذمّـة وذِمـارِ

١٠٦ وقـال فى كسر الخليج يمدح العاضد سنـة تسع وخمسين وخمسمائـة[1] [طويل]

سجودا فهذا صاحب الركن والحِجرِ　　ووارثُ علم النمل والنحل والحِجْرِ

ومنها

تَمَـلَّ اميرَ المـؤمنين مواسما　　تزورك من صوم شريف ومن فِطرِ

يـواصِلها سعدٌ بجـدّك مُقبِـل　　فعامٌ الى عـام وشهرٌ الى شهرِ

ركبتَ الى كسر الخليج وانّما　　ركبتَ الى جبر الرعايا من الكسرِ

ولمّا رأيتَ البرّ بحرا من الظُّبَا　　تعجّبتَ من بحر يسير الى نهرِ

غدوتَ بفتح السدّ فى زحفِ أرْعَنٍ　　يَسدّ هبوبَ الريح بالأَسَل السُّمْرِ

1. Vers 1, 10-18, 25-27 et 37-40 d'une poésie de 40 vers dans D, fol. 74 r°-75 r°.

يَـردّ ظلام النَّقع فجرًا كأنّما أسنّتـه مطبوعـة بسنا الفجرِ

كأنّ على البيداء منه صحيفـةً كتائبُها سطرٌ يضاف الى سطرِ

اذا خفقتْ أعـلامُـه وبنوده رأيتَ عليها غُـرّة العزّ والنصرِ

وقد خلّع التأييدُ فوقك حُلّـةً تُطرَّز بالإحسان والعـدل والبرِّ

ومنها

أوارثَ مجد الحـافظ بن محمّد وحافظَ حكم الله فى محكم الذكرِ

اذاما استجاب اللّهُ صالحَ دعوةٍ فمتّعك الرحمنُ بـالناصر الذخرِ

فقد سترتْ ايّـامُه عيب دهرنا فلا كشف الرحمنُ ذلك من سترِ

ومنها

وكم قُدْرةٍ يـا آل رُزّيكَ منكمُ تعبّرُ بالإحسان عن شَرَف القدرِ

ولو لم تكونوا آمرينَ على الورى لكنتم احقَّ الناس بالنهى والامرِ

فكيف وقد أضحى إمامُ زمانكم لكم جامعا بين الكفالة والصِهْرِ

فـدُمْتم له ما دام شِعْرِى فإنّه سيَبقى الى أن يَنقضى عُمُرُ الدهرِ

١٠٧ وقـال يمدح عزّ الدين حُساما[1] [طويل]

1. Vers 1-10 et 42 d'une poésie de 47 vers dans D, fol. 75 r°-76 v°. Les vers 34, 36, 37, 40, 41 et 43-47 sont publiés dans *An-Noukat*, p. 116-117.

سرى لكِ عَرْفٌ فى النسيم الذى سرى وخطرةُ ذكرٍ نفّرتْ سِنــةَ الكَــرَى

وأومض من تلقاء ارضكِ بــارق قضى لكِ عندى أن تَنامى وأسهرا

يــذكّرنى درًا بثغركِ أبْيَضًا ولــونَ خِضاب فى بنانــكِ أحمرا

طوى لكِ بُرْدَ الليل نشرٌ كأنّما اجاز على دارِينَ وهنــا وما درَى

ومــا كان ذاك النشرُ إلّا تحيّــةً بعثتِ بها مسك الــذوائب أذفرا

بعثتِ بتيهكَ الريح روحَ ابن قَفرةٍ برى لحمه هــزُّ النوافح فى البُرَى

حليفٌ لأكوار المطايا كأنّما يَعدّ القِرَى أوطَى مهادا من القُرَى

اذا قطعتْ أوصالَ ارض ركابُه فقد وصلتْ ذيلَ الهواجر فى السُّرَى

كأنّ ابن حُجْرٍ قــد عناه بقولــه[1] نحاوِل مُلْكا او نموت فنُعْــذَرَا

وما ظفر الراجى من المجد غايــة اذا هو لم يَــرْجُ الاجــلَّ المظفَّرَا

ومنها

وهذّب فكرى نقدُه وانتقــادُه وأثنى على شعرى وان كان أشعرَا

١٠٨ وقــال يمدح بدر بن رُزّيــك ويذكر حريقــا وقع بمنظرتــه بالخليج وبذكر داره الاخرى وبناءها وستورها الديباجَ ومقاطع

1. Imrou'ou 'l-kais, dans Ahlwardt, *The Divan of the six arabic Poets*, p. 130.

العاج والآبنوس ويسأله فى سكنى دار[1] [كامل]

ليست صفاتُ عُلاك ممّا يُمترَى   فيها ولا ممّا يُصاغ ويُفترَى
مدحتْك قبل مديحنا لك همّةٌ   أغنتْك شهرةُ فضلها أن تُشهَرا

ومنها

وكفتْك عن جرّ العساكر هيبةٌ   أضحت تجرّ بكلّ ارض عسكرًا
وشفعتَها بعزائمٍ لولا التُّقَى   أذكتْ على الآفاق جمرا مُسْعَرَا
ووقائع أيّدتَها بصنائعٍ   ضَمِنَ المديحُ لذكرها أن يُشترَى
نابت منابَ الخِضْر فى تطوافه   مذ فارقتْ هذا الجنابَ الاخضرَا
كم موقف أذكيتَ من شُهُب القنا   فى ليلِ عِثْيَرِه سَنًا وسَنَوَّرَا
ومواطنٍ وطّنتَ نفسك عندها   لمّا وردتَّ الموتَ أن لا تَصدرَا
فتكشّفتْ من فارس الاسلام من   مَلِك تَعَوَّدَ أن يُعان ويُنصَرَا
صدقتَ نعتك بالمظفّر عند ما   حَمِيَ الوطيسُ بها فرحتَ مظفَّرَا
حيث الأعنّةُ والأسنّةُ شُرَّعٌ   والجوُّ قد لبس العجاج الأكدرَا

1. Vers 1, 2, 9-23, 31-34, 38, 45, 47, 50, 55-57, 60-63 et 70 d'une poésie de 70 vers dans D, fol. 76 v°-78 r°. Les vers 24-27, 30, 35-37, 39-44, 46, 48, 49, 51-54. 59 et 62 sont dans *An-Noukat*, p. 102-103.

وكأنّ عزمك قال حين تقدّمتْ بك همّةٌ لم تَرضَ أن تتأخرَا

لا تُكسَر الأعداء حتى يَشهدوا صدرَ الذوابل فى الصدور تَكَسَّرَا

والمشرفيّـةُ لا يروق بياضُها إلّا اذا صُبِغَ النجيعَ الأحمرَا

بين الحديد على يمينك غَيْرةٌ حَسَدَ الحُسامُ بها الأَصَمَّ الأسمرَا

فغدا لما نظم المثقّفُ ناثرا عقدٌ تمامُ جماله أن يُنثَرَا

فافخر بهمّتك التى من حقّها إن لم يَرُعْها مجدُها أن تَفخرَا

ومنها

لله فيك ابا الضياء سريرةٌ يجرى بطاعتها القضاء اذا جَرَى

فتَمَلَّ دارا شيّدتْها همّةٌ يغدو العسيرُ بامرها متيسِّرَا

جمّلتَها وتجمّلتْ مِصرٌ بها لمّا علتْ بك عزّةً وتكبُّرَا

فاقت على الإطلاق كلَّ ثنيّة وسمتْ فما استثنتْ سوى أُمّ القُرَى

ومنها

وسقيتَ من ذوب النُّضار سقوفَها حتّى لكاد نُضارُها أن يَقطرَا

ومنها

لم يَبْدُ فيها الروضُ إلا مُزهِرًا   والنخلُ والرُّمّانُ إلا مُثمِرًا

ومنها

وبها من الحَيَوان كلُّ مشهَّرٍ   لبِسَ الوشيجَ العَبْقَرىّ مشهَّرًا

ومنها

وكأنّ صولتك المخوفة أمّنتْ   أسرابها أن لا تُراعَ وتُذْعَرًا

ومنها

وغدوتُ محسوبا على إحسانه الضافى ومحسودا عليه من الورَى

حتّى متى انا فى جوارك أكترى   دارا ودورُك للانام بلا كِرًا

فأمنُنْ بها فى القرب منك فسيحةً   فالقربُ منك بنور عينى يُشترَى

ومنها

تَسقِى العقولَ سُلافةً لم تُعتصَر   من بابلٍ ابدا ولا من عُكبَرَى

رَوَّى منابتَ كَرْمها الكَرَمُ الذى   أضحى بينبوع الندى متفجِّرًا

شَرِبَ السماحُ الفارسىُّ كُئوسَها   فقضت على معروفه أن يُشكَرًا

بدرُ بن رُزَّيكَ الذى لا تُتَّقَى   هَفَواتُه فى مجلس أن تَبدرًا

ومنها

فَلْيَحْيَ مـا حَيِيتَ مدائحُ مجده وَلْيَبْقَ مـا بقى الزمانُ معمَّرَا

١٠٩ وقال يمدحه فى شهر رمضان سنةَ ستّ وخمسين[1] [رجز]

عنـد ظبـاء الجلهتينِ ثـارُه وبين أطناب المَهَا عِشارُهُ

ومنها

بدرُ بن رُزِّيكَ الذى لا ينقضى نـورُ محيّـاه ولا إبـدارُهُ

قد خالف البدرَ فلا خسوفُـه فى حالـة يُخْشَى ولا سِرارُهُ

يَطلع من ابنائـه فى دسته نجومُ مُلـك هم غـدًا أقمارُهُ

أشبـالُ خِيسٍ وهمُ اسوده صغـارُ عصر وهمُ كبـارُهُ

أصبحتَ غصنـا وهمُ ثمـارُهُ أمسيتَ بحرا وهـمُ أنهـارُهُ

إنّ ابـا النجم الهُمام لم يزل يعلو على نجم السما منـارُهُ

صار على نهج اخيه بعد مـا حلّـق فى جوّ العلى مطـارُهُ

أشبهَه خَلْقـا وخُلْقـا طـاهرا اذ كان من إنجـازه نِجـارُهُ

ورثتْما ابنـاء رُزّيـكٍ وهم خيـار بيت انتمـا خيـارُهُ

1. Vers 1 et 60-71 d'une poésie de 90 vers dans D, fol. 78 r°-80 v°.

همُ لُبـابٌ انتمـا لُبـابـه   وهم نُضـار انتمـا نُضـارُهُ
فـأحتسِبوا لى بولاء صادق   أخبرڪم عن صدقه اختبارُهُ
ڪلٌّ يرى حبّڪمُ وانّما   عُمـارةٌ من دونـهـم عَمـارُهُ

١١٠ وقـال وقد سوّغه الامير الظهير مُرتفِع الخواصّ[1] دارا لـه بالخليج تُعرَف بدار سعد الافتخاريّ فكتب الى بعض الامراء يستعينه فى مرمّتها[2] [ڪامل]

ولـرُبّـمـا زلـق الحِـمـا   رُ وكان من غرض المُكارِى

١١١ وقـال يمدح فـارس المسلمين بـدر بن رُزّيـك[3]

١١٢ وقـال لولىّ الدولـة صهر الجمل[4] [سريع]

قـل لولى الدولة اسمعْ فقد   ضيّقتَ صدر النظـم والنثرِ
إن كنتَ لم تشكر على ما مضى   من اختصاصى لك بالشڪرِ
فـأبسطْ لىَ العـذر على زلّـتى   فـإنّـنى أنـظـرُ فى امـرِى

1. Le manuscrit porte الحلواص (peut-être pour الجلواز).
2. Vers 18 d'une poésie de 18 vers dans D, fol. 80 v°-81 r°. Les vers 1-8, 14, 16, 9-11 et 17 sont dans *An-Noukat*, p. 106-107.
3. 5 vers dans D, fol. 81 r° et v°, et dans *An-Noukat*, p. 107.
4. 3 vers dans D, fol. 81 v°.

١١٣ وقال وكتب بها الى القاضى المهذّب بن الزُّبير وكان طلب منه شيئا من شعره[1] [طويل]

ألا أيها الناسى قديمَ مودّة أبيتُ لها حِفْظا مع النوم ذاكرا

أراك اذا أومأتَ نحوَ مُهِمّة ركبتَ[2] اليها كلَّ هول مبادِرا

وإن عرضتْ حاجٌ اليك صغيرةٌ أعدتَّ رسولى مُخْفِقَ السعى صاغرا

فإن كان ذا عدلا دعوناك عادلا وإن كان ذا جورا[3] دعوناك جائرا

ولو كنتَ كالنقّاش فيما عَدِمتَه من الشعر لم تَعدم من الناس عاذرا

ولكنّنى ما زلت أدْعَى حقيقةً وإلّا مَجازا قبل شعرك شاعرا

وقد أزمع الوفدُ اليمانىُّ رحلةً فرأيُك فى أن لا تعوق المُسافِرا

١١٤ وقال يمدح العادل رُزِّيكَ فى حياة ابيه[4] [سريع]

المدحُ يَدرى أنكم أكبرُ من كلّ ما يُنظَم او يُنثَرُ

١١٥ وقال يمدح الصالح[5] [سريع]

1. 7 vers dans D, fol. 81 v°.
2. Var. à la marge de D : ركبتُ.
3. D جوارا.
4. Vers 1 d'une poésie de 52 vers dans D, fol. 81 v°-83 r°.
5. Poésie de 55 vers dans D, fol. 83 r°-84 v°.

لا وعيونٍ لحظُها ساحِرٌ وطرفُها بى ابدا ساخرُ
وما بدا من عُقُدات النَّقَا تحت غصون كلُّها ناضرُ
ما عَرَفَ الإشراك فى حُبّكم لى بعد ما وحّدكم خاطرُ
وانّما انتم تغيّرتمُ لما سعى بى كاشحٌ كاشرُ
ونافرِ الأعطاف عاملتُه باللطف حتّى سكن النافرُ
ولم أزل أمسحُ أعطافه ورأيُه فى قصّتى جائرُ
حتّى غدا من خَجَلٍ مُطرِقا وكلُّ إعراض له آخِرُ
عجبتُ من ذلّى ومن عزّه من موقفٍ عاذلُه عاذرُ
فى ليلة ساهرُها نائم فما له سمعٌ ولا ناظرُ
مددتُ فيها الفخَّ لمّا خلا الـجوُّ الى أن وقع الطائرُ
فبتُّ من فرط اغتباطى به أظنُّ أنّى غائب حاضرُ
أحسبُ أنّى فى جميع الورى ناهٍ بما أختارُه آمِرُ
مُفترِضُ الطاعة مُستوجِبُ الـأمرِ كأنّى المَلِكُ الناصرُ
السيّدُ ابن السيّد المرتضَى فرعٌ نماه الحَسَبُ الطاهرُ
اشرفُ أملاك الورى همّةً اوّلهم فى المجد والآخِرُ
تَجرى الليالى بالذى يَشتهى طوعا ويَجرى الفَلَكُ الدائرُ
مباركُ الطلعة ميمونُها نورُ العلى فى وجهه ظاهرُ

يَعرف من لم يَرَه أنّه   ذاك الذى يذكره الذاكرُ
أفرسُ مَن تحمله شطبةٌ   ضامرة كالرمح او ضامرُ
أطعنُ مَن هزّ طوال القنا   ما كلُّ مَن هزّ القنا ماهرُ
والله ما أدرى أليثُ الشَرَى   فى سرجه ام جَحْفَل سائرُ
لا غَرْوَ أن يَحْمِىَ خِيسَ العلى   شبل ابوه الاسد الخادرُ
ويَهْدِىَ الركب اذا أظلموا   نجمٌ ابوه القَمَر الزاهرُ
الصالحُ الهادى له والد   لقد تَساوَى النجرُ والناجرُ
تبارك المُعْطِى لكم هذه المرتبة فهْو المَلِك القادِرُ
رداؤها فوقكمُ لائق   وهو على غيركمُ نافرُ
قد كان عبّاس بها وابنه   والمجد فيها مُكرَه صاغرُ
ولم يزل فوقهما سترُها   مُرْخًى الى أن قُتل الظافرُ
فأصبحتْ أستاره عنهما   مكشوفة اذ غضب الساترُ
تعوّضتْ عن فاجرٍ[1] صالحا   لا يَستوى الصالحُ والفاجرُ
وفيكما بينهما آيةٌ   باهرة برهانُها باهرُ
كلاكما سارٍ الى سيرة   فيها ابوه قبله سائرُ
انت تقىُّ العهد وافٍ به   وهو بما يَعقده غادر

1. D فاخرٍ.

انت بـآيـات الهدى مؤمن مصدِّقٌ وهو بـه كافر
وهو لآلِ المصطفى خـاذل وانت سيـف لهمُ نـاصرُ
لو كان حيّا وتباريتما كنتَ المجلّى وهُو العـاشرْ
إن قـدّمتـه السِنُّ فى مدّة فهو الى فضلـك يَستاخِرُ
انت بمـا شيّـدتَّـه أوّلٌ وهو بمـا هـدّمـه آخِـرُ
بمثل ما أُوتيتَ من رتبة وسوددٍ فَلْيَفخرِ الـفـاخرُ
أصبحتَ من سرّ العلى حيث لا يُـدركـك الناظرُ والخاطرُ
مُبَجَّلَ القـدر يقول العدى انت على ما تشتهى قـادرُ
فـا لمن تـرفعـه خافضٌ ولا لـمـن تَكسره جـابرُ
ساحتُك الخضراء لا أقفرتْ يَنتـابُها الـوارد والصادرُ
أصبحتُ من جملـة زُوّارها فلم يَنل ما نِلتُـه زائـرُ
لم يَرْضَ بـالإكرام لى وحدَه فجـادنى إنعـامُـه الغـامرُ
شرّفنى بـالقرب من حضرة يَنفق فيها الادبُ البائرُ
مُسفِـرةُ الـغـرّة لم ألقهـا إلّا انثنى لى أمَـلٌ سافـرُ
دائمـةُ الإحسان يَنتـابُنى من راحتيها رائحٌ باكرُ
يا مجد الاسلام[1] الذى لم يَبِرْ سَيَّرَ ثنـاه المَثَـلُ السائـرُ

1. Il faut scander *yâ madjda lislâmi*, sans tenir compte de l'*alif*

يا من غدا بالمجد مستأثِرًا   وليس بالنعمة يَستاثِرُ
يا سابقا لا يَدّعِي سابقٌ   مَدْحَ معاليه ولا خاسرُ
اسمعْ سمعتَ الخيرَ من خادم   حظُّك من إخلاصه وافرُ
لم يُدْرَ من سكرة إعجابه   اساحرُ الخاطر ام شاعرُ
لكنّه شَرَّفَ قدر الثّنا   بنظم ما انت له ناثرُ
إنّى وإن أحسنتُ لا أدّعِي   أنّى لما أسديتَه شاكرُ

١١٦ قال يمدح رُزّيك بن الصالح[1] [بسيط]

فى مثل مدحك شرحُ القول مختَصَرُ   وفى طِوال القوافى عنده قِصَرُ

ومنها

حيّتْ بعزمة مُحْيِي الدين مملكةٌ   صفا بوالده فيها له كَدَرُ
متوَّجٌ تُشرِق الدنيا بطلعته   وتَخجل الشمسُ مهما لاح والقمرُ
اذا اقامت على ثغر صوارمُه   فللنوائب عن سُكّانها سَفَرُ
اغاث أعمالَ بِلْبِيسٍ وأمّنها   من بعد ما غالها الإشفاقُ والحَذَرُ

waṣla; cf. de même dans un vers cité par Al-Ḥarîrî, *Maḳâmât* (2e éd.), p. 175, l. 4.

1. Vers 1 et 19-37 d'une poésie de 58 vers dans D, fol. 84 v°-86 r°.

وليس يعلـو لمن رام العلى خَطَرٌ   إن لم يَهُنْ عنده التعزيرُ والخَطَرُ

اغرتَ قبل ابى الغارات مقتحما   للهـول تَستصغر الجُلّى وتَحتقرُ

فكان شمسا وكنتَ الفجر يَقدمها   والفجرُ فى الجوّ قبل الشمس يَنتشرُ

بعزمة الناصر بن الصالح انكشف الـــأعداء عن حوزة الاسلام واندعرُوا

لجّتْ بـه الغارة الشّعْواء خلفهمُ   والنصرُ يُقسِم لا فـاتـوه والظَّفَرُ

فـأمعنوا هَزَمًـا منه ومذ علموا   بـأنّـه نـافرٌ فى إثـرهم نفرُوا

وحين أبليتَ عذرا فى المحاق بهم   وصحّ منك السُّرَى والليلُ والسَّهَرُ

وقـال عزمُـك لمـا أن ألحّ ولم   تَلُحْ لـه منهـمُ عين ولا أثَرُ

إن يَنْجُ منها ابو عمرو فعن قَـدَرٍ   نجا وكم قُـدرة قـد عاقها القَـدَرُ

وعُدتَّ نحو مقرّ العزم فى عُصَبٍ   يَفنى بها الاكثران الرمل والمَطَرُ

وللصوارم فى أجفـانـهـا اسفٌ   تكاد من حرّه الأجفـانُ تَستعِر

جيشٌ اذا انضمّ قُطراه رأيتَ على   أرجائـه شَجَراتِ الخطّ تَشتجرُ

شاموا حَيًـا ومُحَيًّـا منك بينهما   سحـائبُ البِشر والإنعـامُ منهمرُ

أرضيتَ عسكرَ مِصْرٍ بـالنَّوال ولم   يزل رضى الناس بابٌ قرعُه عَسِرُ

فـأشكرْ يـدا أصبحوا شكرا لمِنّتها   على ولائك إن غابوا وإن حضرُوا

١١٧ وقـال وقـد مات لتـاج الخلافـة وَرْدٍ ولـدٌ ووصل

اليه من الشأم ثلاثةُ اخوة وذلك فى رجب سنة ستّ وخمسين وخمسمائــة[1] [طويل]

أراجعةٌ لى عيشةُ الـزمن النضرِ	وعيشٌ تَقضَّى فى كنانــةَ والنَّضْرِ
لـيــالىَ رَيْعانُ الشبيبة مُقبِـل	وغصنُ الصبا يَهتزّ فى وَرَقٍ خُضْرِ

ومنها

وكلُّ العلى من قبـلِ وَرْد عقيمة	فليس لها يــا وَرْدُ غيرُك من بِكْرِ
كريمٌ لــه من آل رُزّيــكَ إمرةٌ	نما فرعُها من دوحة المجد والفخرِ
يَعــدّونــه ذُخْرا لـكلّ ملمّــة	وأكْرِمْ بــه عند الملمّات من ذُخْرِ

ومنها

وساد مــن الأمــلاك كلَّ مسوَّد	وقــاد جيوش المسلمين الى الكُفْرِ
وطوّل باعَ الاسر والقتل فى العدى	وفكّ بنُعماه الرقــاب من الاسرِ
ومن عَجَبٍ أنّ المنــايــا تُطيعه	اذا شاء فى زيد وإن شاء فى عَمْرِو
وتُبْدِى له العصيان فى مهجة ابنه	لقد بالغتْ فى شيمة اللوم والغدرِ

1. Vers 1, 2, 13-15, 20-26 et 31-37 d'une poésie de 54 vers dans D, fol. 86 r°-87 v°.

تـولّتْ بضِرْغامَ بن بـدر وإنّـه   لأمنعُ فى الإمكان من بيضة العُقْرِ
مضى الاكرمُ المأمول حين تطلّعت   اليه عيونُ الوفد والعسكر المَجْرِ
ولاحت لهم فيـه مَخايـلُ سودد   ويُخبِرهم عن صدقها كَرَمُ النجرِ

ومنها

كأنّ الليالى استَشعرتْ سوء فعلها   وإن ضاق عن تقصيرها سعةُ العُذْرِ
فعوّضنَـه بـابنِ ثـلاثـةَ اخوة   وقد يُستفاد الربحُ من موضع الخُسْرِ
أتت بهم الايـامُ جبرا لكسرهـا   فيا لك من كسرٍ ويا لك من جبرِ
سروْا من بـلاد الشأم نحوك نُجعةً   كما انتَجع الأسباطُ يوسفَ فى مِصْرِ
قضيّـةُ حال تَقتضى نَيْـلَ رتبـة   يُلِمُّ بها حكمُ العيافـة والزجرِ
وما انت إلّا الكفّ تسطو على العدى   وهم قوّة فيها كأَنْمُلـك العشرِ
وقـد أيّـدَ الرحمن موسى كليمه   بهارون لمّا قال أَشْرِكه فى امرِى[1]

١١٨ وقال يمدح فارس المسلمين اخا الملك الصالح[2]   [طويل]

سرتْ نفحـةٌ كالمسك أزهى وأعطرُ   وأرديـةُ الظَّلْماء تُطوَى وتُنْشَرُ

1. *Coran*, xx, 33.

2. Vers 1, 17-26, 48-54, 60, 61 et 67 d'une poésie de 83 vers dans D, fol. 87 v°-90 r°.

ومنها

بعيشك هل فى الارض غيرىَ عاشقٌ وهل فـارسُ الاسلام إلّا المظفَّرُ
شهابُ امير المؤمنين الـذى غدت بـدولتـه الايّـامُ تسمو وتَفخرُ
أغرُّ لَوَ أنّـا ما عرفنا حديثـه لحَـدَّثنـا عنـه سريرٌ ومِنْـبَرُ
حَمَى حَرَم العَلْياء لنا تـواثبت عليها سبـاعٌ ضاريـاتٌ وأنسُرُ
وفى ضحوة الاثنين لولا دفـاعُـه لما كان كسرُ المُلك والدين يُجْبَرُ
وقـد أعربتْ يومَ العَروبـة خيلُـه عن النصر تحت القصر والخَلْقُ حُضَّرُ
حلفتُ بزُوّار المحصَّب من مِـنًى ومَن ضمّـه منهم حَطيمٌ ومَشْعَرُ
وبالنَّفر من بَطْحاء مكّـةَ بعد ما أهلّوا بـذكر اللّـه فيها وكبّروا
لقد سُدتَّ يا بدر بن رُزّيكَ رتبة لها البـدرُ خِلٌّ والكواكب معشرُ
تُناط امورُ المُلـك منك بحازم يقـدِّم من تـدبيرهـا ويـؤخّر

ومنها

تهلَّـلَ بشرا واستهـلَّ أنـامِـلًا فللّه بـدرٌ مُشمِسُ الجوِّ مُمْطِرُ
ارى الناس جِسْما آلُ رُزّيـكَ رأسُه وبدرٌ له تـاج ورُزّيـكُ جوهرُ
دَعوا يا بنى الأخبار يحيى وجَعْفَرا فـكلُّ بنى رُزّيـكَ يحيى وجعفرُ
ولا تَـذكروا كعبا وعمرا وعَنتَرًا فخـادمُهم كعب وعـمرو وعَنْتَرُ

وخلّوا حديث البُختُرىّ فإنّنى لهم بُختُرىٌّ لم تُناسِبه بُختُرُ
وكنت أظنُّ الشعرَ بعد طَلائعٍ يَضيع فيُنْسَى او يموت فيُقْبَرُ
فأحييتمُ تلك السجايا بمثلها حياةً بها ميتُ المكارم يُنشَرُ

ومنها

سأفنَى ويَفنى ما بذلتم من الندى ويَخلد مدحى فيكمُ ويعمَّرُ
فلا تتركونى أشتكى جورَ حادث وانتم على الإنصاف أقوى وأقدرُ

ومنها

اياديك لا يُحصَى لدىَّ عَديدُها وابياتُ مدحى فيك تُحصَى وتُحصَرُ

١١٩ وقال يمدحه ايضا[1] [كامل]

هُنِّئتَ مفتتَح الصيام السافرِ عن وجه مغفرة واجرٍ وافرِ

١٢٠ وقال فى القاضى المكين ابى المعالى عبد العزيز بن الحسين بن الحُباب السَّعْدىّ وقد حدث له مرضٌ أخَّرَه عن

1. Vers 1 d'une poésie de 48 vers dans D, fol. 90 rº-91 rº.

حضور مجلس الملك الصالح طلائع بن رُزّيك [طويل]

وحقِّ المعالى يـا ابـاها وصِنْوَها يمينَ أمرئٍ عاداتُـه القسمُ والبِرُّ

لئن قصَّرتْ عمّا بلغتَ من العلى وأحرزتَـه ابناءُ دهرك والـدهرُ

متى كنتَ يا صدر الزمان بموضع فرتبتُك العليا وموضعك الصدرُ

ولمّا حضرنا مجلسَ الانس[2] لم يكن على وجهه اذ غبتَ انس ولا بِشْرُ

فقـدناك فقـدانَ النفوس حياتها ولم يَكُ[3] فقدَ الارض أعْوَزَها القَطْرُ

وأظلمَ جوُّ الفضل اذ غاب بدرُه وفى الليلة الظلماء يُفتقَد البدرُ

١٢١ وقال يشكره وقد بلغه ثناؤه عليه وشكرُه لشعره[4] [طويل]

قَبُولًا وإلّا بانَ عجزُ الخواطرِ وعُذرًا وإلّا ضاق عُذرُ الضمائرِ

فما يَشعر المُزجَى كواعبَ فكره اليك اغترارا أنّـه غيرُ شاعرِ

ولو لم يشجّعنى تغاضيك عاقنى محاذَرتى من خَجلة المتجاسرِ

1. 6 vers dans B², fol. 108 r°, et dans D, fol. 91 r° et v°. Dans B², les vers sont ainsi introduits : وقال يستوحش من القاضى الجليس ابن الحباب (ms. الجباب).

2. Var. dans D : الصدر.

3. B² ولم تك.

4. Vers 1-5 d'une poésie de 15 vers dans D, fol. 91 v°.

وما انت ممّن أستخيرُ لقاءه حياء وإجلالا بميسور خاطرى

على أنّ فكرى لم ترل خطراتُه سَوائمَ فى روض من الفضل ناضرِ

١٢٢ وقال فى رمضان يمدح تاج الخلافة وردا غلام الملك الصالح[1] [رجز]

خاطرْ فإنّ الحظّ للمُخاطِرِ واْهجرْ بها أوطانَها وهاجِرِ

وارْمِ بأيدى العِيس كلّ قفرة تَضلّ فيها لحظاتُ القافرِ

ومنها

فإن عَدِمتَ من علاك شاهدا فقلِّلِ الدعوى ولا تُكابِرِ

يا اسد الدين وما من حاجة يُدْعَى لها مدُّ الفُرات الزاخرِ

انّ بنى رُزّيكَ لنا أن سطت أيمانُهم منك بعضب باترِ

واطّلعوا منك على نصيحة طاهرة الأذيال والسرائرِ

واختبروا عزمك فى مواضع تكشّفتْ عن كَرَم المخابرِ

عدوك للمُلك العقيم عُدّةً باقية من أنفَسِ الذخائرِ

وشاطروك أنعُما شكرتَها إنّ المَزيد واجب للشاكرِ

1. Vers 1, 2, 51-58, 65 et 66 d'une poésie de 97 vers dans D, fol. 92 r°-94 v°.

فأعتضدوا منك بكاف لم يزل   غَناؤه[1] يَكبر فى الكبائرِ

ومنها

زارتـه من ارض الشّآم اخوة   ثلاثة أكرِمْ بهم مِن زائرِ
امُّ المعالى عاقرٌ من مثلهم   واليأسُ أرْجَى مِن رجا للعاقرِ

١٢٣ وقـال فيه ايضا[2]   [سريع]

يا اسد الدين بدتْ حاجةٌ   نزاهتى تَخجل من ذكرِهَا
صُنْتُ عقود النظم من شرحها   معتمِدا فيـك على سَترِهَا
ولم أشِمْ وجه القوافى بها   رفعا لمقدارك عن قدرِهَا
حبستُها عنك حياء وقـد   أطلق حُسْنُ الظنّ من اسرِهَا
فأمننْ بها ولتَكُ مستورةً   فـانّما المِنـّةُ فى سترِهَا

١٢٤ وقال يهنّئ الكامل شُجاع بن شاوَر بعيد الفطر[3]   [طويل]

تَهَنَّ بـأعياد غدا بـك فخرُهَا   وسار مسيرَ النجم باسمك ذكرُهَا

1. D sans points diacritiques.
2. 5 vers dans D, fol. 94 v°.
3. Vers 1, 32 et 33 d'une poésie de 38 vers dans D, fol. 94 v°-95 v°.

ومنها

ولولا ابـو طَيْءٍ لنَصَتْ مُشيرةٌ اليك وقال الصدرُ أنّك صدرُهَا
على أنّك الكافى الذى فى حياته اليك انتهى نهىُ الليالى وامرُهَا

١٢٥ وقـال ايضا يمدحه[1] [بسيط]

لو اطّلعتِ على سرّى واضمـارِى لم تؤثرى غيرَ ما يُجرى بإيثارِى
لكـنّ قلبكِ لم تَضرم شرارتُـه من نار قلبى ولا من زَندىَ الوارى

ومنها

أقسمتُ بـالبيت معمورا جوانبُه بـالوفد مـا بين حُجّاج وعُمّارِ
لقد نهضتَ بـامرٍ لا يقوم بـه ابـا الفوارس لا بـادٍ ولا قـارِ
انت الذى يَعقد الاسلامُ خنصرَه عليـه فى كلّ إيـراد وإصدارِ
كم موقفٍ لك من بأس ومن كرم صفا بك المُلك فيه بعد أكدارِ
لم تَرض فيـه مشيرا تستشير بـه غيرَ النصيحين من سيف ودينارِ
ما غاب شاوَرُ عن دست حللتَ به والشبلُ يحمى عرين الضَّيغم الضارى
منعتَ كيـدَ رجال أن يَتمّ على ما أضمروا فيه من مكر وإصرارِ

1. Vers 1, 2, et 10-41 d'une poésie de 41 vers dans D, fol. 95 v°-96 v°.

قلّدتَّهم طوقَ إحسان فحين بغوا قلّدتَّهم حدّ ماضى الغرب بتّارِ
يا قُرْبَ ما اَستَلَفوا منكم بما غرموا فى الحال من غيرِ إمهال وإنظارِ
فى مدّة الحمل أدركتم جنابهمُ عَلَا علاكم بأخذ المُلك والثارِ
إنّ الوزارة لو خلّيتَّها رجعتْ اليك طائعةً من غيرِ إجبارِ
لكن رأيناك فى أُولَى وثانيةٍ لم تأخذ المُلك إلّا أَخْذَ قهّارِ
اذا تَمسَّكْ اقوامٌ بعصمتها طلّقتَها من خليل غيرِ مختارِ
فما تَمدّ اليها الخاطبون يدا إلّا كسرتَ عليها زَنْدَ جبّارِ
وما علمنا وزيرا قبل دولتكم رَدّتْ له وجهَ عُرْفٍ بعد إنكارِ
وسوف تَعتذر الايّامُ نحوكمُ اذا تَكشَّف هذا العارضُ الطارِى
ابا الفوارس ما حُبّى لدولتكم خافٍ فيُحتاج إيضاحى وإظهارِى
أحِبُّ شاوَرَ إخلاصا وعِترَتَه وهل عُمارةُ فيكم غيرُ عَمّارِ
أُثنِي عليكم اذا لم يَستطع احدٌ يقول من خوف تقصيرٍ وإقصارِ
فكيف أشكو الليالى وهى جارية بما تريدون من نفع وإضرارِ
لم يَقنع الدهر أنّ الشعر لى سمة أعدّها من سمات النقص والعارِ
حتّى اغار على وفرى فصيّره مُقسَّما بين ايدى الغُزّ والنارِ
واَستأْصل النهبُ والإحراقُ ما تركت لىَ الحوادثُ من مال ومن دارِ

أُدافِـعُ الهمَّ عن قلبي فيَغلبُنى ما شئت من فقد أوطان وأوطارِ

مولاىَ دعوةُ عبد لم يـزل ابـدا يهدى لك المدحَ من عُونٍ وأبكارِ

صُنْ ماء وجهىَ عمّن لا يناسِبنى فليس للحُرّ إلّا عَـوْنُ أحـرارِ

وأستوصِ يا ابن كفيل المُلك بى ابـدا

خيرا فـلى حُـرُمـاتُ الضيف والجـارِ

وانظرْ لكثرة أشعار مُدحتَ بها فلـيس للحُرّ إلّا عـونُ أحـرارِ

قصائـدٌ لو مدحتُ النائباتِ بها لم تَجر إلّا على قصدى وإيثـارِى

لا تَخذلوها فهذا وقتُ حاجتها للنصر يـا خيرَ أعـوانٍ وأنصارِ

فأجعلْ نداك غريبا لا شبيهَ له من الندى فى غريب الفضل والدارِ

وما أُكـلِّفُ نُعماك التى سبقت ابا الفوارس إلّا القوتَ والجـارِى

١٢٦ وقـال يمدح قُطب الدين[1] [كامل]

سارت حُشاشـةُ مهجتى اذ سارُوا والنـومُ من بعـد الأحبّـة عـارُ

ومنها

ففَدًى لقُطب الدين مالك دولة شغلتـه عن اوتـاره الاوتـارُ

1. Vers 1 et 23-26 d'une poésie de 60 vers dans D, fol. 96 v°-98 r°.

وعصابـةٍ من حاسدِى ايـامـه   طـاروا وما قُضيتْ لهم اوطـارُ
إن فُقْتَ جنسا انت منه فأحمرُ الـيـاقـوتِ نـوعٌ جنسُه الأحجارُ
أغنى صباحُك عن سنا مصباحهم   بـالشمس يُخفَى الكوكب الغرّارُ

١٢٧ وقـال على لسان سائـل يمدح نجم الـدين ابـا محمّد بن مَصال[1] [رجز]

إن كنتِ أزمعتِ على المسيرِ   فـلا تَفكّى ربقـة الاسيرِ
فليس فى قلبى ولا ضميرِى   إلّا رضاكِ فأعدلى او جُورِى

ومنها

بلّغْ بلغتَ غـايـة السرورِ   شكوایَ من دهرى الى الاميرِ
الأفضل ابن الأفضل الوزيرِ   نجم الهدى ذى السودد الخطيرِ
وابنِ سُلَيْمٍ ذى الثنا الاثيرِ   وألثمْ ثرى جنابـه المعمورِ

١٢٨ وقـال فى الفقيه عيسى[2] [وافر]

1. Hémistiches 1-4 et 23-28 d'une poésie de 67 hémistiches dans D, fol. 98 v°-99 r°.

2. 2 vers dans D, fol. 99 r°.

صفا كدرُ الشريعة وٱستقرّا   وأُيِّد امرُها بك وٱستمرّا
لئن أحيي سميُّك فردَ مَيْتٍ   فقد أحييتَ بالاسلام مِصْرا

١٢٩ وقال يرثى نجم الدين ابا الملك الناصر صلاح الدين رحمهما الله[1]   [طويل]

هى الصدمة الاولى فمن بان صبرُهُ   على هول مَلقاها تَضاعَفَ اجرُهُ
ولا بُـدَّ من موت وفوت وفُرقـة   ووجدٍ بماء العين يوقَد جمرُهُ
وما يَتسلّى من يموت حبيبُه   بشىء ولا يخلو من الهمّ فكرُهُ
ولكنّه جرحٌ يَعِزّ اندمالُه   وكسرُ جناح لا يُؤمَّلُ جبرُه

ومنها

فمن ناصريه عزُّه وتَقِيُّه   وسيفاه منهم والصَّلاحُ وفخرُهُ
اولئك اهل الحلّ والعقد يَنتهى   الى امرهم طىُّ الزمان ونشرُهُ
ومن كافليه قُطبُه وشهابُه   اذا بات محتاجا الى الشدّ أزرُهُ
هما اخوا أيّوبَ والمَلِك الذى   اتى بهما تِلْوًا له وهو بِكرُهُ

1. Vers 1-4, 28-35, 38 et 39 d'une poésie de 39 vers dans D, fol. 99 v°-100 v°. Les vers 1, 5, 6, 9, 12-24 et 35-37 sont publiés dans *Raudatain*, I, p. 212. Le premier vers est aussi dans Ibn Khallikân ; voir *Biographical Dictionary*, I, p. 247.

وما حَسَنٌ فوق الحُسَيْنِ وانّما | تأخَّرَ عنه فى الولادة عصرُهُ
ولو خلّف ابنا واحدا سيّدُ الورى | لما حاز ميراثَ الخلافة صِهْرُهُ
ولم يَتنازع عمُّه وابنُ عمّه | عليها الى أن يَجمع الخلقَ حشرُهُ
فكيف لِجَيشٍ آلُ أيُّوبَ أُسْدُه | لقد بان خوفُ الدهر منهم وذُعْرُهُ

ومنها

افاض على الايّام أحسنَ سيرة | يموت بها جورُ الزمان وغدرُهُ
اذا كانت البلوى من اللّه فليكنْ | من الحزم حمدُ اللّه فيها وشكرُهُ

١٣٠ وقال يمدح ضياء الدين ابن الشَّهْرُزُورى[1] [وافر]

أما لى من عذولكمُ عَذيرُ | ولا من جور صدّكمُ مُجيرُ
علقتُ بغادر يَهتزّ عَطْفا | ورِدْفا مِثْلَ ما اهتزّ الغديرُ
عزيزٌ ساعدتْنى فى هواه | ليالٍ شاقَها منّى غزيرُ
يجدِّد عهدَها زفراتُ وجدٍ | هى الجمرات قيل لها زفيرُ

ومنها

1. Vers 1-4 et 13-21 d'une poésie de 28 vers dans D, fol. 100 v°-101 r°.

نظمنا فى ضياء الدين شعرا   على صفحاته للصدق نورُ
نشرّفه بذكر علاك فيه   كما شرُفت بقومك شهرزُورُ
ونَعلم أنّ مدحا لم يقيّد   به إحسانكم كَذِبٌ وزُورُ
وأمّ المَكرُمات لمن عداكم   من الاولاد مِقْلاتٌ نَزُورُ
بكلّ قرارة للدين منكم   وللدنيا عَميدٌ او وزيرُ
تَمَلّكَ قاسِمٌ وُدّى وحمدى   بأخلاق هى الروض النضيرُ
فكم غناكمُ قَلَمٌ وسيف   فأطربكم صليلٌ او صريرُ
وقَلّ الناصرون بارض مِصْرٍ   فكان وداده نِعْمَ النصيرُ
وتابَعَ بِرّه نحوى ولكن   كما يَتتابَعُ النَّوْءُ المَطيرُ

١٣١ وقال ايضا[1]   [مجتث]

قل للمُشارِف عنّى   مقالَ من يَتشرّزْ

١٣٢ وقال ايضا[2]   [كامل]

هل تُبلِغان لبختيارِ   زاكى المروءة والنجارِ
الأوحدِ المَلِكِ المُفَضَّلِ عن ذوى الهِمَمِ الكبارِ

1. Vers 1 d'un fragment de 5 vers dans D, fol. 101 v°.
2. 10 vers dans D, fol. 101 v°.

أنّى لقيت صديقنا حَمْدانَ أنحَسَ من قُدارِ
لم يَلقَنى اذ جئتُه إلّا بمَطْلٍ واعتذارِ
حتّى كأنّى عنده من بعض أنذال التجّارِ
قوم تَهمّ نفوسُهم أن يَعصروا دَهن الحجارِ
أفّ للحيته التى نبتتْ على خِزىٍ وعارِ
وقرِّتُه وقصدتُه فرجعتُ عنه بلا وقارِ
لا أستجيز هجاءه أين الهجاء من الحمارِ
نُعماؤه عاريّةٌ أوْشِكْ بردّ المستعارِ

١٣٣ وقال يرثى ولده عَطِيّةَ[1] [متقارب]

عطيّةُ إن ذقتَ طعم الحمامِ فإنّ فراقك عندى أمَرْ
هوى كوكبٌ منك بعد الطلوع ذَوَى غصنٌ منك بعد الثَّمَرْ
ولو لم تكن قمرا زاهرا لما مُتَّ عند خسوف القمرْ

١٣٤ وقال فى دار ركن الاسلام[2] [كامل]

يا دارُ دارُ عليكِ سعدُ المشترِى وجرى عليكِ زُلالُ نهر الكوثرِ

1. 3 vers dans D, fol. 101 v°.
2. Vers 1-10 et 17 d'une poésie de 17 vers dans D, fol. 101 v°-102 r°.

ولقد جمعتِ من المحاسن جملة لم تتفق لمخبّرٍ ومعبّرِ

ولقد كُسيتِ من الرُّخام غلائلاً نُسجت ولكن من نقيّ المَرْمَرِ

وكأنّ حُسن بياضه وسواده ليلٌ تبسّم عن صباح مُسْفِرِ

كرايش الحِبَرات او كقلائدٍ كافورُهنّ مفصّل بالعنبرِ

دارت محاسنُه على فِسْقيّة تُملَى فتحكى مُقلةً من مَحْجِرِ

وعلى جوانبها بساطُ خميلةٍ قد فَرْوَزوه بالنبات الاخضرِ

وترى دساترها تفوز بمائها فوزا حكى ذيل السحاب المُمْطِرِ

دارٌ كمثل النجم شرّف قدرَها نَجمُ بن شايٍ ذو الجبين الازهرِ

مَلِكٌ[1] اذا عُدَّ الملوك ببنصِرٍ قدّمتَه فعددتَه بالخنصِرِ

ومنها

لم يفتخر حَمْدانُ وابنُ مُناهِبٍ أعطافَ عطفيها ولم تتكسّرِ

١٣٥ وقال يمدح الملك المعظّم شمس الدولة اخا الملك الناصر صلاح الدين رحمه الله[2] [بسيط]

1. D دار.

2. Vers 1-20 et 29-45 d'une poésie de 45 vers dans D, fol. 102 r°-103 v°. Les vers 1-4, 6, 38, 32 et 27 sont dans la *Kharîda,* fol. 257 v°-258 r°; les vers 1-3, 5 et 4 dans *Rauḍatain,* I, p. 225.

ما عن هوى الرَّشإِ العُذرىِّ أعذارُ ... لم يَبقَ لى مذ أقرَّ الدمعُ إنكارُ

لى فى القدود وفى ضمّ النهود وفى ... لثم الخدود لُبانـاتٌ وأوطـارُ

هذا اختيارى فوافِقْ إن رضيتَ به ... او لا فدَعْنى وما أهوَى وأختارُ

وغُرَّ غيرى ففى اسرى ودائرتى ... من المَهَا دُرّةٌ صدرى لها دارُ

لُمنى جزافا وسامحنى مصارفةً ... فالناسُ فى درجات الحُبّ أطوارُ

لا عَتْبُها من سموم الغيظ معتصَر ... ولا عتـابى لها إن قمتُ إعصارُ

بَيّتُّ دائـرةَ الإنصاف دائـرةً ... على صفاء هَوًى ما فيه أكـدارُ

يَميل بى وبها والريحُ ساكـنة ... للوصل والهجرِ إقبالٌ وإدبـارُ

هذا هو الغَزَل المنسوج من كَلِمٍ ... فى العقل منهنّ صَهْباء واوتـارُ

تغزُّلٌ طال ما حَلَّ الإزارُ بـه ... طِيبا وحُلّتْ عن الأجياد أزرارُ

منزَّهُ اللفظ لا يُزْرَى بقائلـه ... مع الدماثـة لا إثمٌ ولا عارُ

وصلتُه فى مديحى فى عُلَى مَلِكٍ ... أفعـالُـه سِيَرٌ تُتلَـى وآثـارُ

متوَّجٌ من بنى أيُّوبَ عاش بـه ... حظّى وأصبح لـلأشعار إشعارُ

إن قلتُ ساحتُه للوفد منتجَعٌ ... فقُـلْ وراحتُـه للرِّفـد مِدْرارُ

كأنّ راحلهم عنهـا ونـازلهم ... فيها مدى العُمر حُجّاجٌ وعُمّـارُ

وكُلّما حُطَّ رحلٌ فى أبـاطحها ... حُطّتْ به من ذنوب الفقر أوزارُ

عالى السجيّة لا يَنأَى لطارقـة ... من اليسار ولا يُـدْنيـه إعسارُ

لو أثّرتْ قُبَلُ الأفواه فى يـده　　لبـان منها على كفّيـه آثـارُ
أنـاملٌ تَبـذل الدينار واهبـة　　ولا يبـاشِرها للّمس دينـارُ
تُجدِى وتُرْدِى وفى صفح المهنّد ما　　نَـدرى ونعلم وهو الماء والنارُ

ومنها

يَبتاع بالجود أحرارَ الرجال فهم　　عبيـدُ نعمتـه والقـومُ أحرارُ
لا فخرَ إلّا لفخر الدين وانقطعت　　عُرَى الدعاوى فلا يَغرُرْك إكثارُ
سَلْنى به فلسانُ الكون يحفظ ما　　اقـول وهى تـواريخٌ وأخبارُ
قيّدتُها وهى فى الآفاق مطلَقةٌ　　سيّـارة وحديثُ المجد سيّـارُ
اقول والقولُ مأثور واشرفُـه　　مـا عبّرتْ خُطَبٌ عنه وأشعارُ
لا تُخدَعنّ فتُـورانشاهُ اكرَمُ من　　حُطّتْ سروجٌ بنـاديـه وأكوارُ
اما وشمسُ بنى أيّوبَ ضامنـة　　هدايتى فنجـومُ السعد أقمـارُ
إنّ الليـالى أساءت غيرَ عالمـة　　أنّ ابن أيّوبَ لى من جورها جارُ
امّا الزمان فقد وافَى رحابَك بى　　مُهاجِرا فلْيكن لى منك أنصارُ
وأبْخَلْ بمعدن هذا الدُرّ وهو فَمى　　فـالبُخْلُ بى كَرَمٌ محضٌ وإيثارُ
وأطربْ على خَطَراتى فهى مُطرِبةٌ　　لا بـل على قَطَراتى فهى أنهارُ
إن شئتَ وُدًّا فسَلْمانٌ وعمّـارُ　　او رمتَ حمدا فبشّارٌ ومِهيـارُ

فالبُحْتُرىُّ وديعى وهو اسبقُ من ... يَضمّه فى رِهان الفضل مِضمارُ

وانت فوق ابن خاقانٍ نَدًى وردًى ... يُثْنِى على قطرها المُنْهَلّ أقطارُ

فأمننْ علىّ بنصف الالف راتبةً ... فقدرُ ودك لا يَحويه مقدارُ

مقسومةً فى شهور العام تُحْمَلُ لى ... أقساطُها كلَّ شهرٍ وهى إدرارُ

وإن عزمتَ على تسيير مَكْرُمة ... فهذه الكلماتُ الغُرُّ أطيارُ

١٣٦ وقال ايضا[1] [سريع]

إن شئت أن أكتب مسترسَلا ... اليك فيما عَنَّ من امرِى

فأكتبْ على الظهر ولا تَعتذرْ ... فإنّه اكتمُ للسرِّ

١٣٧ وقال ايضا يخاطب رجلا جليل القدر على الحجابة وأنّ بوّابه لا يُنصِف مَن طرقه[2] [بسيط]

يا من أذَلَّ ببسط العذر مَن جارَا ... ومدّ سَبْقًا الى العلياء مَن جارَى

رَتِّبْ على الباب انسانا له ادبٌ ... وعشرةٌ يَلتقى بالبشر من زارَا

ومجلسا خاليا باسم الجلوس ولا ... يُرِى علينا اذا جئناه إنكارَا

فلى ثلاثةَ ايّام اعود من الـ ... دهليز أبسطُ عند النفس أعذارَا

1. 2 vers dans B¹, fol. 104 v°, et dans D, fol. 103 v°.
2. 6 vers dans D, fol. 103 v°.

وللدّهاليز أربابُ الظلامة لا   اهلُ الكرامة إجلالا وإقدارًا
واَستخبرِ ابنَ عَريفٍ والرشيد تجدْ   لديهما نَبأ عنّى وأخبارًا

١٣٨ وقال من كتاب بعد النثر[1]   [طويل]

أفى كلّ يوم انت باعثُ همّة   الىّ ابا عِمْرانَ من دونها الشكرُ
اجىء الى الإسكندريّة لم تقف   أكُفُّ بنى المأمون عنّى ولا القطرُ
يصاحِبنى فى كلّ ارض نوالُهم   كأنّ أياديهم معى ابدا سَفْرُ
امنتُ ببُوسَى كيدَ دهر وسحرِه   اذا حلَّ موسى بلدةً بَطِلَ السحرُ
كأنّ جميع الناس إلّا أقلّهم   مَساوٍ لدنيانا وموسى لها عُذْرُ

١٣٩ وقال فى القاضى الفاضل رحمهما اللّه[2]   [سريع]

إن قصر الشكرُ فهَبْ عُذْرًا   تجاوزت نعمتُك[3] الشُكرا

ومنها

يا ابيض الوجه ويا طاهر العرض ويا اعلى الورى قدرًا

1. 5 vers dans D, fol. 103 v°-104 r°.

2. Vers 1, 7 et 8 d'une poésie de 8 vers dans D, fol. 104 r°. Elle a dans B[2], fol. 85 r°, 11 vers, dont nous donnons les vers 1, 7 et 11.

3. B[2] منّتك.

عرّفنى جودُك طعم الغنى[1]   حتّى غدا يَستطرف الفقرَا

١٤٠ وقال يرثى نجم الدين والد الملك الناصر صلاح الدين[2] [بسيط]

فلا تقل غِرّةُ الدنيا مطامعُها   فمانعُ الموت لا غِشٌّ ولا غَرَرُ

ومنها

صَلّى الإلاهُ على نجم أضاء لنا   من نسله النيّران الشمس والقمرُ

١٤١ وقال يمدح الملك الناصر صلاح الدين فى حياة ابيه وعمّه[3] [طويل]

1. B¹ عرفه فضلك وجه الغنى.

2. Vers 3 et 40 d'une poésie de 40 vers dans D, fol. 104 r°-105 r°. On trouve dans *Rauḍatain*, I, p. 212-213, les vers 1-3, puis un vers qui n'est pas dans D, 4, puis un vers ajouté, 5, 7, 10, 11, 14, 18, 19, 24-26, 29, 30, 36, 37, puis encore un vers ajouté, 38 et 39 de ce morceau.

3. Vers 1 et 12-28 d'une poésie de 47 vers dans D, fol. 105 r°-106 v°. On trouve dans *Rauḍatain*, I, p. 163-164, les vers 1-9, 11, 15, 18, 16, 17, 19, 20, 27-40, 45-47, plus 2 vers qui ne sont pas dans D, entre les vers 38 et 39, entre les vers 46 et 47. Les vers 18 et 16 sont donnés, ainsi disposés, dans *An-Noukat*, p. 80, dans Ibn Al-Athîr (*Historiens orientaux des Croisades*, I, p. 537); dans *Rauḍatain*, I, p. 158.

لكَ الحَسَبُ الباقى على عَقِبِ الدهرِ بَل الشَّرَفُ الراقى على قُمّة النسرِ

ومنها

وقـرّتْ لكم عينٌ لنـا وجوانحٌ أُعيضت بِبَرد الوصل عن حرقة الهجرِ

وألقابُكم فى الدين مثلُ فعالكم تَنمّ بها الأخبارُ عن كَرَم الخُبْرِ

لهـا اسدٌ منكم ونجم ومنـكمُ صلاح وسيف إنّ ذا غاية الفخرِ

حَمَى اللّـه منكم عزمـة أَسَديّـةً فككتم بها الاسلام من ربقة الكُفرِ

لئن نصبوا فى البرّ جسرا فـإنّكم عبرتم ببحر من حديد على الجسرِ

طريـقٌ تقـارعتم عليها مع العدى ففُزتم بها والصخرُ يُقرَع بـالصخرِ

اخـذتم على الافـرنج كلَّ ثنيّـة وقلتم لأيدى الخيل مُرّى على مُرّى

وأزعجـه من مِصْرَ خوف يَـلـزّه كما لَزَّ مهزوم من الليل بـالفجرِ

وكم وقعةٍ عذراء لـمـا اقتضضتَها بسيفـك لم تَترك لغيرك من عُذرِ

ورُعتَ بأطراف اليَراعينَ قلب من تَفرّخَ فى ايّـامـه بيضةُ الغـدرِ

كتـائبُ تَنفى الهمَّ عن مستقَـرّه وكُتْبُ تُزيل الهمَّ عن موطن الفكرِ

اذا نُشرتْ أعـلامُهـا وعلومُهـا ثنتْ أمَـلَ المغرور طَيًّا على غَرّ

وأصبحتَ كالآساد فى الجَدّ والجِدَى فناهيك من ماء نَمير ومن نِمْرِ

وصغّرتَ مقدار الخطـايـا بقدرة يغور بضافى حلمهـا وَغَرُ الصدرِ

اذا ماتت الأحقادُ يوما بحلمكم فليس لها غيرُ التجاوُر من قبرِ
وأيدكم بالناس كاسرةُ العدى ولكنّها بالجود جابرةُ الكسرِ
ابوك الذى اضحى ذخيرة مجدكم وانت له خير النفائس والذخرِ

١٤٢ وقال يمدح الامير نجم الدين جمال المُلك ابا علىّ موسى ابن المأمون ويهنّئه بشهر رمضان[1] [كامل]

يا مُوقِدًا نارَ القِرَى للسارِى ومُشِبَّ جَذْوَتِها بكلّ مَنارِ
بُلّغتَ ما ترجوه من نيل المُنَى وتنافُسِ الأخطارِ والأوطارِ
وتضاعفت ابدا عليك ولا انقضت بركاتُ هذا الصوم والإفطارِ

١٤٣ وقال من قصيدة يمدح الصالح[2]

١٤٤ وقال فيه ايضا من قصيدة[3]

١٤٥ وقال من قصيدة يودّع الخليفة والوزير منها[4]

1. 3 vers dans D, fol. 106 v°.
2. 6 vers dans D, fol. 106 v°, publiés dans *An-Noukat*, p. 40-41.
3. 4 vers dans D, fol. 106 v°-107 r°, publiés dans *An-Noukat*, p. 35-36; voir aussi ces vers dans la *Kharida*, fol. 258 v°, et dans *Raudatain*, I, p. 226.
4. 4 vers dans D, fol. 107 r°, publiés dans *An-Noukat*, p. 37; voir aussi ces vers dans la *Kharida*, fol. 258 v°.

١٤٦ وقال عند قدومه الى مصر وكتب بها الى الصالح[1] [طويل]

ولى تحت دار المُلك يومان لم تَلُحْ لعينى علاماتُ الكرامة والبِشرِ
وقد أخذتْ ايّامُ قُوصَ نصيبها فهل نُقلتْ تلك السجايا الى مِصْرِ

١٤٧ وقال يهنّئ شاوَرا بعد عوده من حصار بِلْبِيسَ[2]

١٤٨ وقال من قصيدة يمدح بدرا اخا الصالح وقد نفّذ اليه مهرا كُميتا بعُدّته[3]

١٤٩ وقال من قصيدة يمدح عزّ الدين حُساما[4]

١٥٠ وقال يمدحه من قصيدة ايضا[5]

١٥١ وقال من قصيدة يمدح رُكن الاسلام نجم الدين اخا شاوَر[6]

1. 2 vers dans D, fol. 107 r°.

2. 10 vers dans D, fol. 107 r° et v°, et dans *An-Noukat*, p. 82; cf. *ibid.*, p. 73, et *Rauḍatain*, I, p. 130.

3. 7 vers dans D, fol. 107 v°, et dans *An-Noukat*, p. 99. Les vers 3-7 sont dans la *Kharîda*, fol. 260 r°.

4. 18 vers dans D, fol. 107 v°-108 r°, complétés par 2 autres dans *An-Noukat*, p. 114-115. 7 vers, 1-3 et 16-19 de la pièce complète sont dans la *Kharîda*, fol. 260 r°.

5. 16 vers dans D, fol. 108 r° et v°, et dans *An-Noukat*, p. 118-119.

6. 8 vers dans D, fol. 108 v°-109 r°, dans *An-Noukat*, p. 136-137, et, à l'exception du vers 4, dans la *Kharîda*, fol. 261 r°.

١٥٢ وقال فيه ايضا[1]

١٥٣ وقال يمدح محمّد بن شمس الخلافة[2]

١٥٤ وقال يودّع علىّ بن الزّبد عند ما وَلِىَ المحلّه[3]

١٥٥ وقال رحمه الله[4] [سريع]

إن كبرتْ سنّى فلى همّة لم يَتأثّر فضلُها بالكِبَرْ

ما ضرّنى غدرُ الليالى وقد وَفَى لىَ السمعُ ونورُ البَصَرْ

ولا خبا مصباحُ ذكرى ولى فكرٌ سليم ولسان ذَكَرْ

١٥٦ وقال سامحه الله[5] [رمل]

أيّها القارى اذا مُسْتَ لنظمى ولنثرِى

إن أكُنْ أحسنتُ فاشكرْ او فدَعْ ذمّى وشكرِى

واطّرحْ ذكرى اذا مرّ على سمعك ذكرِى

او فقُلْ ما شئتَ إنّى عنك مشغول بقبرِى

1. 4 vers dans D, fol. 109 r°, et dans *An-Noukat*, p. 137.
2. 4 vers dans D, fol. 109 r°, et dans *An-Noukat*, p. 139.
3. 8 vers dans D, fol. 109 r° et v°, et dans *An-Noukat*, p. 148-149.
4. 3 vers dans B[1], fol. 74 v°, et dans D, fol. 109 v°.
5. 4 vers dans B[1], fol. 75 r°, et dans D, fol. 109 v°.

١٥٧ وقـال رضى اللّه عنه[1] [رمل]

ليت شعرى بعد موتى   من ترى يسكن دارِى
وكذا يا ليت شعرى   من لهذى الكُتْب قارِ
فلقـد أنفقتُ فيها   عُمْرَ ليـلى ونهارِى
يـا غريم اليُتْمِ رِفْقًا   بـأُطَيْفـالٍ صغـارِ
وتحكَّمْ كيف ما أحـببتَ فـالدنيا عَوارِى

١٥٨ وقـال يناجِى ربّـه[2] [بسيط]

اقول لابنى وقد قال الطبيب له   لم يَبق إلّا رجاء الخالق البارِى
رضيتُ بالله مَرْجُوًّا اذا اعترضتْ   وساوِسُ اليأس فى ظنّى وأفكارِى

١٥٩ وقـال يمدح امير الجيوش شاوَرا[3] [طويل]

1. 5 vers dans B², fol. 75 r°, et dans D, fol. 109 v°.

2. Vers 1 et 2 d'un fragment de 8 vers dans B², fol. 76 r°, de 7 vers dans D, fol. 109 v°-110 r°.

3. Vers 1-22, 28-38, 43 et 55-62 d'un poème de 62 vers dans D, fol. 110 r°-111 v°; de même, sinon 56-63, dans B², fol. 100 r°-104 r°, qui a 63 vers. On trouve dans *An-Noukat*, p. 128 et 71-72 les vers 23, 24, 38-42, 44-46, 50-55 (B² 49-54), 60 (B² 61). Rectifier d'après cette note quelques-uns des chiffres donnés p. 70, note 6.

عسى مُنجِدُ الأظعان يوما يُغيرُهَا ❊ وفاتلُ أسباب النوى لا يُغيرُهَا
ومانعُ أجفانى لذيذَ رُقادها ❊ يَبيع جفونى رقدةً او يُعيرُهَا
ولولا العيون النُّجلُ ما ذُقتُ لوعة ❊ يشقِّف مَخنِىَّ الضلوع زفيرُهَا
اذاما أدارت بالحاظ كؤوسَها ❊ أدارت عُقارا كلُّ قلب عقيرُهَا
وهل فِتَنُ الالباب إلّا فتونها[1] ❊ وهل فترُ[2] اهل العزم إلّا فتورُها
وبين قباب الخَيف من جبلى مِنًى ❊ أسيرةُ خِدرٍ لا يُفَكّ أسيرُهَا
يَشقّ على طيف الخيال لقاؤها ❊ من الخوف إلّا أن ينام سميرُهَا
يَنمّ عليها كلّما نمت الصبا ❊ على الروض وَهْنًا مسكُها وعَبيرُهَا
طوتْها بنانُ البين عنّا لنيّة ❊ واعجلُ من نفر الحجيج نفورُهَا
وأبقتْ يسيرا من حُشاشةِ مهجةٍ ❊ أبى الوجد إلّا أن يَسير يسيرُهَا
فيا ساكِنِى أكنافِ نَعمانَ أنعِموا ❊ بزَورة حقٍّ يُشبِه الحقَّ زُورُهَا
فلو شئتمُ برّدتمُ حرَّ حرقة ❊ يهيّجها تذكارُكم ويُثيرُهَا
ألا حَبَّذا فيكم مشقّةُ شِقّة ❊ يَظَلُّ سواء هجرُها وهجيرُهَا
ولو كان لى فى النفس امرٌ بذلتُها ❊ وهان على الأخطار فيكم خطيرُهَا
ولكنّها مِلكٌ لدولة شاوَرٍ ❊ ولا بُدّ لى فى مِلكها أستشيرُهَا

1. D فتورها.
2. D قبر.

فإن أذنتْ فى ذاك أفعلْ وإن أبَتْ   سلا وجدُ نفسى واستمرّ مريرُهَا
وزيرٌ شَفَى صدر الوزارة بعد مـا   شكتْ ألَمَ الداء الدفينِ صدورُهَا
تَتوّج منه بالمهابة تاجُها   وأشرقَ ناديها وسُرّ سريرُها
وما جهلتْ قطُّ الوزارةُ أنّه   يكون بلا شكّ اليك مصيرُها
وكنّا نرى منها مكانك بَيّناً   تراه صحيحاتُ العيون وعُورُها
وقد عرف الاسلامُ أنك سيفه   كذا الليلةُ البيضاء يُعرَف نورُها
واىُّ رَحًا دارت فلم يك شاورٌ   بقُطب الوطايا والرزايا مُديرُها

ومنها

تروح[1] وبالنصر العزيز رواحُها   وتغدو وللفتح المبين بُكورُها
يَـؤُمّ بها الفُسْطاطَ منك متوَّجٌ   له ابدا عِيرُ العلى ونفيرُها
صدمتَ بها من آل رُزّيكَ هضبةً   تَصَدَّعَ رَضْواها وساخ ثَبيرُها
تحطّم منها ساعدٌ ومُساعِد   فأمستْ وما يُرْجَى لجَبْرٍ كسيرُها
ولمّا خلتْ أوكارُهم من نسورهم   وطارت حِذارا من سُطاك نسورُها
منحتَ الذَرارى خيرَ برّ وربّما   يَبرّ بأشبال الليوث مُبيرُها
عفوتَ ولو كنتَ الذى قدرتْ على   مساءته لم يعف عنك قديرُها

1. Le sujet est ايّامك au vers 32, cité dans *An-Noukat*, p. 128.

ولا غَرْوَ أن ماتت حقودٌ بحلمكم ... فإنّ صدور القادمين[1] قبورُهَا

رأيتُ رجالا زوّدوهم مذمّةً ... وتلك السجايا فكرتى لا تُجيرُهَا

أأَجحَدُ أحيانا[2] ابا الفتح أُرخيتْ ... عليه به أبوابُهم وستورُهَا

وحاشاك أن تَرضى بذمّ خَوادِرٍ ... بصارمك الماضى تُصان خدورُهَا

ومنها

وإن لم أكن نِلْتُ الغنى فى زمانهم ... فتلك سحاب بَلَّ تُرْبى مطيرُهَا

ومنها

ابا الفتح والمعروف شىء مدارُه ... على عَرَض الدنيا وإنّى[3] مديرُهَا

اذاما قضيتم للورى كلَّ حاجة ... فلى حاجة سهلٌ عليك عسيرُهَا

أضفتَ الى الجارى[4] الذى لى إقامةً ... اقمتَ بها حالى وأثْرَى فقيرُهَا

ووقّعتَ لى فيها بخطّك مُنعِما ... وعدلُك من جور النصارى نصيرُهَا

فإنّهم لا يقطعون طريقها ... على أمَلى يوما وانت خفيرُهَا

1. B¹ القادرين.
2. B¹ احسانا.
3. B¹ وانت.
4. D الجار.

وقـد[1] زعموا أنّ الملـوك مَناهِلٌ   فإن صحّ ما قالوا فانتم بحورُهـا
نظرتم الى الايّـام وهى ذميمـة   فجئتم بـايّـام قليـل نظيرُهـا
فـلا اعتمدتْ إلّا عليكم امورُهـا   ولا ابتَسمتْ إلّا اليكم ثغورُهـا

١٦٠ وقـال من رسالـة[2]   [بسيط]

بئس الكتاب غدت كفّىَ تَسطرُهُ   مخبّـرا عن حـديث ساء مَخْـبَرُهُ
كتبتُـه وبودّى لو عَدِمتُ يـدى   وذاب نـاظرُ عينى حين أنظرُهُ

١٦١ وقـال من أخرى[3]   [متقارب]

فليت الرسالـة لمّـا تكن   وليست رسالـةُ خير البَشَرْ
ولكن رسائـلُ لمّـا تَعُدْ   علينـا بخير وعـادت بِشَرْ

١٦٢ وقـال فى الهَرَمين[4]   [طويل]

1. D ومذ.

2. 2 vers dans D, fol. 111 v°.

3. 2 vers dans D, fol. 111 v°.

4. 3 vers dans B², fol. 71 r° et v°, dans D, fol. 111 v°-112 r°, dans Al-Maḳrîzî, *Al-Khiṭaṭ*, I, p. 121, dans As-Soyoûṭî, *Kitâb ḥousn al-mouḥâḍara*, I, p. 48. Voir aussi *Fundgruben des Orients*, IV, p. 238.

خليلىّ ما تحت السماء بنيّة تُماثِل فى إتقانها هرَمَىْ مِصرِ
بناءٌ يَخاف الدهرُ منه وكلُّ ما على ظاهر الدنيا يَخاف من الدهرِ
تَنزَّهَ طرفى فى بديع بنانها ولم يَتنزّه فى المراد بها فكرى

١٦٣ وقال من قصيدة اوّلها[1] [كامل]

بكرتْ عليك مدائحٌ أبكارُ سمحتْ ببذل مصونها الأفكارُ
إن وقّرتْك عن النسيب كرامةٌ فلهنّ منك كرامة ووقارُ
او أحسنتْ فيك الثناء فإنّها طَرِبتْ وشكرُ المحسنين عُقارُ
زارت جنابَك والمودّةُ قصدُها لا درهمٌ قصدتْ ولا دينارُ
لكنّها خطبت صداقةَ حضرة تُهدَى لها بصداقها الأشعارُ

١٦٤ وقال ايضا[2] [وافر]

ابا حَسّانَ والايّامُ تَمضى ويَبقى فعلكم وجميلُ ذكرى
أما وحياةِ دولتكم فإنّى أعُدُّ حياتَها سببا لعُمرى
لقد سكنتْ محبّتُكم فؤادى على حالىَّ من عُسرٍ ويُسرِ
فإن أحسنتمُ فثِقوا بشكرى وإن لم تُحسِنوا فثقوا بعُذرى

1. 5 vers dans B², fol. 142 v°, et dans D, fol. 112 r°.
2. 4 vers dans D, fol. 112 r°.

١٦٥ وقال ايضا[1] [طويل]

على عَدَنٍ من ساكنى شاطئْ مِصْرِ سلام وما الخصوصُ غيرُ ابى بَكْرِ

تحيّـةُ مشتـاق وتحفـة مـاجـد سليمُ غديرِ القلب من كَدَرِ الغدرِ

يُحَيّيك من نثر ونظم ببعض ما وهبتَ له يا مالك النظم والنثرِ

ولا عَجَبٌ فـالبحرُ يُنْشِى سحائبًا ويَعكس أحيانـا فتُمطِر فى البحرِ

١٦٦ وقال ايضا[2] [سريع]

الحمد لـلّـه على حالـة لا حولَ لى فيها ولا قدرَهْ

أحْوَجَنى الدهرُ الى صاحب قد سَئِمتْ معرفتى قـدرَهْ

اذا قضى لى حاجة نَـزْرةً لم يَقضها إلّا على ضجرَهْ

تُعجِبـه كـثرةُ ذُلّى لـه وليس ذا من كَرَم العِشْرَهْ

وإن اتتـه رُقْعتى لم يُجِبْ عنها ولم يُشغِل بها فكرَهْ

ولستُ بالغافل عن مثلها لكنّنى أكرهُ ما يُكْرَهْ

قـافية الزاى

١٦٧ قـال يهجو كاتـبـا من كُـتّـاب الـنصارى يُكَنّى ابـا

1. 4 vers dans D, fol. 112 r°.
2. 6 vers dans D, fol. 112 v°.

الفضل[1] [رمل]

يا ابا النقص المُكَنّى ‏ بــابى الفضل مجــازًا
لك يا ابن البَظْر قرنٌ ‏ بلــغ النجمَ وحــازا

قــافية السين

١٦٨ قــال فى الفقيه عيسى[2] [وافر]

وقــائلةٍ مَن الرجل الــذى لا ‏ يُماثِلـه الرجالُ فقلتُ عِيسَى
فقالت ما دليلك قلتُ أَضحتْ ‏ بهمّتــه كلومُ الدهر تُــوسَى

١٦٩ وقــال يرثى العاضد لدين الله[3] [كامل]

أَسَفى لمُلْكٍ عاضديّ عُطّلتْ ‏ حَجَراتُــه بعد النـدى والباسِ
أخذتْ بنـانُ العزّ من امواله ‏ ورجالــه بمخانــق الأنفاسِ
وعسى الليالى أن تَرُدّ زمانكم ‏ لَــدْنًــا كعود البانــة الميّاسِ
أَبَنِي عليّ والبَتــولِ وأحمــدٍ ‏ وكواكب الــدنيا وخير الناسِ

١٧٠ وقــال ايضا فى المعنى[4] [كامل]

1. 2 vers dans D, fol. 112 v°.
2. 2 vers dans D, fol. 112 v°.
3. 4 vers dans D, fol. 112 v°.
4. 4 vers dans D, fol. 113 r°.

قلبُ الزمان على الخلافة قاسٍ　　ما للزمان جرى بغير قياسِ

قُطعتْ يدٌ أضحتْ قصورُكمُ به　　مهجورةً بعد الندى والباسِ

هذى حصونُ الروم عُطّل غزوُها　　وغزتْ ديارَكمُ بنو العبّاسِ

حتّى متى لا تنتهى عن ظلمكم　　ابدا ولا لجراحكم من آسِ

قافية الشين

١٧١ قال يمدح سيف الدين حُسين فى شهر رمضان سنة سبع وخمسين[1] [طويل]

أَباذِلَ صوبِ الجود غيرِ رِشاشِ　　وموقِدَ نار المكرُمات لعاشِ

وفارسَ قلب الجيش فى حيث يَدَّعِى　　بأثبت ذى قلب وأربطِ جاشِ

١٧٢ وقال فى بعض كُتّاب النصارى يُكنَّى ابا الفضل وقد خدم فى دار الكباش بامر ابن دُخان[2] [متقارب]

رأيتُ ابا النقص ضاقت به　　مذاهبُه فى ٱلتماس المعاشِ

ومَن حبُّه فى ذوات القرون　　غدا وهو نائب دار الكباشِ

1. Vers 1 et 2 d'une poésie de 11 vers dans D, fol. 113 r°.

2. 2 vers dans B[1], fol. 71 v°, dans D, fol. 113 v°, et dans la *Kharida*, fol. 262 r°.

قافية الضاد

١٧٣ قال يعتذر عن زيارة صديق بمرض اصابه[1] [سريع]

يا مالكَ الرقّ ومن حقُّه   على الرعايا واجبٌ مفترَضْ

لم يَمنع الخادم من قصده   سَعْيًا الى بابك غيرُ المَرَضْ

اذا مرضنا وتَخطَّتْكمُ   عوائقُ الايّام فهو الغَرَضْ

لأنّكم جوهرُ ايّامنا   والناسُ فيها مَن عَداكم عَرَضْ

قافية العين

١٧٤ قال يمدح الناصر بن الصالح[2] [رجز]

يا باذلا رزقَ الورى ومانعَا   وخافضا أقدارَهم ورافعَا

ومنها

لو أنّ بَهرامَ السماء خانه   وطائرُ النسرينِ خرَّ واقعَا

فما عسى بَهرامُ وهو عبده   اذ كَفَرَ الصنعَ يكون صانعَا

سلبتَه ثوبَ الحياة اذ غدا   لخلعة الطاعة عنه خالعَا

1. 4 vers dans D, fol. 113 v°.
2. Vers 1 et 9-23 d'une poésie de 23 vers dans D, fol. 113 v°-114 r°.

قطعتَ يومَ السبت رأسَ صِنْوِه　　وذاق يومَ السبت سمّا ناقعًا

صفحتَ يومَ الحيّ عنه قـادرا　　فعاد فى فعل القبيح راجعًـا

وفـارَقَ الطاعـة وهى جُنّـة　　تُحرِز من كان مطيعا سامعًـا

عفوتَ فى الأُولى فلمّا خانها　　أدنتْ له الأُخرى حماما شاسعًا

اراد أن يَطلـع ذروة العـلى　　لكن بدا من فوق جِذْع طالعًا

غادرتَـه فوق الصليب قـائما　　يَمدّ وسط الجوّ بـاعا واسعًا

مَدًّا الى الأُفْق يدَىْ مستمطِرٍ　　فأمطرته النبلُ وَبْلًا هامعًـا

تركتَهـا مارقـةً من مارق　　خان وترعتَ الحسام القاطِعًا

وهو ينـادى بلسان حالـه　　هذا جزًا من كَفَرَ الصنائعًا

بَهرامُ مفتـاحٌ لكلّ نـاكث　　أصبح فى بحر النفاق شارعًـا

فليَضحُ من خمر الهوى مخامَرٌ　　إن كان حِلمٌ عن سفاهٍ رادعًا

ولا يُخـادِعْ نفسَه فـإنّـه　　رُبَّ خِداع أهلك المخادِعًـا

١٧٥ وقـال يذكر بعضَ اصدقـائـه ما وعده[1]　　[منسرح]

غيرُ بعيـد وغيرُ ممتنَـع　　نسيانُ مولاى للحديث معِى

١٧٦ وقـال فى مُشـارَف الصنـاعـة وقُـوصَ يـذكر

1. Vers 1 d'une poésie de 4 vers dans D, fol. 114 r° et v°.

صليبا وابن قُطاعة[1] [مجتث]

قل للمُشارَف عنّى اذا اختَبى فى الصناعَهْ
كَتْبُ الرقاع الى من يُهينهنّ رَقاعَهْ
وليس حُكمُ القوافى يجوز فى كلّ ساعَهْ
وسوف تَسمع منها ما لا تريد سماعَهْ
عاماتَهنّ بغدر والغدرُ بِئس الصناعَهْ
حاشى غلامَ صليبٍ من ذاك وابنَ قُطاعَهْ

١٧٧ وقال يمدح المكرّم وَرْدًا غلام الصالح[2] [سريع]

قلتُ وما قصدى رِياء بما اقول فى الناس ولا سُمْعَهْ
جمّل وَرْدٌ جِيدَ ايّامه بالجود والهيبة والمنعَهْ

١٧٨ وقال يمدح المكرّم ايضا ويودّعه وقد خرج لولاية الغربيّة[3] [وافر]

وأيقنتِ الشجاعةُ أنّ وردا أحقُّ فتًى يلقَّب بالشُّجاع

1. 6 vers dans D, fol. 114 v°.
2. Vers 1 et 2 d'un fragment de 7 vers dans D, fol. 114 v°.
3. Vers 8-10 d'une poésie de 27 vers dans D, fol. 115 r° et v°. Les vers 1, 19, 24 et 26 sont dans *An-Noukat*, p. 154, et dans la *Kharîda*, fol. 261 v°.

وكم نـادت ظُبـاه الى قلـوب　　وقد خفقت رُوَيدك لن تُراعِى
فَـدًى لابى الحُسام ولا أُحاشِى　　رجالٌ جانبوا كَـرَم الطبـاعِ

١٧٩ وقـال يهنّئ شاوَرا بعيـد الفطر ويشكو موقف الجارى الراتب لـه[1] [رجز]

إن نشطتْ فقُـلْ لها لا تَرتعِى　　عـلى طلول دارساتِ الأَرْبُـعِ

ومنها

يا خير مُبْدٍ فى السّماح مُبْدِعِ　　انّ أمرأً تَرفـعـه لم يـوضَـعِ
وانّ من وضعتَـه لم يُـرْفَـعِ　　قد مسّنى الضرُّ ومسّ من معِى
ضاقت بنـا أحوالُنـا فوسِّـعِ　　أَضحِكُ والجمرُ بـين أَضْلُعِـى
من كثرة الـدَّين وفقرٍ مُدْقِـعِ　　وانت ظلّى واليـك مفـزعـى
والدهر لا يَحمل عنك موضعى　　فـأنصرْ نصيريَّـك فى التشيّـعِ
وقد وجدتَّ ارضَ شكرٍ فـأَترِعِ

١٨٠ وقـال ايضا[2] [طويل]

1. Hémistiches 1, 2 et 75-85 d'une poésie de 85 hémistiches dans D, fol. 115 v°-116 v°.

2. 2 vers dans B[2], fol. 104 v°, et dans D, fol. 116 v°.

أَعِدْ لى جوابى فى ظهور رقاعِى　　لِيَرجع سِرّى وهو غيرُ مُذاعِ[1]
وإن عُقْتَها عنّى لتُصبِحَ حُجّةً　　علىّ فقد عاملتَنى بخداعِ

١٨١ وقال وقد كتب بها الى الملك الناصر ولم يُنشِدها وترجمها بشكاية المتظلِّم، ونكاية المتألِّم،[2] [طويل]

أَيا أُذُنَ الايّام إن قلتُ فأَسمِعِى　　لنفثة مصدور وأنّة مُوجَعِ
وعِى كلّ صوت تسمعين نداءه　　فلا خيرَ فى أُذْن تُنادَى فلا تَعِى
تَقاصَرَ بى خطبُ الزمان وباعُه　　فقصَّر عن ذرعى وقصَّر أذرُعِى
وأخرجنى من موضع كنتُ اهلَه　　واترلنى بالجود فى غير موضعِى
بسيف ابن مَهْدىّ وأبناء فاتِك　　أُقَضّ من الأوطان جنبى ومضجعِى
فيمّمتُ مِصْرًا أطلبُ الجاهَ والغنى　　فنِلْتُهما فى ظلّ عيش مُمنَّعِ[3]
وزُرتُ ملوكَ النِّيل اذ زاد نَيلُهم　　فأَحمدَ مرتادى وأَخصبَ مرتعِى

1. B² مشاعِ.

2. Poésie de 64 vers dans B², fol. 112 v°-115 r°, dans D, fol. 116 v°-118 v°, dans Mouslim, *Djamharat al-islâm* (ms. CCCCLXXX de Leyde d'après J. de Goeje et Th. Houtsma, *Catalogus*, I, p. 287-296), fol. 187 r°-188 r°, qui a seulement 62 vers. *Rauḍatain*, I, p. 222-223, donne les vers 6-8, 10-13, 15, 16, 20, 23, 26 et 27. Le vers 15 est cité avec des variantes dans Wüstenfeld, *Calcaschandi*, p. 195 ; cf. p. 224.

3. B² ممتع.

وفُزتُ بألفٍ من عطيّة فائزٍ   مواهبُه للصنع لا للتصنُّعِ
وكم طرقتْنى من يدٍ عاضديّةٍ   سرتْ بين يَقْظَى من عيون وهُجَّعِ
وجاد ابنُ رُزّيكٍ من الجاه والغنى   بما زاد عن مرمى رجائى ومطمعى
وأوحى الى سمعى ودائعَ شعره   لخِبْرته[1] منّى بأكرمِ مُودَعِ
وليست ايادى شاورٍ بذميمة   ولا عهدُها عندى بعهد مضيَّعِ
ملوكٌ رعوا لى حرمة صار نَبْتُها   هشيما رعته النائباتُ وما رُعِى
وردتُ بهم شمسَ العطايا لوفدهم   كما قال قوم فى عُلَى وتوشُّعِ[2]
مذاهبُهم فى الجود مذهبُ سُنّةٍ   وإن خالفونى فى اعتقاد التشيُّعِ
فقُلْ لصلاح الدين والعدلُ شأنه   مَن الحَكَمُ المُصغِى الىّ فأدَّعِى
سَكَتُّ فقالت ناطقاتُ ضرورتى   اذا حَلَقاتُ الباب عُلِقْنَ فأقْرَعِ
فأدللتُ إدلالَ المُحِبّ وقلتُ ما   أُبالِى بعفو الطبع لا بالتطبُّعِ
وعندى من الآداب ما لو شرحتُه   تيقّنتَ[3] أنّى قِدْوةُ ابن المقفَّعِ
أقمتُ لكم ضيفا ثلاثةَ اشهر   اقول لصدرى كلّما ضاق وَسِّعِ
أُعَلِّلُ غلمانى وخيلى ونسوتى   بما صُغْتُ من عذرٍ ضعيفٍ مُرَقَّعِ

1. D فخبَّرته منى.

2. B¹ وتوشع.

3. D تيقّنتُ, puis قدرة au lieu de قدوة.

ونُـوّابُـكم للوفـد فى كلّ بلـدة تُفَـرّقُ شمل النـائـل المتوزِّع
وكم من ضيوف الباب ممّن لسانُـه اذا قطعـوه لا يـقـوم بـاصبـعِ
مَشارعُ من نعمائـكم زُرْتُها وقـد تَـكرّر بـالاسكنـدريّـة مشرِعى
وضايقنى اهلُ الـديون[1] فلم يكن سوى بـابكم منه ملاذى ومفزعى
فيـا راعىَ الاسلام كيف تـركتَها فريقَىْ ضياع من عرايـا وجُـوَّع
دعوناك من قُرْبٍ وبُعْدٍ فهَبْ لنـا جوابك فـالبازى يُجيب اذا دُعِى
الى اللّـه أشكو من ليالى ضرورة رجعنـا بها نحو الجنـاب المرجَّـع
قنعنا ولم نسئـلـك صبرا وعفّـة الى أن عدمنـا بلغـةَ المتقنِّـع
ولمّا أغَصَّ الريقُ مجرى حلوقنـا اتينـاك نشكـو غصّة المتـوجِّـع
فإن كنتَ تَرعى الناس للفقه وحدَه فنه طرازى بـل لثامى وبُرْقُعِى
الم تَـرعَـنى للشافعـىّ وانـتمُ اجـلُّ شفيـع عند أعلَى مشفَّـع
ونصرى له فى حيث لا انت ناصر بضرب صَقيـلاتٍ ولا طعنِ شُرَّع
ليـالىَ لا فِـقْـهُ العراق بسَجْسَج بمِصْرَ ولا ريحُ الشّـآم بـزعْـزَع
كأنّى بها من اهل فِرْعَوْنَ مؤمنٌ أُصارِعُ عن دينى وإن حان مصرعِى
أمِن حَسَناتِ الـدهر ام سَيـآتـه رِضاك عن الـدنيا بما فعلتْ معِى
ملكتَ عنان النصر ثمّ خذلتَـنى وحالى بمرأًى من علاك ومسمـع

1. B' الذنوب et منهم.

فما لـك لم[1] توسعْ علىّ وتَلتفتْ   الىّ ٱلتفـاتَ المُنعِم المتـبرِّعِ

فـإمّـا لأنّى لست دون مَعاشِرٍ   فتحتَ لهم بـاب العطـاء الموسّـعِ

وإمّـا لما اوضحتُـه من زعـازعٍ   عصفن على ديـنى ولم أتـزعـزعِ

وردّى أُلـوفَ المال لم ألتفت لها   بعينى ولم أحفـل ولم أتطـلّـعِ

وإمّـا لفنّ واحد من معـارفى   هو النظم إلّا أنّـه نظمُ مُبْدِعِ

فـإن سُمتَنى نظما ظفرتَ بمُفلِقٍ   وإن سُمتَنى نثرا ظفرتَ بمِصْقَـعِ

طبـاعٌ وفى المطبوع من خَطَراتـه   غِنًى عن أفانين الكلام المصنَّـعِ[2]

سألتُـك فى دَيْنٍ لياليك سُقْـنَـه   وألـزمتَنيـه كارهـا غيرَ طَيّـعِ

وهاجرتُ ارجو منك إطلاقَ راتبٍ   تَقَرَّرَ من أزمـان كِسْرَى وتُبَّـعِ

وليتَك فيمن أطلقَ[3] الشَّرْق مَطْلَعِى   لتَعلم نَبْعى إن عجمتَ وخِـرْوَعِى

وما انا إلّا قـائم السيف لم يُعَنْ   بكـفٍّ ودُرٍّ لم يَجد من مُرَصِّـعِ

ويـاقوتـةٍ فى سِلْك عقـد مُدارةٍ   على خَـرَزات من عَقيـق مُجَـزَّعِ

وكم مات نَضْناضُ اللسان من الظما   وكم شَرِقتْ بالماء أشداقُ ألْـكَـعِ

فيا واصلَ الارزاق كيف تـركتَنى   أَمُدُّ الى نَيْـل المُنَى كَفَّ أقطَـعِ

1. D لا.

2. B² المضيَّع.

3. B² اطلع et ان علمت.

أعنـدك أنّى كلّما عَطَسَ آمرؤٌ	بذى شَمَمٍ أقْنَى عَطَسْتُ[1] بأجْدَعِ
ظُـلامةُ مصدوع الفؤاد فهل لـه	سبيـلٌ الى جبر الفـؤاد المصدَّعِ
وأُقسِم لو قـالت لياليك للدجى	أعِدْ غاربَ الجوزاء قال لها اطْلُعِى
غدا الامرُ فى ايصال رزقى وقطعه	بحكمك فأبذلْ كيف ما شئتَ وأمنعِ
كذلـك أقدارُ الرجال وإن غدتْ	بحكمك[2] فأحفظْ كيف شئتَ وضَيِّـعِ
فيا زارع الاسلام[3] فى كلّ تـربـة	ظفرتَ بارض تُنبِت الشكرِ فأزرعِ
فعندى اذامـا العُرْفُ ضاع غريبُـه	ثنـاءٌ كعَـرْفِ المسكـة المتضوِّعِ
وقد صدرتْ فى طىّ ذا النظم رقعةٌ	غدا طمعى فيها الى خير مطمـعِ
أُريـدُ بها إطـلاقَ دَيْنى وراتبى	فـأطلقْهما والامرُ منك ووَقِّـعِ
وبينى وبين الجـاه والعزّ[4] والغنى	وقـائـعُ أحشاها اذا لم تـوقِّـعِ
ومـا هى إلّا مـدّة نَستمدّهـا	وقد فتِحت الأرزاقُ من كلّ منبـعِ
الى هاهنا أُنهِى حديثى وأنتهى	وما شئتَ فى حقّى من الخير فأصنـعِ
فـإنّـك اهل الجود والبِرّ والتقى	ووضعُ الايادى البيض فى كلّ موضـعِ

1. D et B² عطش ; B² عطشت.
2. B² بامرك.
3. B² الاحسان.
4. B² والمال.

قـافية الفاء

١٨٢ قـال يردّ على بعض الشعراء وهو الاحدب ابن ابى حَصينةَ وقد أنشد بذمّ الدولـة الماضية بين يدى نجم الدين ابى الملك الناصر عند ما سكن اللؤلؤة[1] [بسيط]

أثنتَ يا من هجا الساداتِ والخُلَفَا وقلتَ ما قلتَه فى ثلبهم سَخَفَـا

جعلتَهم صَدَفًـا حلّـوا بلـؤلـؤةٍ والعُرْفُ ما زال سُكْنَى اللؤلؤ الصَّدَفَا

وانّما هى دارٌ حَـلّ جـوهـرُهم فيها وشَفَّ فـأسناها الذى وصفَـا

فـقـال لـؤلـؤةٌ عُجْبًا ببهجتها وكونها حوتِ الأشرافَ والشَّرَفَـا

فهى بسُكّانها الآياتُ اذ سكنوا فيها ومن قبلها قد اسكنوا[2] الصُّحُفَا

والجـوهرُ الفردُ نورٌ ليس يعرفـه من الـبريّـة إلّا كلُّ من عرفَـا

لولا تجسُّـمُـه فيهم[3] لكان على ضعف البصائر لـلأبصار مختطِفَـا

فالكلبُ يا كلبُ أسنَى منك معرفةً لأنّ فيـه حفـاظـا دائما ووَفَـا

١٨٣ والأبيات التى أنشدها ابن ابى حَصينةَ[4] [بسيط]

1. 8 vers dans D, fol. 118 v°, et dans Al-Maķrizi, *Al-Khiṭaṭ*, I, p. 469.

2. D اسكبوا.

3. Al-Maķrizi تجسّمهم فيه.

4. 4 vers dans D, fol. 119 r°, et dans Al-Maķrizi, *Al-Khiṭaṭ*, I, p. 469.

يا مالكَ الارض لا أرضَى له طَرَفًا   منها وما كان فيه[1] لم يكن طُرَفـا
قد عجّل اللّهُ هذى الدار تَسكنها   وقد أعدّ لك الجنّاتِ والغُرَفـا
تشرّفتْ بـك عمّن كان يسكنها   فالْبَسْ بها العزَّ ولتَلْبَسْ بك الشَّرَفا
كانوا بها صَدَفًـا والـدارُ لؤلؤةٌ   وانت لؤلـؤة صارت لها صَدَفـا

١٨٤ وقـال جاءنى رسول الأَوحد صُبْحٍ اخى شاوَر من سَنْدَفـا بكسوة وغلّـة يَستدعى المدح منّى فكتبتُ اليه بقصيدة منها[2]

١٨٥ وقـال من قصيدة يهجو ابن دُخّان[3] [كامل]

من كلّ فَـدْمٍ لا يـزال لسانُـه   مُغْرًى بحرف الزاى[4] او بـالقافِ
إن كان يَحسب أنّ خِسّـة اصلـه   تحميـه من حُمَـتى ومُرّ ذُعـافى
فالأُسْدُ تَفترس الكلابَ اذا عدتْ   أطـوارَهـا والأُسْدُ غير ضعـافِ
دَعْنى أُثقِـلْ بـالهجـاء لجـامَه   إنّ البغـال كثـيرةُ الإخـلافِ
لا تـأمننّ ابـا الرذائـل بعدها   وأحـذرْ أمانـة سارق خطّـافِ
فـالمُرتجِى عنـد اللئـام أمانـةً   كالمُرتجِى ثمـرا من الصفصافِ

1. Al-Maḳrîzî منها.
2. 7 vers dans D, fol. 119 r°, et dans *An-Noukat*, p. 134.
3. 6 vers dans B¹, fol. 73 r° et v°, et dans D, fol. 119 r° et v°. Les vers 2-6 sont dans la *Kharida*, fol. 262 r°.
4. D الزاء.

١٨٦ وقال يهجوه ايضا[1] [سريع]

قل لابن دُخانٍ اذا جئتَه ووجهُه يَنْدَى من القَرْقَفِ
فى أست أمّ جاريً ولو أنّه أضعافُ ما فى سورة الزُّخْرُفِ
وأصفعْ قَفَا النذلّ ولو أنّه بين قفا القِسّيس والأُسْقُفِ
مكّنك الدهرُ سبالَ الورى فأحلقْ لحِاهم آمنا وأنتفِ
خلا لك الديوانُ من ناظرٍ مستيقِظ العزم ومن مُشرِفِ
فأكسبْ وحصّلْ وأدّخِرْ وأكتنزْ وأسرقْ وخُنْ وأبطش وخُذْ وأخطفِ
وأبكِ وقُلْ ما صحّ لى درهمٌ فردٌ وصلّبْ وأجتهدْ وأحلِفِ[2]
وأستغنمِ الفَتْرَةَ من قبل أن يَرتفع الإنجيلُ بالمُصْحَف
هذا دُخان الشعر أرسلتُه الى دُخان المَشْعَل الأسْخَفِ

قافية القاف

١٨٧ قال يمدح الملك الصالح[3] [بسيط]

من كان لا يَعشق الاجياد والحَدَقا ثمّ أدّعى لذّة الدنيا فا صَدَقا

1. 9 vers dans B², fol. 74 r° et v°, 8 dans D, fol. 119 v°.
2. Ce vers n'est pas dans D.
3. Vers 1-3, 12-14, 40 et 41 d'une poésie de 52 vers dans D, fol. 119 v°-121 r°.

فى العشق معنى لطيف ليس يعرفه   من البريّة إلّا كلُّ من عَشِقَا
لا خفّف اللّه عن قلبى صبابتَه   للغانيات ولا عن طرفىَ الأَرَقَا

ومنها

لو كنتُ أملكُ روحى وارتضيتُ بها   بذلتُها لكِ لا زورا ولا مَلَقَا
وانّما الصالح الهادى تملّكها   بفيض جود دَعَى آماله وسَقَى
واقتادها الحظُّ حتّى جاورتْ مَلِكا   تُنسِى ملوكُ الليالى عنده سُوَقَا

ومنها

وعِشْتَ للناصر المحيى الذى نطقتْ   أفعاله فى عُلاه قبل من نطقَا
المُحرِزِ السَّبَق الأوفى ولا عَجَبٌ   اذ كنتَ والدَه أن يُحرِزَ السَّبَقَا

١٨٨ وقال يهجو عَدِىَّ المُلك [1] [طويل]

لَحَى اللّه مدحا لا يرجّى ثوابُه   لديكم وهَجْوًا لا يَخاف ويُتَّقَى
عذرتُ عَدِىَّ المُلك اذ ليس عنده   من العِرْض شىءٌ يُتَّقَى أن يُمَزَّقَا
فما لك لا تَخشى بهَا عِرْضك الذى   يفوت الثُرَيَّا والسماك المُحَلِّقَا

1. 3 vers dans D, fol. 121 r°.

١٨٩ وقـال يرثى الملـك الصالح ويمدح ولده الملـك النـاصر وانشدها فى مشهد بـالقَرافـة فى شعبـان سنـة سبع وخمسين وخمسمائـة[1] [طويل]

أرَى كلَّ جمع بـالرَّدَى يَتفرَّقُ   وكلَّ جديـد بـالبِـلى يَتمزَّقُ
ومـا هذه الأعمارُ إلّا صحائـفٌ   تُؤرَّخ وقتـا ثمّ تُمحَى وتُمحَقُ

ومنها

ولمّا تَقَضَّى الحولُ إلّا ليـاليًـا   تُضاف الى الماضى قريبا وتُلحَقُ
وُجِئنا بصحراء القرافـة والأسَى   يغرِّب فى أكـبادنـا ويشرِّقُ
عقدنا على ربّ القوافى عقائـلًا   تَعزّ اذا هانت جيـادٌ وأَيْنُـقُ
وقلنا له خُذْ بعضَ ما كنتَ مُنعِما   بـه وقضاءُ الحقّ بـالحُرّ أَلْيَقُ
عقودَ قواف من قوافيك تُنتقَى   ودُرَّ معان من معانيـك يُسْرَقُ
نثرنـا على حَصْباء قبرك دُرَّهـا   صحيحا ودُرُّ الدمع فى الخدّ يُفلَقُ

ومنها

وجدناكمُ يا آل رُزِّيكَ خيرَ من   تَنصّ اليـه اليَعْمَلاتُ وتَعنـقُ

1. Vers 1, 2, 25-30 et 59-64 d'une poésie de 64 vers dans D, fol. 121 r°-123 r°.

وفدنا اليكم نطلب الجاه والغنى   فـأُكرِمَ ذو مثوى وأُغنِىَ مُملِقُ
وعلّمتمونا عزّة النفس بالنـدى   وملقى وجوه لم يَشِنْها التملّـقُ
وصيّرتم الفُسْطـاط بالجود كعبةً   يطوف برُكْنَيها العراقُ وجِلّـقُ
فلا سِتْرُكم عن مُرتجٍ قطُّ مُرتَجٌ   ولا بابُكم عن مُعلِق الحظّ مُغلَقُ
وليس لقلب فى سواكم علاقـة   ولا ليـدٍ إلّا بكم مُتعلّـقُ

١٩٠ وقـال وكتب بها الى شرف الدولـة بن جَبْرٍ جوابا عن شعر بعث به اليه قبل اللقاء يَتشوّقه على هذا الوزن وذلك فى سنة احدى وخمسين وخمسمائـة[1] [خفيف]

بات يَرعى السُّهَى بطرف مُؤرَّقْ   وفـؤادٍ مـن الـغـرام محـرَّقْ

١٩١ وقـال يمدح الملـك الصالح[2] [كامل]

هل تَعلمان طريـقـة لم تُطرَقِ   او مَوْرِدا للشكـر غيرَ مرنَّـقِ
فأُقابِلَ الكَرَم الذى سبق المُنَى   نحوى بشكـر نحوه لم يُسْبَـقِ

١٩٢ وقال يمدح العادل رُزِّيك فى حياة الصالح ابيه[3] [كامل]

1. Vers 1 d'une poésie de 17 vers dans D, fol. 123 r° et v°.
2. Vers 1 et 2 d'une poésie de 28 vers dans D, fol. 123 v°-124 r°. Les vers 20, 22-25, 3, 4, 26 et 28 sont dans *An-Noukat*, p. 39-40.
3. Vers 1-6 et 25-29 d'une poésie de 49 vers dans D, fol. 124 r°-125 v°. Les vers 46 et 47 sont dans *An-Noukat*, p. 57.

لمّـا أدار مُـدامـةَ الأَحـداقِ   دبّتْ حُمَيّـا نشوةِ الأَخـلاقِ
جار المُديرُ لها ولو عَدَّى الهوى   فى حكمه لأَمِنْتُ جـورَ الساقِى
ظَبْىٌ أعـار الليـلَ طُرّةَ شَعْره   وأَمَـدَّ ضوء الصبح بـالإشراقِ
وَسْنـانُ ذابَ السحرُ فى آماقـه   وأذاب مـاء الروح من آمـاقِى
كتب الجمالُ على صحيفة خدّه   عذرَ المُحِبّ وحُجّـةَ المشتـاقِ
ما كنتُ أدرِى قبل رؤية وجهه   أنّ الخـدود مَصارع العُشّـاقِ

ومنها

من مُبْلِغُ اليمن الذى فـارقتُه   ما غاب عنه من حديث فراقِى
أنّى وردت الجود يَنْهَقُ بحرُه   وشربتُ من كأس الغنى بدِهاقِ
فى ظلّ فيّـاض المواهب أبلجٍ   حلّتْ يداه من الزمان وِثـاقِى
أُنسيتُ حين وردتُ غمر نوالـه   ما أعتدتُّ من ثَمَدٍ ومن رَقْراقِ
للناصر بن الصالح الشَّرَفُ الذى   فـاقت بـه مِصْرٌ على الآفـاقِ

١٩٣ وقـال يمدح الاجلّ المـوفّـق ابـا الحجّـاج يـوسف بن محمّد الكـاتب كاتب الدست وصاحب ديوان الإنشاء والرسائل بمصر[1]   [كامل]

1. Vers 1-6 d'une poésie de 29 vers dans D, fol. 125 v°-126 v°.

ما هاج مُزْنةَ دمعه المُتَرَقْرِقِ   إلّا تـألُّقُ بـارقٍ بـالأبرقِ
برقٌ يذكّـرنى وميضَ مَباسمٍ   يَسرى الهوى فى ضوئها المتألّقِ
من كلّ ثغر مثل ثغر مخافـةٍ   خافٍ طريقَ رُضابة لم يُطرَقِ
نسج العفافُ عليه ثوبَ صيانـة   هَمُّ الخيانة عندها لا يَرتقِى
سقيا لايّـام الشباب فـإنّها   روض الحياة وزهرة المستنشِقِ
ايّـامٌ أصطَحب الغوانى والغنى   فى ظلّ أغصان الشباب المورقِ

١٩٤ وقـال فى غرض لـه[1] [مجتثّ]

يا ربِّ نفّسْ خُناقِى   وحُلَّ عقدَ وثـاقِى
وآسترْ عـلىّ فـإنّى   أخاف هتك خَلاقِى

١٩٥ وقـال يمدح الملـك الناصر صلاح الـدين يـوسف بن أيّـوب رحمـه الـلّـه[2] [طويل]

فؤادٌ يَجُمُّ الشوقَ والوجدُ يَحرقُ   أراق كَرَى الأجفان وهو مُؤَرَّقُ
دع العينَ تُغرَق بـالمدامع خدَّه   فخـاطرُه فى لجّة الوجد مُغرَقُ
وفى خدّ ذات الخال حمرة جمرة   على نارها ماء الصبـا يَترقـرقُ

1. Vers 1 et 2 d'une poésie de 8 vers dans D, fol. 126 v°.
2. Vers 1-3 et 30-38 d'une poésie de 38 vers dans D, fol. 126 v°-127 v°. Les vers 16 et 19-29 sont dans *Raudatain*, I, p. 193.

ومنها

تركتَ قلوب المشرِكين خوافقًا　　وبات لواء النصر فوقك يَخفقُ
لئن سكن الاسلامُ جاشًا فـإنّـه　　بما قد تركتم خاطر الكفر يَثْلَقُ
سمتْ بصلاح الدين ملّةُ أحْمَدٍ　　وطـائرُها فوق السماك محلِّـقُ
وطـلعـةُ مولود كريم تطـلّعتْ　　اليـه عيـون للمسالـك ترمقُ
لك الخيرُ قد طال أنتظارى وأُطلقتْ　　لـغـيرىَ أرزاقٌ ورزقى معـوَّقُ
كأنـك لم يسمع بجودك مَغرب　　ولم يَتحدّث عن عطائك مَشرِقُ
وإنّىَ من تـأريخ ايـامك الـتى　　بها سابقُ التأريخ يُمْحَى ويُمْحَقُ
صدقتُـك فيما قلتُ او انا قائل　　بأنك خير الناس والصدقُ أوثقُ
وحسبىَ أن أُنهِى اليك وأنتهى　　وأُحسِنُ من ظنّى وانت تحقِّقُ

١٩٦ وقـال ايضا[1]　　[بسيط]

كُتْبى اليك على مقدار ما أتّفقا　　من الحوادث لا صَفْوًا ولا رَنَقا

1. 2 vers dans B², fol. 104 r°, et dans D, fol. 127 v°. Les deux manuscrits ont en même temps les 2 vers donnés dans *An-Noukat*, p. 29, introduits dans B², où ils précèdent, par وقال, dans D, où ils suivent, par وقال ايضا.

فاصفحْ بفضلك عنها فى تصفُّحها   فما تروقك لا مُلتقًا[1] ولا مَلقَا

١٩٧ وقال يمدح الفقيه الحافظ[2]   [كامل]

إن قلتَ قد خَرِستْ خلاخلُ ساقِهَا   فاسمع لما يوحيه نطقُ نِطاقِهَا

ومنها

أخلاقُ حضرةِ أحمدَ بنِ محمّدٍ   أحلَى وأعذبُ من مُدير مَذاقِهَا

قُطْبٌ عليه مَدارُ أُمّة[3] أحمدٍ   حيث انتهى الاسلام من آفاقِهَا

هو رُحْلة الدنيا التى عقدتْ له   فِرَقُ الهدى ما الحلَّ من أصفاقِهَا

وكأنّما الاسكندريّة مَكّةٌ   والرفق والتوفيق زاد رفاقِهَا

فى مشرق الدنيا ومغربها الى   يَمَنِيّها مع شأمها وعِراقِهَا

وَفْدٌ اليك وطالبون ودائعًا   قيّدتَّ ما جهلوه من إطلاقِهَا

هجروا الديار وكلَّ واضحةِ الطُّلَى   ذاقوا افتراق العِيس يومَ فِراقِهَا

1. J'aurais corrigé en مُلْقًى, si les deux manuscrits n'avaient avec raison adopté une orthographe identique pour les deux mots qui font calembour.

2. Vers 1, 13-20, 31 et 32 d'une poésie de 46 vers (D 45) dans B², fol. 108 r°-110 v°, et dans D, fol. 127 v°-129 r°.

3. B² ملّة.

وتعوّضوا عنهـا بقصدك زُلفـةً   فكّوا بها الأعنـاق من أربـاقِهَـا

ومنها

ولرُبَّ غامضة اذامـا استقبلتْ   كشفتَ بالبرهان من أعلاقِهَـا
ويدٍ من المعروف لمّا استَبهمتْ   ابوابُها فتّحتَ من أغـلاقِهَـا

قـافية الكـاف

١٩٨ قـال يعرِّض لابن دُخّان[1] [كامل]

لا تَحسبنْ أنـى هجـو   تك فالهجاء يَجِلُّ عنكا
لكن صفعتُ بـك الذى   نَفَثاتُـه يُعْرَفن منكـا

قـافية الـلام

١٩٩ قـال يرثى الملـك الصالح[2] [طويل]

1. 2 vers dans B², fol. 71 v°-72 r°, et dans D, fol. 129 r°.

2. Vers 7-26 d'une poésie de 78 vers dans B², fol 87 v°-92 v°, et dans D, fol. 129 r°-131 r°. Elle est introduite ainsi dans B²: وقال يرثى الصالح طلائع بن رُزّيك ويهنّئ ولده بالملك وانشدها بالايوان بحضرة العـاضد. Les vers 1, 2, 4, 6, 35 et 37-39 sont dans *An-Noukat*, p. 50 (modifier d'après ces indications les chiffres de la note 1), dans la *Kharida,* fol. 259 r°, et dans *Raudatain,* I, p. 125. Les vers 1-6 et 35-39 sont dans Ibn Khallikân, éd. de Slane, I (un.), p. 337, et dans la traduction anglaise, I, p.659-660.

فيا أيها الدستُ الذى غاب صدره فماجت بلاياه وهاجت بلابلُهْ
عهدتُ بك الطودَ الذى كان مفزعا اذا نزلتْ بالمُلك يوما نوازلُهْ
فمَنْ زلزلَ الطودَ الذى ساخ فى الثرى وفى كلّ ارض خوفُه وزلازلُهْ
ومَن سَدَّ باب المُلك والامرُ خارج الى سائر الأقطار منه وداخلُهْ
ومن عوّق القارى[1] المجاهدَ بعد ما أعدّتْ لغزو المشركين جحافلُهْ
ومَن أكره[2] الرمح الرُّدَيْنىَّ فالتوى وأرهقه حتّى تَحَطَّمَ عاملُهْ
ومَن كسر العضبَ المهنَّد فاْغتدى وأجفانه مطروحة وحمائلُهْ
ومَن سلب الاسلامَ حليةَ جِيده الى أن تشكّى وحشةَ الطوق عاطلُهْ
ومَن أسكت الفضل الذى كان فضلُه خطيبا اذا التفّت عليه محافلُهْ
وما هذه الضَّوْضاء من بعد هيبة اذا خامرتْ جسما تخلّتْ مَفاصلُهْ
كأنّ ابا الغارات لم يُنْشِ غارة يُريك سوادَ الليل فيها قَساطلُهْ
ولا لمعتْ بين العجاج نصولُه ولا طرّزتْ ثوب الفِجاج مَناصلُهْ
ولا سار فى عالى رَكابَيْه موكب ينافِس فيه فارسَ الخيل راجلُهْ
ولا مرحتْ فوق الدروع يَراعةٌ كما مرحتْ تحت السروج صواهلُهْ
ولا قُسمتْ ألحاظه بين مُخلِصٍ جميل السجايا او عدوٍّ يُجامِلُهْ

1. B¹ الغازى.

2. B¹ اركز.

ولا قـابَلَ الحرابَ والحرب عاملا   من الباس[1] والإحسانِ ما اللّهُ قابلُهْ
تعجّبتُ من فعل الـزمـان بنفسه   ولا شكَّ إلّا أنّـه جُنَّ عـاقـلُـهْ
بمن تَفخر الايّـام بعد طَـلائـعٍ   ولم يكُ فى أبنائها من يُماثِـلُـهْ
أتُنزِل بـالهادى الكفيـل صروفها   وقد خيَّمتْ فوق السماك منازلُـهْ
وتَسعى المنايـا منه فى مهجة أمرئ   سعت هِمَمُ[2] الاقدار فيما تُحاوِلُهْ

٢٠٠ وقـال يمدح المظفَّر اخا الملك الصالح[3] [طويل]

أكم من ودادى ناصر ليس يُخذَلُ   ولى خاطرٌ يَغرَى بكم حين يُعذَلُ
أأحبابَنـا يَهنئكم اليوم أنّكم   تجورون فى ظـلم الوداد وأعـدِلُ
تبـدّلتمُ بعد النـوى وسلوتمُ   وقـلبىَ لا يَسلـو ولا يَتبـدّلُ
فإن كان شيبى اصلَ عيبى لديكمُ   فكلُّ شباب نـازلٌ سوف يَرحل
ومـا الشَعَر المسودُّ إلّا حديـقـة   يروق الفتى أوراقُها ثمّ تَـذبـلُ
ومن نصلتْ بـالشيب صبغةُ رأسه   فليس لـه إلّا التقى والتنصّلُ
ومن لم تَزَعْـه الاربعون فـإنّـه   عليـل بـأخبار الصِّبَى يَتعلّـلُ
أيا قلبُ كم تَنهاك واعظـةُ النُّهَى   وتَزجرك الايّـامُ لو كنتَ تَقبلُ

1. D قاتل et الناس.

2. D منهم.

3. Vers 1-12 d'une poésie de 39 vers dans D, fol. 131 r°-132 r°.

امـا لـك همّ غيرُ نظم قصيدة　　تُضمِّنها بـالقول ما ليس تَفعلُ

تغزّلتَ حتى صُوّحتْ زهرةُ الصِّبَى　　وقـالت قوافى الشِّعر كم تتغـزّلُ

كـأنّ ابـا الفتح المظفَّر لم يَجِبْ　　عليك لـه الحقُّ الذى ليس يُجهَلُ

فعُدْ لك عن نفل الكلام لفرضه　　فمن لم يَقم بـالفرض لا يَتنفَّـلُ

٢٠١ وقـال يمدح الناصر بن الصالح[1] [سريع]

خادمُ ذيـل المجلس العادلِ　　وغرس عصر الصالح الكافلِ

يقبّل الارض ويُنهِى الى　　مالـك رقّ الحقّ والباطلِ

وواحدِ العصر الـذى فعلُه　　حليةُ هذا الزمن العاطـلِ

ومطلعِ الشمس على دسته　　من بعد ذاك القمر الآفِلِ

٢٠٢ وقـال يمدحه ايضا[2] [خفيف]

خفّةُ الروح واجتنابُ الثقالَهْ　　فَتَحَا للقريض بابَ المقالَـهْ

٢٠٣ وقـال يمدح الامام العاضد ووزيره الصالح[3] [كامل]

1. Vers 1-4 d'une poésie de 31 vers dans D, fol. 132 r°-133 r°.
2. Vers 1 d'une poésie de 24 vers dans D, fol. 133 r° et v°.
3. Vers 1, 2, 9-19, 33 et 34 d'une poésie de 48 vers dans D, fol. 133 v°-135 r°.

ن حارت الأفكارُ كيف تقولُ   فى ذا المقام فعُـذرُها مقبـولُ
بهـر الجمالُ العاضدىُّ خواطرًا   خَطَرُ الخلافـة عندهنّ جليـلُ

ومنها

لا يَبلغ البُلَغاء وصفَ مَناقِبٍ   أثنَى على إحسانها التنـزيـلُ
شِيَمٌ لكم غُـرٌّ اتى بمديحهـا الـفُرقـانُ والتـوراةُ والإنجيـلُ
سِيَرٌ نسخنـاها من السُّوَر التى   مـا شأنُها نسخٌ ولا تبديـلُ
قـامت خواطرُنـا بخدمة نظمها   فيكم وقـام بنثرهـا جبْرِيـلُ
شَرَفٌ تبيت بـه قُرَيْشٌ كلُّها   عَوْلا لكم وعليكم التعويـلُ
إنّ الرسول ابوكمُ من دونها   فمَن الـذى منها ابـوه رسولُ
ولقد ورثتَ مقام قوم يَستوى   منهم شبابٌ فى العلى وكهولُ
وجمعتَ شَمْلَ خلافة لم يَختلف   فى فضلها المعقـول والمنقـولُ
لمّا برزتَ الى المُصَلَّى مُعْلِنـا   وشعارُك التكبير والتهليـلُ
وخطبتَ فيه المؤمنين خطـابـةً   ذابت عيونٌ عنـدهـا وعقـولُ
وسللتَ غَـرْبَ فصاحة نبويّـةٍ   شهدتْ بـأنّـك للنبىّ سَليـلُ

ومنها

شِيَمٌ كفلتَ بهنّ ملّـةَ أحمَـدٍ   والصالح الهـادى لهنّ كفيـلُ

كافٍ هو البابُ الذى من لم يصل　　منه فليس لـه اليـك وصولُ

٢٠٤ وقـال يمدح الملك الناصر بن الصالح[1]　　[طويل]

لكلّ مقـام فى عـلاك مقـالُ　　يصدّقـه بـالجود منـك فِعالُ

ومنها

رأيتُك لم تَقنع بمنصبك الذى　　عـلا فنجومُ الافـق عنه سفـالُ

فباشرتَ مكروهَ الوغى فى مَواطِنٍ　　حرامُ المـنـايـا بينهنّ حَـلالُ

وهل يَفخر الصَّمصام إلّا بقطعه　　وإن راق منـه جوهرٌ وصِقـالُ

كأنّك خِلتَ السِّلمَ نقصا على العلى　　وليس لها غيرُ القتـال كمالُ

ولمّا تشكّى الحوفُ[2] حَيفا على الهدى　　وكاد الهوى يسطو عليـه ضلالُ

نهدتَ[3] الى الإفرنج تُزجِى كتائبا　　تَغلّ بـهـا أعنـاقُهم وتُغـالُ

فولّوا وقـد أبقتْ عليهم نفوسَهم　　سبـاسبُ حالت دونهم ورِمالُ

1. Vers 1, 8-31, 54 et 55 d'une poésie de 68 vers dans D, fol. 135 r°-136 v°. Les vers 32, 34, 35 et 38-40 sont dans *An-Noukat*, p. 49 et 59. Les vers 32, 34 et 35 sont dans Ibn Al-Athîr, *Chronicon*, XI, p. 182; cf. *Historiens orientaux des Croisades*, I, p. 522.

2. D الخوف.　　3. D نهلت.

وأتبعتَهم ركضا علـى كلّ سابح	اذا الريحُ كلّتْ لم يُصِبه كلالُ
جيـادٌ اذا جرّدتَّها يـومَ غـارة	فليس لها غـيرُ الوشيج ظـلالُ
طوالعُ فى ليـل القتـام غواربٌ	عليهنّ من نسج القتـام جلالُ
يُثير غبارا كلّما قـذِىَ الهدى	بفتنـةِ طـاغٍ كان منه كحالُ
رميتَ بها بَهْرامَ عن قوس عزمة	تَبيت لها الأقـدارُ وهى ثقالُ
وأدركتَهم إدراكَ من لا يفوتـه	مرامٌ ولا يَنـأى عليه منـالُ
سريتَ بها والليـلُ وَحْفٌ شبابه	فصبّحتَهم اذ شاب منه قِـذالُ
ولمّا اشتملتَ الليـل بُرْدا اليهم	جرت بالذى تَهوى صَبًا وشمالُ
وأوقدتَ نيران الوغى بذوابلٍ	سرتْ ولها زُرْقُ النصال ذُبـالُ
وأتبعتَها والكفُّ تَقوى بـأُختها	ببيض تصون المجد وهو مُـذالُ
اذا هجرتْ أغمادَها لم يكن لها	سوى قطع أوصال الطغاة وِصالُ
فهنّ شَجًا فى حلق كلّ معانِـد	وهنّ على قـلب الـولىّ زُلالُ
عَتادُ مليك يُـكثِر البأسَ والندى	اذا قلّ نُزْلٌ فى الورى ونِزالُ
هو القاسم السِّجْلينِ عفوا ونقمةً	وحاسمُ داء الدهر وهو عُضالُ
تكفّل همَّ المَلْك عن قلب كافلٍ	عدا وهو فينـا عصمة وثِمالُ
تَقيل الأمانى عنده تحت رحمة	بـهـا عَثَراتُ المسلمين تُـقـالُ
تروح الايادى من يديه خفيفةً	وتغدو على الأعناق وهى ثقالُ

ومنها

اذا كان رأىُ الناصر المَلْك ناصرى   فــإنّ صريح القـول فىّ خُفــالُ
فَتًى عنده فضل وفصل اذا ٱلتَقَى   جِلادٌ على نصر الهدى وجِدالُ

٢٠٥ وقــال يمدح المكرّم بن الزبد ايضا[1]   [طويل]

ابــا حَسَنٍ جــاءت الىّ مشوبــةٌ   من النَّمَط الأدنى عن النَّمَط العالِى
أتتنىَ أثــوابٌ غــلاظ كأنّها   خواطرُ يَنسجن القريضَ لبُخّالِ

٢٠٦ وقــال يمدح العاضد[2]   [كامل]

من اجل هيبة ذا المقام المُذْهِلِ   لم يُغْنِ عن احد شجاعةُ مِقْوَلِ

ومنها

ورثوا الامامة حاضرا عن غــائب   وتــداولــوهــا آخِــرا عــن اوّلِ
من ظــافرٍ او فــائزٍ او عاضدٍ   بيتٌ خلافتُه على النصّ الجَلِى
أوصى اليك بها ابنُ عمك بعده   نصًّا كما نَصَّ النبىُّ على عَلِى

1. Vers 1 et 2 d'un fragment de 7 vers dans D, fol. 137 r°.

2. Vers 1 et 16-18 d'une poésie de 52 vers dans D, fol. 137 r°-138 v°.

٢٠٧ وقـال فى عيد الفطر من سنة سبع وخمسين يمدح العاضد ووزيره العادل بن الصالح[1] [بسيط]

تَقَبَّلَ اللّه صوما انت واصلُـهُ   من الصلاح بـأعمالٍ تُشاكِلُهُ

٢٠٨ وقـال يمدح الناصر بن الصالح على لسان سائل من اهل الادب سأله ذلك فى سنة سبع وخمسين فى محرّم[2] [كامل]

فُقتَ الملوك مهابةً وجلالَا   وطرائقًا وخلائقًا وخِلالَا

وسجاحةً ورجاحة وفصاحة   وصباحة وسماحة ونوالَا

أخجلتَ أفرادَ الزمان إيالةً   وكفالـة ومقالـة وفِعالَا

٢٠٩ وقـال فى عيد النحر[3] [سريع]

قُلْ للامير الأكرم الكاملِ   يا خير من أصغى الى قائلِ

أقسمتُ بالبيت ومن زاره   فى الحجّ من حافٍ ومن ناعلِ

لو حُملتْ شُمُّ الجبال الذى   حمّلتَه منك على كـاهلِ

مال عليك الـدهرُ لكنّـه   لم يَستندْ منك الى مائلِ

1. Vers 1 d'une poésie de 36 vers dans D, fol. 138 v°-139 v°.
2. Vers 1-3 d'une poésie de 21 vers dans D, fol. 139 v°-140 r°.
3. Vers 1-4 et 11-17 d'une poésie de 17 vers dans D, fol. 140 r° et v°.

ومنها

لا تعتقدْ أنّى ابو فـاتِكٍ　　أرْضَى امتنانَ العارض الهاطل
لكنّك المولى الذى ما على　　سائـلـه منقصةُ السائـلِ
ولا اذا أسْدَى يَـدًا حُرّةً　　تبدو عليـه عزّة البـاذلِ
وقد مضى العِيدُ ولم يأتنى　　ما اعتدتُ من بِرٍّ ومن نائلِ
فـإن يكن عامُك ذا مُمحِلا　　فليس وُدّى لك بالماحلِ
وإن تُرِدْ صبرى الى قابلٍ　　صبرتُ مختارا الى قـابلِ
وأسعدْ بعِيد لم يَزرنى بـه　　جودُك فى طَلٍّ ولا وابلِ

٢١٠ وقـال يمدح عزّ الدين حُساما[1]　　[طويل]

ألا قُلْ لعزّ الدين لا زال جِدُّه　　عـزيزا وامّـا ضدّه فـذليـلُ
ولا زال منصور اللواء مظفّرا　　يقيم صَغَـا الايّـام حين تَميلُ
اتانى كتاب منك امّا سطورُه　　فروضٌ وامّـا نشره فقَبـولُ
ولم أدرِ هل بين السطور شمائلٌ　　بعثتَ بـهـا ام بينهنّ شُمولُ
فقد هزّ أشواقى الى أن تركتَنى　　اقول وكتمانُ الغليـل غُلـولُ

1. 7 vers dans D, fol. 140 v°.

ترى تَسعد الايّامُ بالجمع بيننا وهل لى الى بَرْد اللقاء سبيلُ
وإن تَبخل الدنيا بتأليف شملنا فرأىُ المقام الناصرىّ جميلُ

٢١١ وقال يمدح العادل رُزّيك بن الصالح ويهنّئه بعيد الفِطر سنة اربع وخمسين وخمسمائة[1] [كامل]

لك أن تقول اذا اردتَ وتفعلَا ولمن سعى فى ذا المدى أن يَخجلَا
لم يَبق غيرُ ابيك خُلّد مُلْكه احدٌ تُقرُّ له بقاصية العُلَى
أصبحتَ للاسلام مجدا باذخا وذخيرة تُرْجَى وباعا أطْوَلَا
خلّفتَ خلفك كلّ سابقِ حلبةٍ يسعى وجئتَ أمامَه متمهّلَا
مسحتْ بنو رُزّيكَ عزّتك التى جعلتك عزّتها أغرَّ محجّلَا

٢١٢ وقال يهجو الكاتب المعروف بالجُعَل[2] [بسيط]

لو كان للشعر عند الله منزلة ما ساغه الله من أشداقه الجُعَلُ
إن كَوْسَجَ النتفُ خدّيه وشاربَه فإنّ لحيته فوق الخُصَى خُصَلُ
يا كاتبا فوق خُصْيَيه وعانتِه من المداد ومن حِبْرِ أسته كُتَلُ
ومن يَحكّ أُكالًا تحت عُضْعُصه لا تأكلنّ مع الأملاك إن أكلوا

1. Vers 1-5 d'une poésie de 67 vers dans D, fol. 140 v°-142 v°.
2. 4 vers dans D, fol. 142 v°.

٢١٣ وقال يمدح العادل بن الصالح[1] [كامل]

لله من يومٍ أغرَّ محجَّلِ　　فى ظلِّ محترَم الفناء مبجَّلِ
ومسرّةٍ سمح الزمانُ لنا بها　　فى دارِ منهلّ الندى متهلِّلِ
الناصرِ بن الصالح السامى الى　　شَرَفٍ مُعَمٍّ فى المعالى مُخْوَلِ
يومٌ يقول لك السرورُ به أقترحْ　　ما شئتَ من بِيض الأمانى يَفعلِ
وتَمَلَّ قصرا أشرفتْ شُرُفاتُه　　بعُلَى ابيك على السماك الأعزلِ
شيّدتَّ فيه مَناظرًا مجديّة　　أصبحن أفضلَ من بناء الأفضلِ
ودليل فخرك أنّ ما شيّدتَّه　　أعلَى وأنّ بناءه من أسفلِ

٢١٤ وقال يمدح رُزّيك بن الصالح[2] [رجز]

لولا جفونٌ ومُقَلْ　　مكحولةٌ من الكَحَلْ
ولَحَظاتٌ لم تَزلْ　　أرْمَى نِبالا من ثُعَلْ
وبَرَدٌ رُضابُه　　ألَذُّ من طعم العَسَلْ
يَظْمَأُ الى برودِه　　من عَلَّ منه ونَهَلْ
لَما وصلتُ قاطعا　　اذا رأى جِدّى هَزَلْ

1. Vers 1-7 d'une poésie de 28 vers dans D, fol. 142 v°-143 v°.
2. Vers 1-25 et 54-56 d'une poésie de 70 vers dans D, fol. 143 v°-145 r°.

مُخالِفٌ لو أنّه　　أضمر هجرى لوَصَلْ

وأغيَدٍ منعَّمٍ　　يَميل كلّما اعتَدلْ

يَهتزّ غصنُ قدِّه　　ليناً اذا ارتجّ الكَفَلْ

غِرٍّ اذا جمّشته　　أطرَقَ مِن فرطِ الخَجَلْ

أُرَيْعِنٍ مدلَّلٍ　　غُزَيِّلٍ يأبى الغَزَلْ

سألتُه فى قِبْلة　　من ثغره فما فعلْ

راضته لى مشمولةٌ　　تَرمى النشاطَ بالكَسَلْ

حتّى اتانى صاغرا　　يحدوه سُكرٌ وثَمَلْ

أمسى بغير شكره　　ذاك المصونُ يُبتَذَلْ

وبات بين عِقْده　　وبين قُرْطيه جَدَلْ

وكدتُ أمحو لَعَساً　　فى شفتيه بالقُبَلْ

فديتُه من مَبسِمٍ　　ألثِمُه فلا أمَلْ

كأنّه أناملُ　　لمجد الاسلام الأجَلْ

معروفُهنّ ابدا　　يَضحك فى وجه الأمَلْ

الناصرُ بن الصالح الـهادى من المدح أجَلْ

لكن يُعَدُّ مدحُه　　للصدق من خير العَمَلْ

من يستعيذ باسمه الـعالى اذا خطبٌ نزلْ

أبلجَ من شبابه نَوْرَ الشباب المُقْتَبَلْ
يبدو به فى غُرّة الدنيا سرورٌ وجَذَلْ
ويُشرِق المُلْكُ به أجَلْ وتَفخر الدُّوَلْ

ومنها

يا جاهلا بفضله سَلْنى وغيرى لا تَسَلْ
قد زُرْتُه فنِلْتُ من انعامه ما لم يُنَلْ
والْتَفَّ ذيلُ فضله الضافى علىّ واشتَمَلْ

٢١٥ وقال يمدح الامير سيف المجاهِدين ابن مُرْتَفِع عند سفره[1] [طويل]

أبَى الجدُ إن يُزْمِعْ رحيلا فللندى وللبأس والجد الرفيع رحيلُ
أُوَدِّعُ من عالى رِكابك سيّدا كثيرُ ثنائى فى عُلاه قليلُ
كريم غدت أفعاله مثل وجهه وما منهما إلّا أغَرُّ جميلُ
وما فرحتْ إخْمِيمُ قبلك بأمرئ له غُرَرٌ من فضله وحُجولُ
سمتْ نفسه عن كلّ مِثْل ومُشبِه فليس له غيرُ النجوم قبيلُ

1. 11 vers dans D, fol. 145 rº et vº.

على أنّـه من دوحـة يَعْرُبيّـةٍ · لها المجـد فـرعٌ والسماح أُصولُ
اذا هزّها ريحُ المـديح تـرنّحتْ · ومالت مع الآمال حيث تَميـلُ
وقتْك من الأسواء أنفسُ معشرٍ · لهم حَسَبٌ فى الباخلين طويـلُ
اذا جال فكرى فى مذمّة عِرْضهم · نهـانىَ عنهم أنّهم لـك جِيـلُ
لك اللّهُ من ريب الحوادث حافظ · وبـالنجح فيما تبتغيه كفيـلُ
ولا زلتَ محروس العلاء بهمّـة · تعلّمنا بـالعقل كيف نقـولُ

٢١٦ وقـال يمدح تاج الخلافة وردا ويـذكر غدر المغـاربـة بغلمانـه وانصرافـه من جزيرة نَصْرٍ[1] [بسيط]

يَهْوَى الحبيبينِ من بأس ومن كرم · على البغيضينِ من جبن ومن بَخَلِ
ولا يَحـلّ بثغـر حَـلّـه ابـدا · سوى النقيضين من أَمْنٍ ومن وَجَلِ
لـك العزائم والأراء إن نُصبتْ · بالقول والفعل لم تُفلَل ولم تَفِلِ
ورُبّ مُعْضِلـة لمّـا دُعيتَ لهـا · كففتَ ما ناب من أنيابها العُضُلِ
ومَوردٍ تَتحـامى الأُسْدُ مشرعَـه · وردتَـه بصدور الشُّرَّع الـذُّبَّـلِ
أقـدمتَ فيه ونارُ الموت جاحمـة · وخضتَ بحر بـلايـاه ولم تُبَـلِ

1. Vers 19-40 et 43-47 d'une poésie de 50 vers dans D, fol. 145 v°-147 r°. Les vers 1, 3, 6-15, 18, 41, 42 et 48-50 sont dans *An-Noukat*, p. 152-153, et aussi, à l'exception des vers 7 et 48, dans la *Kharîda*, fol. 261 r° et v°.

أطلعتَ فيه سَنَا بيض جلتَ لها سُودَ الجماجم أبدالا من الحُلَلِ
وغارةٍ لا يَشقُّ الطيفُ شُقّتَها طويتَ فيها بساطَ الريث بالعَجَلِ
حتّى هجمتَ هجوم الريح فى طَفَلٍ من العجاجة مستغنٍ عن الطَّفَلِ
باشرتَها بحُسام غيرِ منثلم ابا الحُسام ولم تسئل عن الأَسَلِ
ما كان غدرُ بنى أُرْدُنَّ مُحتسَبا كم حادثٍ جَلَلٍ فى الفكر لم يَجُلِ
ما ضَرَّ مجدَك غدرٌ جاء من نفر اعزَك الحولُ فاغتالوك بالحيَلِ
إن أمهلتْنا الليالى وهى فاعلة فسوف تَسقيهمُ مُهْلا على مَهَلِ
لو ناضلوك على الإنصاف عرّفهم مَواقعَ الرَّمْى رامٍ من بنى ثُعَلِ
لكن مشوْا لك مغتالين فى خُمَرٍ وعادةُ الأُسْد أن تُؤتَى من الغِيَلِ
قد كان قصدُ الاعادى أن تَخِفّ لها وأن ينالك فيها ألسنُ العَذَلِ
فصَدَّك الحزمُ عن إدراك ما طلبوا حاشَى خلالك أن تُؤتَى من الخَلَلِ
لا يَحسبوا أنك الموهون جانبُه فإنّ جرحك جرحٌ غيرُ مندملِ
فإنّ عزك اقوى أن يضيّعه فقدُ اليسيرينَ من خَيْلٍ ومن خَوَلِ
يَفديك يا وَرْدُ قومٌ ما ذكرتَ لهم إلّا علتْ كلَّ خدّ وردةُ الخَجَلِ
إن يستجدّوا عُلًى أبليتَ جِدّتَها فما يُقاس جديدُ الجد بالسَّمَلِ
وإنّ أكبر غَبْنٍ أن تُقاس بهم ما كلُّ غبن من الدنيا بمُحتمَلِ

ومنها

أَوليتَ ارضَ بنى نَصْرٍ ومـا معها   والطيرُ لا يَلتقى فيها من الوَجَلِ
فخيَّم الامنُ فيها مذ نـزلتَ بهـا   حتّى أَضحَ الكرى من صحبة المُقَلِ
قد كنتَ فتّحتَ ابواب الامان لنا   فكيف أقفلتَها فى ساعة القَفَـلِ
ما انت بـالرَّجُل المنقوص منزلـة   اذا عزلتَ ولا المزدادِ بـالعَمَـلِ
وكيف يُعزَل مَلْـكٌ جودُ راحتـه   عـلى المكـارم والٍ غـيرُ منعزلِ

٢١٧ وقـال يمدح الكامل بن شاوَر ويهنّئه برجب[1] [بسيط]

إن كان عطفكِ للإعجاب يَختالُ   فـإنّ طرفكِ للألباب يغتـالُ
قلوبُنا بين هجرٍ منكِ او صلةٍ   يَقتـادها لـكِ إعراضٌ وإقبالُ

ومنها

للّـه عزمُكَ من قُوصٍ وموردُه   فُسطاطُ مِصْرَ ودون الورد أهوالُ
فارعتمُ[2] آلَ رُزِّيكٍ على شَرَفٍ   لو لم تُـزيلوهمُ[3] عنـه لما زالُوا
برأيك انفتلت تلك الحبالُ[4] لهم   وانت بالرأى نقّـاضٌ وفتّـالُ[5]

1. Vers 1, 2 et 24-43 d'une poésie de 56 vers dans D, fol. 147 r°-148 v°.

2. *Sic ;* peut-être faut-il lire قارعتم ; cf. le vers 35 de cette poésie.

3. D لو لم تُزيلهمُ.

4. D الجبال.

5. D وقتّال.

إن لم تهاجِر الى جَيْرُونَ ممتطيا	جَرْداء يَصحبها[1] عَوْدٌ وشِمْلالُ
فقد أقمتَ مقاما كان موقفُه	بَرْدًا على كَبِد العلياء سَلْسالُ
حُزتَ الشجاعةَ أفعالا وتسمية	اذ لم يروّعك آساد وأصلالُ
وما مضى بك يوم ليس فيه على	ايّام ضِرْغامَ تدبيرٌ وأعمالُ
وإنّ ايّام بِلْبِيس لعالمةٌ	منك الغناء وإن لم يَدْرِ جُهّالُ
أبليتَ فيها بما سيّرتَ من عُدَدٍ	ومن عَديدٍ الى الاعداء يَنثالُ
لولا بيوت من الاموال جدّت بها	على عساكرها لم يَستقم حالُ
وقد سحبتَ الى يحيى مُلَمْلَمة	لها من الحَلَق الماذيّ أذيالُ
قارعتَه فتشظّى عُودُ صعدته	ضعفا وهل يَتساوى النبع والضالُ
وافَى الى شاطئَىْ مِصرٍ وصُحبتَه	ممّن فللتَ شَبا حدّيه فُلّالُ
حملتَ عن شاوَرٍ أثقالَ بلدته	حتّى لخفّتْ مُهِمّاتٌ وأثقالُ
هذى الوزارة قد ألبستَها حُلَلًا	قَشيبة ولهدى وهى أسمالُ
عادت الى انسها الماضى وبهجتها	فدارُها اليوم دار منك مِخلالُ
أعدتَّها وهى مِعْطار النسيم وقد	مضت عليها ليال وهى مِتْفالُ
انت المُشار اليه قبل أُسرته	برتبة لم يَشِنْها القِيلُ والقالُ
اذا نطقتَ فسموع وممتثَلٌ	وإن سكتَّ فإعظامٌ واجلالُ

1. D يصحها.

مَلِـكٌ يصلّى الى أفعالِ سوددِهِ   لا بـل عليها لاهل المدح أقوالُ

٢١٨ وقـال يهنّئه بشهر الصوم[1]   [كامل]

شُغِلَ الزمان بما تقول وتفعلُ   فغدتْ خواطرُنـا بذكرك تُشْغَلُ

ومنها

شكرتْ عُلاك ابا الفوارس دولةٌ   ما إن لها إلّا عليـك مُعَـوَّلُ

أضحتْ اذا آستثنتْ اباك وأردفت   من بعده احدا فـانت الاوّلُ

لولا كمالك لم يُقَلْ لك كاملٌ   لولا الفضائلُ لم يُقَلْ لك أَفْضَلُ

بك تُضرَب الأمثال فى الشِيَم التى   أصبحتَ غايـةَ مَن بها يَتمثّلُ

إنّ الخـلافـة والوزارة لم تـزل   يا ابن الكفيـل بنصرها تَتكفّلُ

ما آمتدّ ظِلُّ الأمن فوق رُواقها   إلّا وتـاجُك بـالغنى يَتظلّـلُ

لم تَعْدُ منهـا صفحةٌ بمُلِمّـة   إلّا وعزمُك فى صداها صَيقَـلُ

وكم[2] نصبتَ ذُبـالـة فى ذابل   تَهدى المواكب والكواكبُ أُفَّلُ

وسترتَ بِيضَ عمـائمٍ بغمـائمٍ   سُودٍ تولّى نسجَهنّ القَسْطَـلُ

1. Vers 1 et 10-43 d'une poésie de 51 vers dans D, fol. 148 v°-149 v°.

2. D ولم.

وتنوفـةٍ بـالجيش ضاق مجـالُها فـالذئبُ فيها والقنا لا يَعسلُ
غـادرتَ يومَ عِداك فيها أيْوَمَا وتركتَهم والليـلُ فيها أليَـلُ
ورميتَهم بـالجُرْد وهى أجادِلٌ منقضّةٌ من فـوقهم او جَنـدَلُ
وتوهّموا لمعَ الحـديـد ولونَـه روضا بـوارقُـه تجود وتَهطـلُ
فاذا اخضرار الروض درعٌ سابلٌ والغصنُ رمحٌ والمهنَّـد جَـدْوَلُ
وغدا اخوك الفتحُ يُقسِم لا نجْوا بك لا فعلتَ وبابُ مِصرِ مُقْفَلُ
صدّقتَ عتك فى الكمال باربع شَرَفُ الفعال بها يَتِمّ ويَـكملُ
بـأسٌ ومعروف تَنـازَعَ فيهما قَلَمٌ تقلِّبـه يـدان ومُنْصَلُ
لك فى رقـاب الشاكرين صنائعٌ ووقـائعٌ بـالنـاكثين تنكِّلُ
فلقد اخذتم ثـأركم من عُصْبة تفصيلُ جملـة فعلهم لا يَجملُ
لم يجعلوا مَهـرَ الوزارة غير مـا ساقوا لها من عُذْرة لا تُجهَـلُ
إن سُمّيتْ ذات الحليل فـإنّها لمُجدَّلٍ بالرمل منـكم مُرْمِلُ
ولئن توارت بالحجاب وأعرضتْ عنكم فخـاطرُها اليكم مُقبِـلُ
أمهلتموهـا حَمْـلَ تسعة اشهر وهى العقـيم لغـيركم لا تَحملُ
رجعتْ اليكم وهى ذات طهارة وسليلـهـا فتحٌ أغـرُّ محجَّـلُ
وعضلتموها عند خُطْبـةِ غـيركم حتى انجلتْ وهى المُهِمُّ المُعْضِلُ
أنقذتموها من أنـاملهم وقـد قبضتْ عليها كفُّهم والأنمُـلُ

ولقيتمُ عنها القتال بمثله　　من بعد ما انكشفتْ وبانَ المَقْتَلُ

ضمنتْ لكم شُهْبُ الكواكب والقنا　　نصرا فطاعنَه السماك الأعزلُ

يا مالكا لو سُمْتُه ردّ الصبى　　أيقنتُ أنّ يمينه لا تبخلُ

أشكو اليك من الزمان إجاحة　　وجراحة تَدمى وليست تَدملُ

دَيْنٌ كما شاء الحريقُ وحالُه　　فى خاطرى منها حريقٌ مُشْعَلُ

أعجمتُ مبلغَه فأشكلَ قدرُه　　ولَسوف يَنقطه نداك ويُشْكَلُ

وعلى اهتمامك أن يخفِّف ثقله　　إن انت لم تُسْئَل فمن ذا يُسْئَلُ

هل بعد عبّادانَ تُعلَم قريةٌ　　او يُرتجى مَلِكٌ وانت الأفضلُ

٢١٩ وقال ايضا[1]　　[رجز]

أنهى اليك من خفىّ حالى　　ومن امور قد اكلن بالى

٢٢٠ وقال يمدح الامير سيف الدولة ابا الميمون مبارَكَ بن مُنْقِذٍ[2]　　[رجز]

قدُّك مثل الغصن فى اعتدالِهِ　　لولا نسيمٌ هبّ من عُذّالِهِ

1. Vers 1 d'une poésie de 5 vers, que précèdent, dans D, fol. 150 r°, 2 morceaux de 2 vers chacun, introduits par وقال ايضا.

2. Vers 1 et 25-44 d'une poésie de 51 vers dans D, fol. 150 r°-151 v°.

ومنها

خُطَّ على المُبارَك بن كامل تمامُ ما يُنقَص من كمالِهِ
أعلى على الميمون من مَناره أضعافَ ما أعلاه من مَنالِهِ
مَوْلًى وإن قلتُ خليلٌ لم أَخَف من عهده بوائق اختلالِهِ
لا تَنحت الايامُ طولَ عمره ما يُشبِه الخِلالَ من خِلالِهِ
قد جانَسَ الإحسانَ بالحُسْنِ فهل جميلُه يُشتَقّ من جَمالِهِ
المُرْشِدىّ المُنقِذىّ المنتمِى فى المجد بين آله وآلِهِ
من معشر ما منهمُ إلّا امرؤٌ تنصَّلَ الدهرُ الى نِصالِهِ
مجدٌ يَبيت فرعُه لاصله مُتَّبِعا يحدو على مثالِهِ
يَتبع فيه كاملا مقلِّدا الى عَلِيٍّ وهو من أقيالِهِ
أسنده نَصرٌ الى مُقَلَّدٍ عن مُنقِذٍ وهو ابو أشبالِهِ
مُطَّرِدون كاطّراد جَدوَل زَلَّ القَذَى عن جِرْيَتَىْ زُلالِهِ
وكاطّراد من كعوب ذابل يجلو دجى الليل سنا ذُبالِهِ
بيتٌ اذا حدّثتَ عن بيتهمُ لم يَزد الإسنادُ عن إرسالِهِ
قد شَدّ مجد الدين إزرَ عقده فالدهرُ لا يَطمع فى انحلالِهِ
وأصبحتْ صفحةُ فخذ قومه لا صَديتْ تَلمع من صِقالِهِ

أبلجُ لا يَخجـل راجى فضلـه ولا يـرى الوَصْمة فى سُؤالِـهِ
ما فى الغمام من رَدًى ومن نَدًى فمـن سجـايـاه ومن سِجـالِـهِ
ذا فى قَليب المستقِى قصيرةً أرشيـةُ الحـاجـات من نَوالِـهِ
فضيلـتى تُعرَف من مقـالـتى وفضلُـه يُعرَف من فِعـالِـهِ
صُنتُ بـه شعرا لـه بـذلتُـه وصونُ بيت اللّـه فى ٱبتذالِـهِ

٢٢١ وقـال فيه ايضا[1] [خفيف]

خُـذ حديـثى فـإنّـه معسولُ ورجـالٌ حـديثهـم مفسولُ
بِتُّ حيث ٱلتَفَتُّ شاهدتُ روضا وعـذيـرا[2] وقـابلتْنى قَبولُ
غيرَ أنّ الـقـدود لم أكُ أدرى قبل هذا من أىّ شىء تَميلُ

٢٢٢ وقـال ايضا[3] [سريع]

أخلفتَ ميعادَك يـا أكـلُ[4] وغيرُ هذا بـالوفـا أجمـلُ
لا تعتقـدْها هفوةً سَهْلـةً ما كلُّ ذنب ثقلُه يُحمَلُ
أعـلاك حجّاجٌ بـأخلاقـه حاشاك أن تَعمل ما يَعملُ

1. Vers 1-3 d'une poésie de 42 vers dans D, fol. 151 v°-152 v°.

2. *Sic;* peut-être convient-il de lire وغديرا.

3. 7 vers dans D, fol. 152 v°-153 r°.

4. D أفعلُ.

أُقسِمُ لا يَسمعُها غيرُه وعندها المزمومُ والمُهْمَلُ
وَيْلاه إن غنّتْ قفا نَبْكِ من ذِكْرَى حبيب داره حَوْمَلُ[1]
جنايةٌ منه وجرحٌ على مودّة الأحباب لا يَدملُ
هذا عتابٌ لزمتْ ميمُه مع لامه فاسمعْ لِما أعملُ

٢٢٣ وقال يرثى ابنه عَطيّةَ[2] [طويل]

عَطيّةُ إن صادفتَ روحَ محمّدٍ اخيك وصِنْوَيْك العَلِيَّيْنِ من قَبْلِ
فسلِّمْ عليهم لا شَقِيتَ وقل لهم سقيتُ اباكم بعدكم جَرْعةَ الثُّكلِ

ومنها

وما فى بنى ذا الجيل من هو مثلُكم كما ليس فى آبائهم احدٌ مثلِى

ومنها

عسى رحمةُ الرحمن تَجمع بيننا فإمّا على قُرْبٍ وإمّا على مَهْلِ

٢٢٤ وقال فى المعنى[3] [متقارب]

1. *Mo'allaka* d'Imrou'ou 'l-Kais, v. 1.
2. Vers 1, 2, 6 et 9 d'un morceau de 9 vers dans D, fol. 153 r°.
3. Vers 1 d'un fragment de 3 vers dans D, fol. 153 r°.

أزور القَرافـة لا عن هَوًى   وأمنحُها الصَّدَّ لا عن قِلَى

٢٢٥ وقـال ايضا[1]   [سريع]

فديتُ من لم[2] ينقطع بِرُّه   عنّىَ فى قـول ولا فِعْـلِ

٢٢٦ وقـال ايضا[3]   [بسيط]

هم الأَحبّةُ إن جاروا وإن عدلُوا   والمالكون لقلبى كيف ما فعلُوا

فليَعلموا أنّ وُدّى مـا يغـيّره   تغيُّرٌ من سجايـاهم ولا مَلَلُ

وليَقبِضِ اللومَ عن قلبى تبسُّطُه   فقد طَوَيْتُ بساطا مَدَّه العذلُ

أُجِلُّهم أن يـزور العيبُ ساحتهم   وأن اقول لهم يا قـاطعين صِلُوا

فكلّما لاح ضُوء البرق قلت له   أقصِرْ فقلبى ببرق النَّيْل مشتغِلُ

فـا أُلامُ على شىء سوى كَلَفى   بحبِّ من ليس فى الدنيا له بَدَلُ

أحبّـةٌ لهمُ فى القلب مـنزلـة   أضحتْ وفِرْدَوْسُ أخلاقى لها نُزُلُ

يقوم بـالعُذْر عنّى فى محبّتهم   عُذْرٌ يقـدِّسه التشبيبُ والغَزَلُ

1. Vers 1 d'une série de 5 vers dans D, fol. 153 r° et v°.

2. D لا.

3. Poésie de 8 vers dans D, fol. 153 v°.

٢٢٧ وقال يمدح زين الدين عُمَرَ بن لاجِينَ رحمه الله[1] [وافر]

رجونا قطع هجرِكِ بالوصالِ ... فأخرجكِ الدلالُ الى المُلالِ

وهبَّ نسيمُ عاذلكِ المُعَنَّى ... فمال وغصنُ قدّكِ فى الميالِ

رحلتِ الى الصبى فنزلتِ منه ... بمجتمَع المَحاسن والجَمالِ

فجُودى قبل راحته وعودى ... فقاطنُه سريع الانتقالِ

وهذا الوردُ بُدّل فى خدود ... تَناهَى مثلَ شَعْشَعة الذُّبالِ

وما ظِلُّ الشباب وإن تَمادى ... لياليه بمأمون الزوالِ

عذرتُكِ فى جفائكِ لى فإنّى ... رأيتُ العذرَ من خُلق الليالِى

طرفن بشيب رأسى منكِ طَرْفا ... كأنّ قَذاء لَحظكِ من قَذالِى

تعلّق لى سَوادٌ فى فؤادى ... فيا لى من سَواد الهمّ يا لِى

ولو حمل الزمانُ ثقيلَ همّى ... على متنَيْه ضَجَّ من الكلالِ

وكم لى فى بنيه من خليل ... يُراوِدُنى بعين الاختلالِ

أُهَدِّى للوفاء به فيَأبَى ... ويَعدل عن طريق الاعتدالِ

صبرتُ عليه محتمِلا الى أن ... تَعلّم حسنَ صبرى واحتمالِى

وقلتُ له أرِحْها من مُراح ... يَؤول به السمينُ الى الهُزالِ

1. Poésie de 18 vers dans D, fol. 153 v°-154 r°.

وأَبْطِنْها وأَنشطْهـا فـإنّـا مُنِنّا[1] من عقـال واعتقـالِ

أبـارِكُ فى مَبارِكها بياتـا تَبيت عراصَه مُلقى الرِّجـالِ

ومِن عُمَـرٍ عِمـارةُ كلِّ ظنِّ خرابٍ فـالخَفيّةُ[2] كلُّ فـالِ

ومَن لم يُغنِ مَلجَـأُه فـإنّى الى عُمَـرَ بنِ لاجِـينٍ مـآلى

٢٢٨ وقـال عنـد اجتيـازه بـالقصور الـزاهرة وزوال امر اهلها[3] [بسيط]

عُمـارةٌ قـالها المِسْكينُ وهْـو على خوف من القتـل لا خوفٍ من الـزَّلَـلِ

1. Lecture rendue douteuse par l'absence de points diacritiques.

2. Même observation.

3. D احتيازه. — Vers 43 d'une poésie de 43 vers dans D, fol. 154 r°-155 v°. Les vers 1-24, 26-29, 31 et 32 sont dans B¹, fol. 106 r°-107 v°, introduits par وقـال يرثى القصور; même introduction pour le vers 1 dans la *Kharîda*, fol. 257 v°. *Rauḍatain*, I, p. 223-224, a les mêmes vers que B¹, plus le vers 25. Aboû 'l-Fidâ, *Annales*, IV, p. 8-13, cite les vers 1, 3, 5, 10-13, 15, 16, 33, 34 et 42 (cf. 11-13 dans *Historiens orientaux des Croisades*, I, p. 44). Les vers cités par Aboû 'l-Fidâ sont traduits en allemand par Hammer-Purgstall, *Literaturgeschichte der Araber*, VII, p. 939. Dans Al-Maḳrîzî, *Al-Khiṭaṭ*, I, p. 495-496, on trouve les vers 1-42. M. Wüstenfeld a publié à la suite de son *Calcaschandi's Geographie und Verwaltung von Ægypten*, p. 222-223, les vers 1-13, 15-34, 36-39, 41 et 42.

٢٢٩ وقال يرثى ولده حُسَيْنا فى ربيع الاخر سنة احدى وستّين[1] [كامل]

الدمع يَهمل والفؤاد عليلُ والقلبُ فى غَمَراته متبولُ
ولقد أَبيتُ وفى حشائى جمره متأجِّج بالحرّ ليس يزولُ
مِن فقد طِفلٍ كان لى ومؤنِّسى وبه على الايام كنت أصولُ

٢٣٠ وقال وقد زار صديقا له ولم يجده فكتب اليه[2] [سريع]

يا سيّدا ساحةُ أبوابه لكلّ من لاذ بها قِبْلَهْ
قد استنبتُ الطِّرسَ فى لَثمه كفَّك واستودعتُه قُبْلَهْ
فامْدُدْ اليه راحة لم يزل معروفُها يُخجِلُ مَن قَبْلَهْ

٢٣١ وقال فى كاتبِى الشيخ الأَثير وهما الصَّقر وابن قُضاعة[3] [كامل]

1. Vers 1-3 d'une poésie de 13 vers dans D, fol. 155 v°.

2. 3 vers dans B², fol. 71 r°, dans D, fol. 155 v°-156 r°, et dans la *Kharîda*, fol. 261 v°.

3. 3 vers dans B², fol. 70 v°, qui, après قضاعة (ms. قطاعة), ajoute من النصارى, et dans D, fol. 156 r°.

النـاسُ فى بلوى وفى بَلبـالِ   بالصَّقْر وابن قُضاعـةَ[1] الغِرْبالِ

يا مسلمين ويا نصارى أنظِروا   كُتّـابَنا وكُفـاةَ بيت المالِ

غَلِطَ الأثيرِ بذا وذلك غلطة   جلّتْ[2] اليـه بضائـعَ العُـذّالِ

٢٣٢ وقـال فى بعض كُتّاب النصارى[3] [طويل]

الا قُلْ لكُتّاب الصناعة كلِّهم   وخُصَّ ابا النقص المكنّى ابا الفضلِ

على أمّ من لا يَعتنى بجـوانجى   أيورُ التى بُرِّكْنَ فى سورة النَّخلِ[4]

٢٣٣ قـال يهجو ابن دُخّان[5] [بسيط]

لم يَبق لابن دُخانٍ عند خالقـه   أمنيّـةٌ يَتمنّـاهـا ويَـأمُلُهَـا

لأنّ حَوْصَلـة الملعـون لو فُتحتْ   لاعيتِ النـاس فى مِصرٍ حواصلُهَـا

وانما فـاتـه والـلّـهُ يَلعنُـه   أنّ الأَزِبّـة لم يَعظم فَياشِلُهَـا

وسوف تَنتبـه الايـامُ من سِنـة   حتّى يُسمّى ابا النقصان غافلُهَـا

فأشربْ عليها وكُلْ يا ابن الخبيث فما   يُخطيـك عاجلُ اقوالى وآجلُهَـا

1. B² حثالـة.
2. B² جلبت.
3. 2 vers dans B², fol. 71 v°, et dans D, fol. 156 r°.
4. *Coran*, soûra XVI.
5. 7 vers dans B², fol. 72 v°-73 r°, et dans D, fol. 156 r°.

وأعلمْ بأنّ قوافى الشعر ما غضبتْ إلّا وسوّد وجهَ الحقّ بـاطلُهـا
هذى مقـدّمـة تـأتى اواخرُهـا كما كرهتَ كما جاءت اوائلُهـا

٢٣٤ وقـال فيه ايضا [1] [خفيف]

كلّما رُمْتُ سِلْمَـه رام حربى ما لهذا الوضيعِ قولوا وما لِى
أجربُ العِرْض يَشتفى بهجائى وهو عِرْضٌ بالذمّ ليس يُبالِى
أفصحُ الناس فى ثلاث حروف وهو فى غيرها قليـلُ الجمالِ
مولَعٌ فى الكلام بالزاى والقا ف مُعَنًّى ببـاء بَظْرِ العيالِ

٢٣٥ وقـال من قصيدة يصف طُرْخانَ حين صُلب [2]

٢٣٦ وقـال ايضا من قصيدة يمدح الصالح [3]

٢٣٧ وقـال يمدح ضِرْغاما بقصيدة منها فى صفة الدولـة [4]

٢٣٨ وقـال وقـد اجتمع الصالح واخوه وابنـاه فى مجلس فى

1. 4 vers dans B², fol. 74 r°, et dans D, fol. 156 r° et v°. Les 2 premiers vers sont dans la *Kharîda*, fol. 262 r° et v°.

2. 3 vers dans D, fol. 156 v°, dans *An-Noukat*, p. 47, dans la *Kharîda*, fol. 258 r°, et dans *Rauḍatain*, I, p. 220.

3. 2 vers dans D, fol. 156 v°, dans *An-Noukat*, p. 47, dans la *Kharîda*, fol. 258 r°, et dans *Rauḍatain*, I, p. 226.

4. 15 vers dans D, fol. 156 v°-157 r°, et dans *An-Noukat*, p. 75-76.

بعض الولائم فامره عزّ الدين أن يَرتجل فيهم شيئا فقال[1]

٢٣٩ وقال من قصيدة يمدح بها هُماما اخا ضِرْغام منها فى حقّ اهل شاوَر[2]

٢٤٠ وقال من قصيدة يمدح بها الكامل بن شاوَر[3]

٢٤١ وقال من رسالة كتب بها الى الامير ابى المهنَّد حُسام[4] [بسيط]

ليت النسيم اذا حملتْ عاتقه	شوقا تقصَّرَ عنه الكُتْبُ والرُّسُلُ
يُهْدِى تحيّةَ أشواقى الى مَلِكٍ	يَفيض من راحتَيه الرزقُ والاجَلُ
كأنّ صدرىَ من ضِيق ومن حَرَج	للوافدين الى ابوابه سُبُلُ
وجدتُ من كلّ شىء غائب بَدَلا	وليس لى عِوَضٌ منهم ولا بَدَلُ
كم ليلة بات وجدى وهْو مشتغِل	فى خاطر بسواه ليس يَشتغلُ
اذا تذكّرتُ ايّامى بحضرته	ضاقت علىّ فلا سَهْلٌ ولا جَبَلُ
جُزْنا بساحة عزّ الدين فابتَدرتْ	من المباسم فى أرجائها القُبَلُ

1. 8 vers dans D, fol. 157 r°, et dans *An-Noukat*, p. 98. Les vers 1-6 sont dans la *Kharîda*, fol. 259 v°-260 r°.

2. 5 vers dans D, fol. 157 v°, et dans *An-Noukat*, p. 132.

3. 3 vers dans D, fol. 157 v°, dans *An-Noukat*, p. 133, et dans la *Kharîda*, fol. 260 v°.

4. 9 vers dans D, fol. 157 v°-158 r°.

وأوهمتْنا عطاياه وهيبتُه حضورَه فاستُجدَ الرعبُ والأَمَلُ
وطالما غابَ ليثُ الغاب منتقِلا والرعبُ فى الغاب باقٍ ليس يَنتقلُ

٢٤٢ وقال يرثى اهل القصر[1] [كامل]

لا تَندبنْ لَيلَى ولا أَطلالَهَا يوما وإن ظعنتْ بها أجمالُهَا
وأندبْ هُدِيتَ قصورَ ساداتٍ عفتْ قد نالهم ريبُ الزمان ونالَهَا
دَرَسَتْ معالمُهم لدرس ملوكهم وتغيّرتْ من بعدهم أحوالُهَا

٢٤٣ وقال ايضا وكتب بها الى القاضى الاكرم فخر الدولة[2] [متقارب]

دنا العِيدُ هُنيتَ أمثالَهُ وعُرّفتَ باليُمْن إقبالَهُ
ولا زال ما أقترحتَه المُنَى تَجرّ ببابك أذيالَهُ
الى فخر دولةِ دين الهدى تعبّ من الشعر جِزْيالَهُ
فتى زان منصب أعمامه وجمّل بالفضل أخوالَهُ

قافية الميم

٢٤٤ قال يمدح ياسرا باليمن[3] [كامل]

1. Vers 1-3 d'un morceau de 10 vers dans D, fol. 158 r°.
2. Vers 1-4 d'une poésie de 18 vers dans D, fol. 158 r° et v°.
3. 3 vers dans D, fol. 158 v°.

لبس البهاء بسعيك الاسلامُ وتجمّلت بفعالك الايامُ
فُتَّ الملوكَ فضائلًا وفواضلًا وعزائمًا عزّت فليس تُرامُ
خطبوا العلاء وقد بذلتَ صداقها فنِكاحُها إلّا عليك حرامُ

٢٤٥ وقال ايضا[1] [كامل]

النصرُ من قُرَناء عزمك فاْعزم والدهرُ من أُسَراء حكمك فاْحكم
والحزمُ قبل العزم فاْحزمْ واْعزم واذا استبان لك الصواب فصمِّم
واْستعمل الرفقَ الذى هو مُكسِب ذكر القلوب وجُدْ وأجملْ واْحلم
واْحرسْ وسُسْ واْشجعْ ولَيِّنْ واْنعم واصِلْ وأعدلْ واْدعُ واْحفظْ واْرحم
واذا وعدتَّ فعِدْ بما تقوى على إنجازه واذا اصطنعتَ فتمِّم

٢٤٦ وقال يمدح الامام الفائز ووزيره الصالح وذلك عند قدومه مصر وهى اوّل شعر قاله بها[2]

1. 5 vers dans D, fol. 158 v°-159 r°.

2. Poésie de 23 vers dans D, fol. 159 r° et v°, dans *An-Noukat*, p. 32-34, dans *Rauḍatain*, I, p. 225-226, dans Ibn-Khallikân, II, p. 368-369 de la version anglaise; cf. la traduction allemande donnée dans Hammer, *Literaturgeschichte der Araber*, VII, p. 934-935. La *Kharîda*, fol. 258 r° et v°, a les vers 1-5 et 17-19; Ad-Damîrî, *Ḥayât al-ḥayawân*, II, p. 162, le premier hémistiche, ainsi que les vers 19, 22 et 23.

٢٤٧ وقال يمدح المظفّر فارس المسلمين اخا الصالح[1] [طويل]

فما أستنشقتْ ريحَ الصباح خياشمٌ من القوم إلّا والقنا فى الخياشمِ
رميتَهُمُ بالصافنات وفوقها ضراغمُ لا يَفرسن غيرَ الضراغمِ
اذا اعتقلوا سُمرَ الوشيج حسبتَهم أراقمَ يَنهشن العدى بأراقمِ
تَظنّهمُ فى الروع خُرْسا وبينهم كلام بأطراف الرماح الهواجمِ
توهّمَ بَهرامٌ ويوسُفُ ضلّة من الرأى لم تَخطر على وهم واهمِ
هما جمعا ضِغْثا كثيرا ومَنّيَا نفوسَهما منهم بأضغاث حالمِ

ومنها

وكانا يَظنّان الظنونَ جهالةً بمن أَلِفاه من لفيف الأعاجمِ
فلمّا ٱلتقى الجمعان بالحىّ أصبحا يَعضّان فيها حسرةً بالأباهمِ
وصبّحهم بدرُ بن رُزّيكَ مُعْلِما يَجيش كموج الأخضر المتلاطمِ
كأنّ اشتعال الزُّرْق فى ليل نقعه كواكبُ فى قطع من الليل فاحمِ
كأنّ وميض البرق فى جَنَباته بروقٌ سرتْ فى عارض متراكمِ
وأرسلتَها مثل النسور كواسرًا تسوق حِماما نحو سرب الحمائمِ

1. Vers 18-23 et 26-62 d'une poésie de 62 vers dans D, fol. 159 v°-161 r°. On trouve dans *An-Noukat*, p. 104-105, les vers 1-3, 6, 7, 9, 11, 13, 15-17, 22, 24 et 25.

صدمتّهمُ منها بجُرْد صلادمٍ فصدّعتَهم صَدْعَ الجياد الصلادمِ

طلعتَ وفيهم نجدةٌ وحميّة وهم بين مهزوم هناك وهازمِ

وقد مَنع الأبطالُ أن لا تزورهم نبالٌ كنهلّ من الوبل ساجمِ

وفى خيلهم كرٌّ وفرٌّ وعندهم طِعانٌ وضربٌ بالقنا واللهاذمِ

فغادرتَهم بالحىّ صَرْعَى كأنّهم بقيّة زرع من حصيد وقائمِ

نثرتَ بحدّ السيف ما نظم القنا هنالك من عقد الطُّلَى والمَعاصمِ

وأدركتَهم والارضُ واسعةُ الفضا وصيّرتَهم فى مثل حلقة خاتمِ

فأضحوا وهم من بعد غِبْطةِ حاسدٍ لنعمتهم يرجون رحمةَ راحمِ

ورُحتَ سليمَ العِرْض من كلّ وَصمة ولكنّ حدّ السيف ليس بسالمِ

ولمّا رأيتَ الناس فى خِيفة الردى وأوجههم ما بين شاهٍ وساهمِ

رميتَ سوادَ الجيش بالجيش فانجلتْ عجاجتُه عن أذرُع وجماجمِ

حملتَ عليهم حملةً فارسيّةً فمزّقتَ ثوب المازق المتلاحمِ

وأوقدتَ نار الحرب ثمّ اصطليتَها بعزم مَشَى فى جمرها المتجاحِمِ

وباشرتها جَهْرا بنفس كريمة تُصان وتُفدَى بالنفوس الكرائمِ

فسادٌ كفاه اللّه منك بمُصْلِح وداءٌ شفاه اللّه منك بحاسمِ

وكم غمّة لولا ابو النجم أصبحتْ قَذًى فى عيون او شَجًا فى حَلاقمِ

ومُعضِلةٍ جَلّى دجاها ولم يزل مَليّا بكشف المُعْضِل المتفاقمِ

وخَطْبٍ عظيم قام فى دفع صدره | وما زال مذخورا لدفع العظائمِ
يُنادَى لامرٍ لا يُنادَى وليدُه | اذا حزم الإشفاقُ شملَ الحيازمِ
تَلَقَّى تميما حين أقبل طالبا | مُنًى قطعتْ منه مَناطَ التمائمِ
وقابله المَلْكُ الهُمام بعزمة | غدا قاصرا عن مجدها كلُّ قائمِ
وما افترق الجيشان إلّا ورأسُه | يَميل على غصن من الخطّ ناعمِ
وأعوانُه عَونٌ على ما يسوءه | وجُثْمانُه طعمُ النسور الحوائمِ
وما كان ذاك الجمع إلّا غنيمة | لبَدْرٍ وإلّا عُدّةً للهزائمِ
هُمامٌ يروع الأُسْدَ فى كلّ مازق | ويَصحبه التأييدُ فى كلّ مَأزِمِ
فَتًى عجمتْ ايدى الليالى قناته | فألفته أيديهنّ صُلْبَ المَعاجمِ
اخو الحزم والإقدام ما زال عنده | شجاعةُ هجّامٍ وتدبيرُ حازمِ
تراه غداةَ الحرب اولَ طاعنٍ | رَعِيلا ويومَ السِّلْم اخِرَ طاعمِ
أفاد جسيماتِ الايادى تبرُّعا | وخلّد ذكر المَأثَرات الجسائمِ
أحاديثَ من حلم وبأس ونائل | تُجدِّد ذكر السُّودد المتقادِمِ
نسينا بها أخبارَ قيس بن عاصمٍ | وعمرِو بن مَعْدِيَ وكَعْبٍ وحاتِمِ

٢٤٨ وقال يمدح الامام العاضد ويذكر صهارته للصالح[1] [كامل]

1. Vers 1-20 d'une poésie de 48 vers dans D, fol. 161 r°-162 v°. Les vers 14, 15 et 27-34 sont dans *An-Noukat*, p. 59-60.

ثغرُ الهدى متبلّج بَسّامُ ووجوهُ ايّام الزمان وِسامُ
عزم الإلاهُ لعبده ووليّه عزما جرتْ بسعوده الأقلامُ
ورأى بنور اللّه عقد صهارة سعدتْ به الأخوال والأعمامُ
لمّا تعرَّضَ حاسدوه لردّه امضاه كَرْهًا والأُنوفُ رِغامُ
وأتمّ ما فعل الكفيلُ طلائعٌ إنّ البداية حُسْنُها الإتمامُ
ولئن وفيتَ لقد وَفَى لك قبلها وكفاك اذ خان الكُفاةُ وخامُوا
وبدون ما أولاك من إخلاصه يُرْعَى ذِمارٌ بعده وذِمامُ
قد قلتُ للنفر الذين تعرّضوا لخلاف ما تَهوى وانت إمامُ
إنّ الخلافة لا يَزال يَمدّها من ربّها التأييدُ والإلهامُ
فاذا قضتْ بعض القضاء فإنّه بَرْدٌ على كَبِد الهدى وسلامُ
أوليس للرحمن فيك سريرةٌ لم تَرْقَ فى دَرَجاتها الأوهامُ
لم تَعتقل إلّا عقيلةَ معشر لعُلاك منهم غاربٌ وسَنامُ
أبناء رُزّيكَ الذين تَكشّفتْ عنّا بهم غُمَمٌ وجاد غَمامُ
ضمّوا بشملك شملهم فكأنّهم من ألفةٍ أَلِفٌ تُضَمُّ ولامُ
وغدوتم كالخمس فى كفّ الهدى والدهرِ إلّا أنّك الإبهامُ
هذا المقامُ العاضدىُّ مخلّد ابدا عليك ودائم ما داموا
وابو شُجاعٍ كافلٌ لك أنّه حَرَمٌ على اهل العناد حَرامُ

لَـزِمَتْ مَلازِمُها وأَبـرمَ عقدَها   مَلِـكٌ اليـه النقضُ والإبـرامُ

العادلُ بن الصالح الحامى العَلِى   والشِبْلُ يَحمى ما حمى الضِرْغامُ

مَلِكٌ ياوح على معاطف مُلـكه   للنـاظرينَ سكينـةٌ وغـرامُ

٢٤٩ وقـال ايضا وعرض بالفائز يمدحه[1] [طويل]

وَلاؤك مفـروض على كلّ مسلمِ   وحُبّـك مفروط وأَفضلُ[2] مغنمِ

اذا المرء لم يُكـرِم بحبّـك نفسَه   غدا وهو عند اللّـه غير مُكَـرَّمِ

ورثتَ الهـدى عن نصّ عيسى بن حَيْـدَرٍ

وفـاطمـةٍ لا نصِّ عيسى بن مَـرْيَـمِ

وقـال أَطيعوا لابن عمّى فـإنّـه   أَميـنى عـلى سرّ الالاه المكـتَّمِ

كذلك وصّى المصطفَى فى ابن عمّه   الى مُنجِدٍ يـومَ الغديـر ومُتْهِمِ

على مُستوًى فيـه قـديمٌ وحادث   وإن كان فضلُ السبق للمتقـدّمِ

ملكتَ قلـوب المسلمين ببيعة   أُمدّتْ بعقـد من ولائـك مُبْرَمِ

وأُوتيتَ ميراثَ البسيطـة عن اب   وجَـدٍّ مضى عنهـا ولم يَتقسّمِ

لـك الحقُّ فيها دون كلّ مُنـازعٍ   ولـو أنّـه نـال السماك بسُلَّمِ

ولو حفظوا فيـك الوصيّـة لم يكن   لغـيرك فى أَقطـارها دَوْرُ درهمِ

1. Vers 1-10 d'une poésie de 48 vers dans D, fol. 162 v°-163 v°.

2. D افضل, sans *wâw* en tête.

٢٥٠ وقـال ايضا[1] [بسيط]

ابـا عليّ وما من حاجة عرضتْ الى نـداك سوى عتبى على كَرَمِكْ
صغرتَ قدرَ ودادٍ كنتُ أُكْبِرُه حاشى اهتمامك أن يَجنى على هِمَمِكْ
نفرتَ بـالقَسَم المبرور ذا ثـقـة يدنو اليك وإن قَعْقَعْتَ من لُجُمِكْ
يَفديك يا ابنَ ابى الهيجا ذوو هِمَمٍ تَزِلّ أقدامُهم فى المجد عن قَدَمِكْ
عصرتَ أكبادَ اهل العصر من أَسَفٍ عِلْما وحِلْما ولم تَبلغ مدى حُلُمِكْ
أقسمتُ بـاللّه خوفـا من معاملتى وما أُبـالى وحقّ اللّه عن قَسَمِكْ
وسوف أُنزِلُ حاجاتى اذا عرضتْ بكعبة الجود والبطحاء من حَرَمِكْ
وما يَضلّ ابنُ ليل بـات يُرشِده نورٌ من العلم مشبوبٌ على عَلَمِكْ

٢٥١ وقـال ايضا[2] [سريع]

يا مَلِـكا ساحةُ ابوابـه بـاللثم والتعفير مخدومَهْ
قد اشترى الخادمُ مملوكةً مليحة الصورة معـدومَـهْ
ذاتَ فمٍ مطعمُه بـارد وأستٍ على الايّام محمومَهْ
فزّانـةً بـالطبع مصّاصةً لكنّها ليست بكـادُومَهْ
قِيمتُها ستّون لـكـنّـنى أُعوِزَنى الثُّلْثُ من القِيمَهْ

1. 8 vers dans D, fol. 164 r°.
2. 5 vers dans D, fol. 164 r°.

٢٥٢ وقال يهجو ابن دُخّان[1] [طويل]

هَبِ القِبْطَ لم تَعرف طريقا الى العلى ولا سمعتْ أخبارَ كَعْبٍ وحاتِمِ
فما لقُرَيْش وهى أكبرُ حُجّةٍ تُقيم بها شرعَ الندى والمكارمِ
تكلِّفُنا بعد الوَلاء عقوقَها على الضيم او نَقْضَ العُرَى والعزائمِ
عسى شيمةُ الأنباط وهى ذميمة تغيّرها الأسباطُ من آل هاشمِ

٢٥٣ وقال يمدح الامام العاضد وولد الملك الصالح ناصرَ الدين[2] [وافر]

أمُعْتسِفَ المهامهِ والمَوامِى على قُلُص سَواهِمَ كالسهامِ
أبِنْ لى ما حداك الى مرامٍ تركتَ به المطايا كالمَرامِى
أعَنْ مِصرٍ أجَدَّ بك انتجاعٌ وطامِى النِّيل يُرْوِى كلَّ ظامِى
فلا تَكُ مثل منتهِج جَهاما يخلِّف خلفه صوب الغمامِ
أملتمِسا نوالا او ثوابا تُعدّهما لفقر او أثامِ
وعَلِّى العاضدَ الهادى قديرٌ على الغفران والمِنَنِ الجسامِ
فألْقِ عَصَا الإقامة فى مقامٍ كرامتُه تَزيد على المقامِ

1. 4 vers dans D, fol. 164 r° et v°.
2. Vers 1-11, 36-40 et 45 d'une poésie de 50 vers dans D, fol. 164 v°-165 v°.

ترى الجَبَهاتِ والأَقدامَ فيه   تنفضّل بالسجود وبالقيامِ
ولولا الحظُّ من اجر وفخر   لما رغمتْ أُنوفٌ فى الرَّغام
وسلّمْ بالسجود على إمام   يَجلّ عن التحيّة بالسلامِ
وقبّلْ تُربَ ساحته فمنها   عرفنا حرمة البيت الحرام

ومنها

وأيّدَ مُلكَه بابى شُجاع   وذلك من تمام الاهتمام
فأسفرَ وجهُ مُلك عاضدىّ   يشار به الى عَضُدِ الإمامِ
تطلّعتِ العُلَى منه الى من   يشرّف سامى الرُّتَب السوامِى
بَنَى بالناصر المُحْيِى منارا   تُقطَّع دونه نفسُ الكرامِ
ولم يَكُ نصرُ والده عليه   بذلك رَمْيةً من غير رامِ

ومنها

به طالت بنو رُزّيكَ باعا   علي الحيَينِ من يَمَنٍ وشامِ

٢٥٤ وقال فى شهر رمضان يمدح العاضد ووزيره الكامل سنة سبع وخمسين[1]   [كامل]

1. Vers 1-5, 22-38, 48, 54 et 55 d'une poésie de 55 vers dans D, fol. 165 v°-167 r°. Les vers 49-53 sont dans *An-Noukat*, p. 60-61.

خلعتْ عليك مَواسمُ الايّـامِ   حَلْىَ الجلال وحُلّـةَ الإعظـامِ
يمحو المحاقُ البـدر عند تمامه   وتراك طول الدهر بـدرَ تمامِ
جلتِ الخلافةُ منك فوق سريرها   كَنْـزَ الهـدى وذخيرةَ الاسلامِ
وبقيّـةَ اللّـه التى ببقائها   تَجرى الامورُ على اتمّ نظامِ
بـالعاضد المَهْدِىّ قُدّس ذكرُه   صحت لنا الايّـامُ بعد سَقامِ

ومنها

أقسمتُ بالمَلِك الشهيد طَلائعٍ   وكفى بـه قَسَما من الأقسامِ
لـو لم يكن رَمَضانُ شهرَ كرامة   يُقْضَى لـه خصائصُ الإكرامِ
لأنِفتُ من تـأريخه وسَلبتُـه   ذِكرَ الفضيلـة من شهور العامِ
ووسمتُـه بملامـتى وجعلتُـه   هَـدَفـا لكـلّ مذمّة وملامِ
ولقلتُ إنّ الصوم ليس بواجب   فيـه وإنّ الفِطر غـير حـرامِ
إنّى ليَحزننى طلـوعُ هـلالـه   وطـلائـعٌ رهنُ الصَّدَى والهامِ
وأُحِبُّ شَعْبـانـا لأنّى لا ارى   منـه الى شوّالَ غـيرَ ظـلامِ
بَـلْ الرحيقُ ثراك من مستشهَد   ظـامٍ وبحرُ نـداه عَذْبٌ طـامِ
ومن العظائم إن سلوتُك بعد ما   روّى نـداك مفاصلى وعظـامى
سَنَّ ابنُ شاوَرَ[1] سُنّةً أحييتَها   يـا ابن القَـوام بصائمٍ قـوّامِ

1. D sans شاور, avec indication d'une lacune qui n'est pas comblée.

فقضى عليك ابو الشُّجاع كما قضى لاخيـك خـيرَ خليفـة وإمـام

ذُقْتَ الحِمام كمـا أذقتَ ولستما سيّـين لولا العدل فى الإحكامِ

ولقد طويتَ حياةَ أروَعَ لم يزل مُغـرًى بنشر العلم والإعـلامِ

أطفـأتَ نور الـلّـه إلّا أنّـه أطفـاك من لَفَحاتـه بضِرامِ

أظننتَ أنّ الغاب ليس بمُسْبِع الــمجَنَبات من شِبْل ومن ضِرْغـامِ

حلّتْ بنو رُزّيكَ من ثَبَج العلى مـا عزّ من مَرْمًى وبعد مَرامِ

تعلـو وتغلـو رتبـةٌ هم اهلها ابـدا على السامى او المُسْتـامِ

ومنها

قُلْ للخلافة لا خلافَ وقد غدا عنها الكفيل ابو الشُّجاع يُحامِى

ومنها

فتحُ الفتوح اتاك من يـد كافل لم يَـرضَ مُنّـةَ ذابـل وحُسامِ

فاَسْـلْ إلاهَك أن يُديم حياته لـك الـف عام بعد هذا العامِ

٢٥٥ وقـال يودّع عزّ الدين عضد الدولة حُساما عند سفره فى ذى القعدة[1] [طويل]

1. Vers 1 d'une poésie de 14 vers dans D, fol. 167 r° et v°.

شكا أَلَمَ التوديع وهو أَليمُ 　 مُحِبٌّ بروعات الفراق عليمُ

٢٥٦ وقال يشكر الاجلّ فارس المسلمين ويمدحه وولده العماد في صفر سنة ستّ وخمسين وخمسمائة[1] [بسيط]

كُنْ لى على شكر ما أَولَيتَ من نِعَمِ 　 عَوْنا فانّى بحقّ الشكر لم أَقُمِ

ومنها

ورُبَّ نازلة شمّرتَ مجتهدا 　 فى كشف غمّتها عن كاشف الغُمَمِ
فِعْلَ الوصىّ علىٍّ بالنبىّ وقد 　 همّتْ بحرمته الكُفّارُ فى الحَرَمِ
مواطنٌ نُبْتَ فيها عند غيبته 　 عنها ولستَ على غيب بمُتَّهَمِ
بنيتَ بالسيف مجدا قال شامخه 　 إنّ العماد عمادٌ غير منهدمِ
نجلٌ كريم رأينا من نجابته 　 حِلْمَ الكهول ولم يَبلغ مدى الحُلُمِ
شبيهُ مجدِك فى خَلْق وفى خُلُق 　 والشبلُ كالليث فى بَطْش وفى فَخَمِ

٢٥٧ وقال يمدحه ايضا ويهنّئه برجب سنة ستّ وخمسين[2] [كامل]

1. Vers 1 et 16-21 d'une poésie de 41 vers dans D, fol. 167 v°-168 v°. Les vers 36, 37, 39 et 40 sont dans *An-Noukat*, p. 101.
2. Vers 1 d'une poésie de 50 vers dans D, fol. 168 v°-170 r°.

سَهُلَتْ حُزونـةُ وجده وغرامِهِ   من بعد شِرّة شوقـه وغُرامِهِ

٢٥٨ وقـال يعزّى بالفائز ويهنّئ بجلوس الامام العاضد[1] [طويل]

لئن قـلّ صبر فـالمصاب عظيمُ   وإن جلّ شكـر فـالنوالُ جسيمُ
تحيّرتُ فى شكر الزمـان ولومـه   فلم أدْرِ بعد الشكـر كيف ألـومُ
غدا الدهر محمود الفعال الى الورى   وعهدى بـه بـالامس وهْو ذميمُ
وسَرَّ قلوبـا بعد مـا كان ساءها   فـفـى كلّ قـلب جنّـةٌ وجحيمُ
لئن عرضتْ للفائز الطُّهْرِ نقلةٌ   فـانت اميرَ المـؤمنين مُقـيمُ
وإن حسدتْنا جنّةُ الخُلْد قُرْبـه   فقُـرْبُـك منّـا جنّـةٌ ونعـيمُ
ورثتَ الهدى بـالنصّ منه وقولـه   اخى وابنُ عمّى إن عَدِمْتُ يقومُ
وقد سَنَّ ذاك المصطفى فى ابن عمّه   فمن شَرَفَيْـكم حـادثٌ وقـديمُ
حكتْ بيعةَ الرُّضْوان بيعتُك التى   يَصحّ بهـا الإيمـان وهْـو سقيمُ
وقـد رَبِحتْ والحمد للّه صفقةٌ   لهـا من رقـاب المـؤمنين لُـزومُ
يـدُ اللّه فيها فوق أيْـدٍ أعادها   من النكث عقـدٌ فى ولاك سليمُ
تُـواليك بـالإخلاص فيها سرائـرٌ   تُصَلّى لكم لـولا التُّقَى وتصومُ
لقد رامت الايّـامُ امرًا فنِلْتَـه   ومـا أقْـدرَ الأقـدارَ حين ترومُ

1. Vers 1-17 d'une poésie de 37 vers dans D, fol. 170 r°-171 r°.

طرقن بـأمّ النائبات فـأشرفتْ	علـى المـوت أرواحٌ لنـا وجُسومُ
ولولا سيـوف العاضدىّ طـلائـعٍ	لخَفَّ وَقـورٌ عنـدهـا وحليمُ
سيـوفٌ اذا ضاق المجال عن القنا	فهـنّ لهـامـات الخصوم خصومُ
ولكنّه الطود الـذى لا يَهزّه	ريـاح ولـو هبّتْ وهنّ حُسومُ

٢٥٩ وقـال فى الغزل[1] [وافر]

سأعذرُكم وأحفظُ ما أضَعْتم	من الحُرمـات والودّ القديمِ
ويـأتيكم على بُعْدى وقـرْبى	سلامُ الـلّـه من قلب سليمِ
وليس يَذمّ اهل الفضل عندى	اذا عذروا سوى الرجل الذميمِ[2]

٢٦٠ وقـال يمدح رُزّيك بن الصالح[3] [بسيط]

انت الزمان فمن ترفعه يَعْلُ ومن	تَخفض من الناس لا يُرْفَعْ له عَلَمُ
ومن تغـافلتَ عنـه فهو مُطَّرَحٌ	ومن نظرتَ اليـه فهو محتشَمُ

٢٦١ وقـال ايضا[4] [بسيط]

1. 3 vers dans D, fol. 171 r°.

2. D الدميم.

3. Vers 7 et 8 d'une poésie de 8 vers dans D, fol. 171 r° et v°. Les vers 1-3, 5 et 6 sont dans *An-Noukat*, p. 96.

4. 3 vers dans D, fol. 171 v°.

يا مُسبِل الستر لا تكشفه عن رَجُلٍ   لا يَلتجى ابـدا إلّا الى كَرَمِكْ
وٱستُرْ عليه ولا تَهْتِـكْ سريرتـه   بقول من يَستحلّ الضيفَ فى حَرَمِكْ
وهـذه هـذه فـأمنُنْ عليـه بهـا   مضافةً نحوَ ما أوليتَ من كَرَمِكْ

٢٦٢ وقـال يمدح الكامل شُجاع بن شاوَر ويذكر مسيره لقتل ابن الخيّاط بالأعمال القُوصيّة عند خروجه عليهم وظفره بالجميع وعوده بعد ذلـك الى الأعمال البحريّـة لتمهيد البلاد ورجوعه الى مستقرّه غانما[1]   [طويل]

ليـاليـك من بِشرٍ تَهَشّ وتَبسمُ   وايـامُك الحُسْنَى بمجـدك تَقسمُ
يسوق التهـانى طـاعـةً ومحبّـةً   الى بـابـك الميمون عِيدٌ وموسمُ
لك الحظُّ من عامين ماض ومُقْبِلٍ   يَحـشُـهـمـا ذو حِجّـة ومحـرّمُ
فمستقبِلٌ اضحى بشكرك يَبتـدى   وماضٍ وقـد امسى بـذكرك يَختِمُ
وفى مثل هذا الشهر عُرّفتَ يُمْنَه   سما بـك عزمٌ نحْرَ يَحْيَى مُصَمِّمُ
تيمّمتِ الحالُ الصَّعيـدَ لحـربـه   فضاق بـه فوق الصعيـد التيـمّمُ
جلبتَ اليـه عصبـةً كـامليّـة   بـأمثـالهم تُبْنَى المعالى وتُهـدَمُ
اذا نطقتْ يـومَ الجـلاد سيوفُها   فـإنّ لسان النصر فيهنّ يُفْهَمُ

1. Poésie de 38 vers dans D, fol. 171 v°-172 v°.

تُريك سنا الإصباح منها أسنّةٌ حكتْهنّ فى ليل العجاجة أنجُمُ
صدمتَ بها يَحْيَى وقد كاد امرُه وتدبيره الشانى يُتمّ ويُبْرَمُ
فعثّرتَ مسعاه وأطفأتَ ناره وعوّقتَ مجرى سيله وهو خِضْرِمُ
ولم يَقدم الفُسْطاطَ إلّا وعزمُه يؤخّرُ رِجلا خوفُه ويقدِّمُ
ارادت قُرَيْشٌ نصره ولَوَ انّه وما ذاك إلّا للمخافة منكمُ
وإلّا فلم تُنكِر قُرَيْشٌ بأنّكم سنامُ العلى والناسُ خُفٌّ ومَنْسِمُ
وقد علمتْ أحلامُها وعقولها غداةَ عصتْكم أنّها سوف تندمُ
وما جهلتْ ايامُ إشْنَا وطُنبُذٍ[1] وساحلِ دَهْرُوطٍ بأنّك ضَيْغَمُ[2]
وقفتَ بها تَحمى فوارسَك التى كفيتَ أذاهم حين دافعتَ عنهمُ
وأبقيتَ فيها يا شُجاع بن شاوَرٍ طرازا على كُمّ الشجاعة يُرْقَمُ
وإنّ عجيبا أنّ سيفك فى الوغى محلٌّ لأرواح العدى وهو محرَمُ
ولو وَلَدتْ منك الوزارةُ واحدا له النصرُ يومَ الروع والنصلِ توأمُ
لئن عُرفتْ منك الشناشنُ فى الوغى فوالدك الهادى ابو الفتح أخزمُ
اميرُ الجيوش العاضدىُّ الذى غدتْ بطاعته الأقدارُ تُعْطِى وتَحرِمُ

1. D وطنبد. J'ai suivi Yâḳoût, *Mou'djam*, I, p. 285, article اشنين, de préférence à III, p. 515, article طبنذا. Cf. aussi du même, *Al-Moschtarik*, p. 295.

2. D ضيعم.

اخو مُعجِـزات لم يصل قطُّ كاهن　　الى السرّ من مكنونهـا ومُنَجِّمُ

وكم من يد قد قارعتكم على العلى　　ففُزْتم بها واللّهُ بـالغيب أعلمُ

وقد أعرضتْ عمّن سواكم فلم تَبِتْ　　أعنـتُـهـا إلّا اليكم تسلِّـمُ

حملتَ من الأثقال عن قلب شاوَرٍ　　نوائبَ لا يَقـوى بهـنّ يَلَـمْلَـمُ

اذا نـابـه امرٌ فـإنّـك مِخْذَمٌ　　وإن فـاتـه ثغر فـإنّـك لِهْذَمُ

تكلّفتَ عنه رحلة الصيف والشتا　　كـأنّـك تَلتذّ الشقـا حين تُنْعِمُ

فيومـا الى إنجـاده انت مُنْجِـدٌ　　ويـومـا الى[1] إسعاده انت مُتْهِمُ

نهضتَ لأعمـال الحـلّـة نهضـةً　　يُداوَى بها جسمُ العلى حين يَسقمُ

ومهّدتَ أكناف البلاد بهيبـة　　كفتك وما أُهرِيقَ بالسيف مِحْجَمُ

بشتَّ بها بـأسا وجودا تَنـافِيا　　كما تَتنـافى جنّـةٌ وجَهَنَّـمُ

فلم يَبق فيها من عُفاتـك مُعْدِمُ　　ولم يَبق فيها من عُداتك[2] مُجْرِمُ

وعُدتَّ الى دست الوزارة قـافـلا　　وجيشُك بـالتأييد والنصرِ مُعْلَمُ

وكفُّـك مبسوط وعدلُـك شامل　　ومجـدُك محروس ونهجُـك أقـوَمُ

وأضحتْ رحابُ المُلك لمّا حللتَها　　تُحَيَّى بتعفير الـوجـوه[3] وتُلْـثَمُ

أعَدتَّ على الايـام كلَّ ظُـلامة　　ومالُـك من جور الندى يَتظلَّمُ

1. D اذا٠　　2. D عذابـك٠

3. D الوجود٠

فلـو بلغتْ نحو السماء بـلاغـةٌ كانت لك الشعرى مع الشعر تُنظَمُ

٢٦٣ وقـال يمدحه ايضا[1] [وافر]

محلُّـك لا يُسام ولا يُسامَى وقـدرُك لا يُرام ولا يُرامَى
ونـاديك الكريمُ اجلُّ نـادٍ يَحجّ اليـه من صلّى وصامَا
اذا البيتُ الحرامُ نَأى فإنّا نزور بـدارك البيت الحرامَا
فنـاء لا تزال العين تَلقى لأعيان الملوك بـه زحامَـا

ومنها

رأتْ مِصرٌ اباك لها مسيحا فـأنشر عدلـه فيها رِمامَا
وأشفى مُلكها سَقَما فـداوى دخيلةَ دائها وشفى السَّقامَا
ثَبَتَّ ابا الفوارس من علاه ذُرَى قَعَدَ الزمانُ بها وقامَا
وكنتَ كشاورٍ خَلقا وخُلقا ومَـكْرُمةً وعزما واهتمامَا
لئن كفلتْ عزائمُه الإمامَا فقد كفلتْ مواهبُك الأنامَا
وقـد كان الزمان لنا عبوسا فعلّمـه نـداك الابتسامَـا
فـلا زالت مدائحُنا تُهنّي بكم أعيادَنـا عـامـا فعامَـا

1. Vers 1-4 et 18-27 d'une poésie de 27 vers dans D, fol. 172 v°-173 v°.

لئن خدمتْك فى عَشرٍ ونَحْرٍ   فقد خدمتْك فِطْرا بل صِيامَا
لها قُوتٌ مضت سنةٌ عليه   وعِــدّةُ أشهر ايضا تَمامَــا
وليس بمُنكَرٍ للعبد يومــا   من المولى اذا طلب الطعامَا

٢٦٤ وقــال ايضا[1] [وافر]

اذا كان الولاء عليك تُلْوَى   علائقُه فــأهونْ بــالكلامِ
سلامٌ رائحٌ ابــدا وغــادٍ   عليك اذا ونتْ هِمَمُ السلامِ

٢٦٥ وقــال يمدح شمس الدولــة[2] [بسيط]

العِلْمُ مذ كان[3] محتــاج الى العَلَمِ   وشفرةُ السيف تَستغنى عن القَلَمِ

1. 2 vers dans D, fol. 173 v°.

2. Cette poésie, de 51 vers dans B², fol. 110 v°-112 v°, y est introduite par : وقــال يمدح شمس الدولــة ويحرضه على اليمن ومَلْكِه. Trois vers manquent dans D, fol. 173 v°-175 r° : les vers 20, 23 et 25 ; d'autre part, D insère 2 vers entre les vers 44 et 45 de B², et 1 vers entre les vers 50 et 51, ce qui égalise le nombre des vers dans les deux manuscrits. Nous publions les vers 1-5 de B² et de D, ainsi que les vers 17-38 de B², auxquels répondent, avec les trois omissions, les vers 17-35 de D. On trouve dans *Rauḍatain*, I, p. 216-217, les vers 1, 6, 8-10, 24, 25 et 30 de B² ; p. 220, le vers 26 de B², 23 de D. Ce dernier vers se trouve aussi dans la *Kharîda,* fol. 257 r°, dans Ibn Khallikân, éd. de Slane, I (un.), p. 526 ; traduction anglaise, II, p. 371 ; dans Ad-Damîrî, *Ḥayât al-ḥayawân*, II, p. 162.

3. B² اولُ محتاج.

وخيرُ خِلّيك إن صاحبتَ[1] فى شَرَف   عَـزمٌ يفرّق بين الساق والقَـدَمِ
إنّ المَعـالى عروس غيرُ واصفـة[2]   إن[3] لم تخلّق رِداءيـهـا برشح دمِ
ترى مسامع فخر الـدين تَسمع ما   أملاه خاطرُ أفكارى على قَلَمِى
فإن أصبتُ فلى حظُّ المصيب وإن   أخطأتُ قصدك فاعذرنى ولا تَلُمِ

ومنها

لا يُدرِك المجد إلّا كلُّ مقتحِمٍ   فى مَوْجِ ملتطِمٍ او فَوْجِ[4] مضطرِمِ
لا يَنقض الخطرة الأُولى بثـانـية   ولا يفكِّرُ فى العُقْبَى من النَّدَمِ
كأنّما السيف أفتاه وقـال لـه   فى فتح مكّـةَ حَلَّ القتل فى الحَرَمِ
ولم يُـراعـوا لعُثمـانٍ ولا عُمَرٍ   ولا الحُسَيْنِ ذِمـامَ الأشْهُر الحُرُمِ[5]
فـما تـروم سوى فتحٍ صوارمُـه   يُضحِكن فى كلّ يـوم عابسَ البُهَمِ
حتّى كأنّ لسان السيف فى يـده   يَروى الشريعة عن عادٍ وعن إرَمِ
هذا الحدَثُ عنه فى ثيـابـك يـا   شمسَ الهدى والعلى يُصْغِى الى كَلِمِى[6]

1. B² عامرتَ.
2. B² وامقـة.
3. B² اذ.
4. B² et D فوح.
5. Ce vers n'est pas dans D.
6. Ce vers n'est pas dans D.

هذا ابن تُومَرْتَ قد كانت بدايتُه[1] كما يقول الورى لحمًا[2] على وَضَمِ

وقد تَرامَى[3] الى أن أمسكتْ يدُه من الكواكب بالأنفاس والكظمِ[4]

وكان اوّلُ هذا الدّينِ من رَجُلٍ سعى الى أن دعوْه سيّدَ الأُمَمِ

والغيثُ فهو كما قد قيل اوّلُه قطرٌ ومنه خرابُ السدّ بالعَرِمِ

والبدرُ يبدو هلالا ثمّ يَكشف بالأنوار ما سترتْه شُملةُ الظُلَمِ

تنمو قُوَى الشيء بالتدريج إن رُزقتْ

لَظًى[5] فيَقوى شَرارُ الزَّنْد بالضَّرَمِ

حاسبْ ضميرك عن رأى اتاك وقُلْ نصيحةٌ وردتْ من غير مُتَّهَمِ

أَقسمتُ ما انت ممّن حلّ[6] همتُه ما راق من نِعَمٍ او رَقّ من نَغَمِ

وانّما انت مرجوٌّ لواحدة بَنَى بها الدهرُ مجدا غيرَ منهدِمِ

كأنّنى بالليالى وهى هاتفة مذ صُمَّ سمعُ رجال دونها وعَمِى

وبالعلى كلّما لاقتْك قائلة اهلا بمُنشِر آمالى من الرِّمَمِ

1. B² ولايته.

2. D لحم.

3. B² نراه, provenant de la leçon ترامى, empruntée aux deux manuscrits de *Rauḍatain*, le texte imprimé portant : وقد ترقّى.

4. Ce vers n'est pas dans D.

5. B² لطفا.

6. B² حان.

مـولایَ دعـوةَ مظـلوم وربّتمـا   تحنو الموالی علی الداعی من الخَدَمِ

أصبحتُ بـالشعر ملحوظا بمنقصة   ولم أزل بین اهـل العِلْم کالعَلَمِ

صُنْ معدنَ الـدُّرّ عن کفّ تُقَلِّبُها   ومعدنُ الـدُّرّ والیاقوتِ فهو فَمِی

والعصرُ یَعلم أنّی فیـه جـوهـرةٌ   رخیصةُ السعر بـالغالی من القِیَمِ

٢٦٦ وقـال ایضا یمدح نجم الدین ولد السلطان الملك الناصر صلاح الدین رحمة الله علیهما[1] [بسیط]

یـا خیر معتصِب بـالتاج منتصِبِ   تَرضی المـکارمُ عن یومیه والأُمَمُ

هل انت مُصْغٍ الی دَعْوَی أُخبّرُها   الی علاك فـانت الخَصْم والحَکَمُ

ما زال فی الثغر لی رزقٌ سحائبُه   تَهْمِی علی روض آمالی وتَنسجمُ

حتّی ملکتَ فـلا نجمٌ أسیرُ بـه   الی عـلاك ولا نـارٌ ولا عَلَمُ

والیـومَ خمسةُ أعـوام محـرَّمـة   لم یُسْقِنی لـك طَلٌّ لا ولا دِیَمُ

ومنها

وانت اکرمُ من یمشی علی قـدم   والناسُ عنك فقد أثنوا بما علموا

1. Vers 20-24 et 32-45 d'une poésie de 45 vers dans D, fol. 175 r°-176 r°. On trouve dans *Rauḍatain*, I, p. 211-212, les vers 1, 4, 7-10, 12 et 14; *ibid.*, I, p. 222, les vers 25-32.

وما التواتُرُ مّما أستريبُ به   حاشى لقاعدة الإجماع تَنخرِمُ
إسكندريّةُ ثغرٌ انت مالكه   والنارُ من عَزَماتى فيه تَضطرِمُ
فأمنُنْ ووقِّعْ بنصف الالف أقسُمها   فيهم فمالك بين الناس يُقتسَمُ
وأغرمْ فإنّ الملوكَ الصِّيدَ عادتُهم   اذا رأوا عاجزا عن مَغرَمٍ غرِموا
ومَن رجاك لنَزْرٍ يستعين به   فحِكْمتى فى ندى كفّيك تَحتكِمُ
انت المسيح وأحوالى بها سَقَمٌ   فأمنُنْ بمُعْجِزة يَبْرَا بها السَّقَمُ
فلو مدحتُ زمانى وهو عبدكمُ   بمدحكم لم يَرُزْنى الشيبُ والهَرَمُ
لَهفى على اسد الدين الهُمام وكم   جرت عليه دموع العين وهى دَمُ
لو عاش لى لم أُقِمْ هذا المقام ولا   أذلّنى الدَّيْنُ والأطفالُ والحُرَمُ
قد كان يَرفعنى فى صدر مجلسه الـعالى ويَبسط أُنسى حين أحتشِمُ
وكان يعرف مقدارى وقد ذكروا   أنّ المَعارف فى اهل النُّهَى ذِمَمُ
فقُلْ لفضلك يَحفظنى لخدمته   فربّما تُحفَظ الأجداثُ والرِّمَمُ
وأنظرْ الىّ بعينيه فبينكما   فى كلّ بِرٍّ وفِعْل صالحٍ رَحِمُ

٢٦٧ وقال ايضا[1]   [طويل]

أُناجيك والهمُّ الدخيلُ مقيمُ   وأدعوك والصبرُ الصحيح سقيمُ

1. Vers 1 et 6 d'une poésie de 6 vers dans D, fol. 176 r°. Les vers 2-5 sont dans *Raudatain*, I, p. 223.

ومنها

أَلا هَبْ لنا من حيّة الهمّ رُقْيَةً   فــإنّــك من ليــل السَّليم سَليمُ

٢٦٨ وقــال ايضا[1]   [كامل]

أصنيعةَ الطُّهر الإمــامِ   أنعمْ وأَصْغِ الى كـلامِى

ومنها

إيهًــا ابــا البَرَكات كُنْ   عن خادمى نِعْمَ المُحامِى
فــوحــقِّ وِدّك إنّــنى   ما كنتُ قطُّ بمستضامِ
أخسسْ بعتمــة كـوكب   لـولا حيائى واحتشامِى
وحقــارةِ الجيش الــذى   عندى يَقِلّ عن الكلامِ
واذا اعــتزامُك كان فى   كفّى غنيتُ عن الحُسامِ
ومتى تُصافِحنى فــلا   أرضى مصافحــةَ الغمامِ
واْسلــمْ ودُمْ فى نعمــة   تَتْرَى على رغم اللئــامِ

٢٦٩ وقال وكتب بها الى القاضى الفاضل رحمه الله[2] [كامل]

1. Vers 1 et 6-12 d'une poésie de 12 vers dans D, fol. 176 r° et v°.
2. Vers 1, 2 et 6-11 d'une poésie de 11 vers dans B², fol. 115 r° et v°, et dans D, fol. 176 v°-177 r°.

أَجْرِ النسيم الى الشمائمْ   وأَنْفُثْ رُقاك على السمائمْ
وأَشِرْ الى اخوات كفك تَسْقِنا وهى الغمائمْ

ومنها

مولاىَ دعوةَ مُقْعَدٍ   والدهرُ بينَ يديك قائمْ
لى حاجتان عظيمتا   ن وانت اهل للعظائمْ
قلبى وهمّى منهما   فأرحمنهما دامٍ ودائمْ
جرّدْ لرفع[1] شكايتى   عزما يَعَضّ على الشكائمْ
وعزيمةً خَطَراتُها   تَطوى الطَّوَى عن ضيفِ حاتِمْ
غَرْسَ الرَّجاء الى متى   يُبْدَى الثمارُ من الكمائمْ

٢٧٠ وقال وقد اتّهموه[2]   [مجتثّ]

اللهُ أَعْلَى وأَعْلَمْ   بما جرى وهو أَحْكَمْ
لقد طرت لى امورٌ   من مثلها يُتَوجّمْ
بُليتُ من كلّ نَذل   وَلَدِ زِنًا متجهّمْ

1. B¹ لدفع .
2. Poésie de 10 vers dans D, fol. 177 r°.

على القبيح بلفظ من المُحال مُتَرْجِمْ

يَغتابُنى ثمّ يبدو بوجهه يتبسّمْ

ويستبيح لعرضى ليَزدريه ويَشْلمْ

يا ربِّ انت بصير وانت بالغيب أعلَمْ

إنّى عن الفحش ناء معسّف متبرِّمْ

لكنْ جَزَا من يُضيع الـ جميل مع غير مُسْلِمْ

يكون هذا جَزَاه من كلّ نَغْل ومُجْرِمْ

٢٧١ وقال من قصيدة فى الصالح يذكر فيها البراءة ممّا نُسب اليه من القول فى مذهبه[1]

٢٧٢ وقال من قصيدة فى شاوَر[2]

٢٧٣ وقال من قصيدة مدح بها مجد الاسلام ابن الصالح[3]

٢٧٤ وقال من قصيدة مدح بها عزّ الدين حُساما[4]

1. 9 vers dans D, fol. 177 r° et v°, et dans *An-Noukat*, p. 43. Les vers 1-4 et 7-9 sont dans la *Kharîda*, fol. 259 r°.

2. 11 vers dans D, fol. 177 v°, dans *An-Noukat*, p. 69-70, et dans Ibn Khallikân, éd. de Slane, I (un.), p. 311; traduction anglaise, I, p. 610-611; voir aussi la version en vers allemands par Hammer, *Literaturgeschichte der Araber*, VII, p. 936.

3. 12 vers dans D, fol. 178 r°, et dans *An-Noukat*, p. 97-98.

4. 8 vers dans D, fol. 178 r° et v°, et dans *An-Noukat*, p. 113-114.

٢٧٥ وقال من قصيدة يمدح بها الكامل بن شاوَر[1]

٢٧٦ وقال وكتب بها الى محمّد بن شمس الخلافة وهو بدِمْياطَ[2]

٢٧٧ وقال فى ابن دُخّان وقد وُقِّعَ كتابٌ[3] كان بيده لقوم[4] [طويل]

تُسائلنى عن قصّتى متجاهِلا   لتوجِدَنى عذرا وعندك علمُهَا
وتدعو على الجانى بكلّ عظيمة   وانت ابوها يا صديقى وأُمُّهَا

٢٧٨ وقال يمدح شاوَرا[5] [طويل]

عِنانُ الليالى فى يديك مسلَّمُ   ومجدُك من أحداثهنّ مسلَّمُ
سبقتَ الملوكَ السابقين وفُتَّ من   يجىء فانت السابق المتقدِّمُ

ومنها

1. 8 vers dans D, fol. 178 v°, dans *An-Noukat*, p. 133, et dans la *Kharîda*, fol. 260 v°.

2. 9 vers dans D, fol. 178 v°-179 r°, et dans *An-Noukat*, p. 139-140. Les vers 1-3 et 6-9 sont dans la *Kharîda*, fol. 261 r°.

3. Lecture douteuse ; B² وقع ساب ; D وقع ساب.

4. 2 vers dans B², fol. 72 r°, et dans D, fol. 179 r°.

5. Vers 1, 2, 18-32 (D 18-31) et 46 (D 44) d'une poésie de 46 vers dans B², fol. 96 v°-99 r°, et de 44 dans D, fol. 179 r°-180 r°.

أجرت الهدى يا ابن المُجير فاصبحتْ عليك ثنايا الدين تُثنِى وتَبسمُ
لك الحمد عن آل النبيّ محمّد ومثلُك من يَستوجب الحمد منهمُ
كفلتَ لهم أن يُكشَف الغمُّ عنهمُ ولو أنّه قِطعٌ من الليل مُظلِمُ
كأنّك ما فى الارض غيرُك مؤمن وَلِىٌّ ولا فى الخَلق غيرُك مُسْلِمُ
حسرتَ لثام الخوف عن وجه مَلْكهم ووجهُك بالنقع المثار ملثَّمُ
جلوتَ جبينا مثلَ سيفك أَبْيَضًا عليه قناعٌ بالعجاجة أقتمُ
وذدتَّ الأعادى عن حريم خلائفٍ حَمَى حِلَّها سيف بكفّك مُخرِمُ
لعمرى لقد فرّجتَ عن مِصْرَ غمّة تَشيب لها الأهرامُ خوفا وتَهْرَمُ
ويا طالَما كشّفتَ عنها عظيمة يكاد لها وجهُ المُقطَّم يُحطَمُ
ولولا دفاع الله عنها بشاوَرٍ لأمسى عليها للمَذلّة مِيسَمُ
وغادرها غدرُ الزمان وريبُه واكثرُ من فيها يتيمٌ وأيِّمُ
ولكن تلافاها ابو الفتح ناظما فرائدَ شمل لم تكن قطُّ تُنظَمُ
لئن بلغتْ من كافر لك حُجّةٌ لقد شيعت فى شاكر لك أَنْعُمُ[1]
فما يُتّقَى كسرٌ وجودُك جابر ولا يُشتكَى جرحٌ وسيفُك مَرْهمُ
رفعتَ ببسط العدل[2] كلَّ ظُلامة ومالك من جور الندى يَتظلّمُ[3]

1. Ce vers manque dans D, ainsi que le vers 37 de B¹.

2. B¹ الارض.

3. Cf. plus haut, p. 350, l. 15.

ومنها

سيُثْنِى عليكم ضيفُكم وغريبكم   ثناء جميلا والزمانُ له فَمُ

قافية النون

٢٧٩ وقال يمدح الامام العاضد[1]   [طويل]

ولاؤك دَيْنٌ فى الرقاب ودِينُ   وودُّك حصن فى المَعاد حصينُ
وحُبُّك مفروض على كلّ مسلم   يقول بحُبّ المصطفى ويَدينُ

٢٨٠ وقال يمدح الصالح ويرثى اهل البيت[2]   [كامل]

شأنُ الغَرام أجلُّ أن يَلحانِى   فيه وإن كنتَ الشفيقَ الحانِى
انا ذلك الصَّبُّ الذى قَطعتْ به   صلةُ الغَرام مَطامِعَ السلوانِ
مُلئتْ زجاجةُ صدره[3] بضميره   فبدتْ خفيّةُ شأنه للشانى
غدرتْ بموثقها الدموعُ فغادرتْ   سِرّى اسيرا فى يد الإعلانِ

1. Vers 1 et 2 d'une poésie de 47 vers dans D, fol. 180 r°-181 v°.

2. Vers 1-5 et 14-32 d'une poésie de 51 vers dans D, fol. 181 v°-183 r°. B¹, fol. 104 v°-106 r°, a les vers 1-17, plus un vers que nous lui avons emprunté et qu'il a placé entre les vers 14 et 15. Les vers 20-25 sont cités dans Aboû 'l-Fidâ, *Annales*, IV, p. 12-13.

3. D صبره.

عنَّفتَ أجفانى فقـام بعُذرها وجدٌ يُبيح ودائعَ الأجفـانِ

ومنها

يـا صاحبَىّ وفى مجانبـة الهوى رأىُ الرَّشاد فما الـذى تَرَيـانِ

بى ما يذود عن التسبُّب أوّلـه ويُـزيـل أيسرُه جُنونَ جَنـانى[1]

قبضتْ على كفّ الصبابة سَلوةٌ تَنهى النُّهَى عن طاعة العِصْيانِ

أُمسِى وقلبى بين صبر خـاذلٍ وتجلُّـدٍ قـاصٍ وهـمّ دانِ

قد سهّلتْ حَزْنَ الكلام لنادبٍ آلَ الـرسول نواعبُ الأحـزانِ[2]

فـأبـذلْ مشايعة اللسان ونصرَه إن فـات نصرُ مهنَّـد وسِنـانِ

واجعلْ حديث بنى الوصىّ وظُلْمِهم تشبيبَ شكوى الدهر والخِذْلانِ

غصبتْ أُمَيّـةُ إرثَ آل محمّـد سَفَهًـا وشنّتْ غـارةَ الشَّنـآنِ

وغدتْ تُخالِفُ فى الخلافة اهلَها وتُقـابِـلُ البرهان بـالبُهْتـانِ

لم تَقتنع أحلامُها بركوبهـا ظهرَ النِّفـاق وغاربَ العُـدْوانِ

وقعـودِهم فى رتبـة نبـويّـة لم يَبْنِهـا لهـم ابـو سُفيـانِ

حتّى أضافوا بعد ذلـك أنّهم اخذوا بثـأر الكُفر فى الإيمانِ

فـأتى زيـادٌ فى القبيح زيـادةً تركتْ يَزيدَ يَزيدُ فى النُّقصانِ

1. Ce vers n'est pas dans D.

2. B[2] a pour le second hémistiche : فقد الشباب بواعث الأحزانِ.

حَرْبٌ بنو حَرْبٍ اقـاموا سُوقَها   وتشبّهت بهـم بنـو مَرْوانِ
لَهْفى على النفر الـذين أكُفُّهم   غيثُ الورى ومعونـةُ اللَّهْفـانِ
أشلاؤهم مِـزَقٌ بكلّ ثنيّـة   وجسومُهم صَرْعَى بكلّ مكانِ
مالت عليهم بـالتمالئ أمّـةٌ   باعت جزيلَ الرِّبْح بالخُسْرانِ
دفعوا عن الحقّ الذى شَهِدتْ لهم   بـالنصّ فيـه شواهدُ القُـرْآنِ
مـا كان أولاهم بـه لو أيِّـدُوا   بـالصالح المختـار مـن غسّانِ
انساهم المختـارَ صدقُ ولائـه   كم أوّلٍ أرْبَى عليـه الـثـانى

٢٨١ وقـال يبشّر بخلاص الظهير مُرْتَفِع من الاعتقال[1] [بسيط]

من استعان بغير اللّـه لم يُعَنِ   ومن تعزّزَ بـالـرحمن لم يُهَنِ
وأَرْوَحُ الناس من باتت سريرتُـه   نقيّةً من دخيل الحقد والضَّغَنِ
حاسبْ ضميرَك لا تأمَنْ بوائقَه   وأزجرْه من خَطَرات العين والأُذُنِ
وقُمْ اذا رنّقتْ فى مقلـة سِنةٌ   قيام منتبـه عن غفلـة الوَسَنِ
مستشفِعا برسول اللّـه وأبنتـه   وبَعْلِها والحُسَيْن الطهر والحَسَنِ

ومنها

هذا ابو العِزّ لولا صدقُ نيّتـه   فى القول والفعل لم يَخلص من المِحَنِ

1. Vers 1-5 et 10 d'une poésie de 12 vers dans D, fol. 183 r°.

٢٨٢ وقال ايضا وكتب بها الى طبيب دعاه فأعتذر عن إجابته[1] [طويل]

اذا أكثرَ المحمومُ من هَذَيانِهِ فقدِّمْ له عذرَ الخبيرِ بشانِهِ
ولا تَتأخّرْ حين تُدعَى لحاجة فما الغيثُ بالمحمود بعد أوانِهِ

٢٨٣ وقال فى ابن عين الزمان[2] [كامل]

قُلْ للسعيد بن السعيد المُجْتَبَى صَقْرِ الخلافة وابنِ عينِ زمانِهِ
يا وارثا عن يوسُفٍ أخلاقَه ومعيدَ فضلَىْ سيفه ولسانِهِ
إنّ الأوامر مذ اتتْنى لم تكن لى همّة إلّا خُلُوُّ مكانِهِ
وأعتضتُ بالدار الشريفة موضعا أخربتُ بعض العمر فى عُمْرانِهِ
زادت مرمّتُه على مائة وذا ميدانُ حرب لستُ من فُرْسانِهِ

٢٨٤ وقال يهنّئ ابن الزّبد بخلع تمام السنة لانتقال الملك الصالح[3] [بسيط]

اقول والصدقُ فيما قلتُ يَعضدنِى وعادةٌ لى اذاما قلتُ لم أمِنِ

1. 2 vers dans D, fol. 183 r°.
2. 5 vers dans D, fol. 183 r° et v°.
3. Vers 1, 2 et 7-15 d'une poésie de 15 vers dans D, fol. 183 v°-184 r°.

لأمدحنّ فتى تَجرى مكارمُه	من المدائح مجرى الروح فى البدنِ

ومنها

وفضلتك ثلاثٌ مذ علمتُ بها	أحببتُ مدحَك حُبَّ العين بالوَسَنِ
منها وفاؤك للقوم الثلاثة فى	وقت يخون اخاه كلُّ مؤتمَنِ
وحُسْنُ صبرك يومَ القصر منفردا	للموت يا ليت يومَ القصر لم يكنِ
وحفظُك العهد بعد الموت ثالثةً	ألزمتَ قلبك فيها صُحبةَ الحَزَنِ
حتّى كأنّ الأسَى والحُزْن مُعْتَقَدٌ[1]	تَلقى به اللّهَ فى سرّ وفى علنِ
آلت دموعُك لا تَرْقَى الى سنة	لقد وفيتَ بحقّ الفرض والسُّنَنِ
فاستقبلِ الحقبَ المستقبِلاتِ بما	تَنسى به لوعةَ الماضى من الزَّمَنِ
وأسحبْ على السحب فضلَ الذيل من خِلَعٍ	أعَرتَها فضلَ عِرْضٍ غيرِ ذى دَرَنِ
ظلّت تُزَرُّ على بأس ومكرمة	ولا تُزَرُّ على بُخل ولا جُبُنِ

٢٨٥ وقال على الوزن ايضا[2] [بسيط]

قُلْ للمكرَّم إدلالا وما بَرِحَ الـ	ـإحسانُ منه على الإدلال يَحملِى

1. D معتقدا.   2. 4 vers dans D, fol. 184 r°.

اِخلعْ على الشعر ممّا انت لابسُه فإنّه غيرُ محتاج الى الثمنِ
حتّى يقول عذولى فى محبّتكم إنّ اختيارى لكم جارٍ على السَّنَنِ
وتَعلم العينُ أنّ الجود قام لها بما تكلّفتُه عن نشوة الأُذُنِ

٢٨٦ وقال يمدح فارس المسلمين اخا الصالح[1] [متقارب]

بقاؤك يا فارس المسلمينَا أقرّ الهدى وأقرّ العيونَا
ولولا دفاعك عن حوزة الـهدى عَدِمَ الناسُ دنيا ودِينَا
بك استمسكتْ دولةُ الفاطمىّ فأعلقْتَها منك حبلا متينَا

ومنها

بقيتَ الى أن ترى فى العِماد وإخوتِه كلَّ ظنّ يقينَا

٢٨٧ وقال يمدح امير الجيوش شاوَرا عند رجوعه من حصار بِلْبِيس والافرنجُ صُحْبَتَه[2] [كامل]

1. Vers 1-3 et 9 d'une poésie de 9 vers dans D, fol. 184 r°.

2. Vers 1-29, 33-38 et 45-48 d'une poésie de 48 vers dans D, fol. 184 r°-185 v°. Les vers 1, 2, 30-32 et 39-44 sont dans *An-Noukat*, p. 83-84, plus 2 vers qui ne sont pas dans D et que j'ai compris dans mes calculs de la note 3 à la page 83. Les vers 40 et 41 sont dans *Rauḍatain*, I, p. 131.

إنّ السعادة قــد أظلّ زمانُهــا　　وافترّ عن ثغر الهنـاء أوانُهــا
وافـاك اوّلُ عــامهـا بمسرّة　　لا الفِطْرُ أهداها ولا رمضانُهَا
عـامٌ كأنّ شهوره من حُسْنها　　دُرَرٌ تُضاحك فى السلوك جُمانُهَا
فتحتْ فتوحُك بـالسعادة بـابَها　　فـأسعدْ بمملكة عظيمٍ شانُهَا
متقسِّم يـوم النـدى معروفُهـا　　متبسِّم يـوم الهدى عِرْفـانُهَـا
مَجْدًا بنى عبد المجيد فـإنّكم　　من دوحـة نبـويّـة أغصانُهَـا
مذ غاب نـاطقها فـإنّك أُسُّها　　والتَّرْجُمـان لما قراه لسانُـهَـا
كم آيـة رُويتْ لكم إسرارُها　　آلَ الـوصىّ وللورى إعـلانُهَـا
درج الزمانُ وعنـدكم أسرارهـا　　فيما ترون وعنـدكم إيمانُـهَـا
وهَبِ الخلافة شاركوكم فى اسمها　　أوَليس فرّق بينكم فُرْقـانُـهَـا
فكأنما تـأويلكم أرواحُها　　وكأنما تفسيركم أبدانُهَـا
كثرتْ عليها المـدّعون وما لهم　　فيها إمامتُكم ولا قربـانُـهَـا
نطقتْ بآيةِ مِصْرَكم من شِيْركُوهْ　　سِيَرٌ يَزيد على السماع عيانُهَـا
أخبرتمونـا عنـه قبل مجيئـه　　أخبارَ صدق صحّ منـه بيانُهَـا
وكأنّ علم الكائنات وديعة　　مخزونـة وصدوركم خُـزّانُـهَـا
تـأتى الامورُ وقد سطرتم ذكرها　　فيكون بعد حديثكم حَدَثـانُهَـا
حتّى كـأنّ صروفها عن امركم　　تجرى وأعنانُ السماء عِنانُـهَـا

اللهُ أكبرُ والخلافةُ فيكمُ   من أن تَلين لحاسد عِيدانُهَا

إنّى وبيعتِك الكريمة جنّةُ الــمأوى وشاوَرٌ الرِّضَى رِضوانُهَا

هو مقلة الدنيا وأسْوَد عينها   والعاضد بن المصطفى إنسانُهَا

وعد المُهَيْمِنُ أن سيُظهِر دينَكم   عِدةً على كَرَم الإلاه ضمانُهَا

أفتُخْمِد الأعداء جذوةَ دعوة   قُدحتْ بأنوار الهدى نيرانُهَا

إن بات من عدد الملوك فإنّه   لا يَستوى نار الغضا ودخانُهَا

راجٍ بفأل الصبر يَبذل نفسَه   حيث المنيّة ضَيّقٌ ميدانُهَا

ولقد دُفعتُ الى ثلاث يوائبٍ   كادت تَشيب لهولها ولدانُهَا

من معشر تغدو السماحةُ والندى   فيما حوتْ أجفانُها وجفانُهَا

فعِصابةٌ غُزّيّةٌ غادرتُها   وأجلُّ ما نرجوه منك أمانُهَا

وعصابةٌ روميّةٌ عاشرتُها   فتأدّبتْ وتَهذّبتْ أذهانُهَا

وعصابةٌ مِصْريّةٌ بك أصبحتْ   فوق البريّة راجحًا ميزانُهَا

ومنها

وتداركتْ بِلبِيسَ منك عواطفٌ   يَسَعُ الزمانَ واهلَه غُفرانُهَا

أقسمتُ لولا حُسْن رأيك لاغتدى الــناقوسُ فى بِلبِيسَ وهو أذانُهَا

بلدٌ لو أنهدمتْ قواعدُ سُوره   بيد النصارى لم يُعَدْ بُنيانُهَا

أبـقيتَـهـا للمسلمين وإنّـه لَيَعِزّ بعـد خرابها عُمْرانُـهـا
شفع النساء اليـك فيه فشُفّعتْ فى سَيِّـآت رجـالها نِسْوانُـهـا
وَهَبَ الجـرائمَ لجـرائم قـادرٌ تُرْضَى سُطاه ولا يُرَى إذعانُها

ومنها

وأرى قِرانات الكواكب لم تكن إلّا وأثَر فى عـداك قِـرانُـها
واذا رميتَ مُعـانِـدا بمكيـدة وأردتَّ أن يَجْنِى عليه زمانُـها
هبّتْ عليه من الريـاح دَبورُها ومن الكواكب طالعٌ دَبَرانُها
فـأسلمْ كفيلَ خلافـة عَلَويّـة أضحى بسيفك ظاهرا بُرْهانُها

٢٨٨ وقـال يهنّئ الامير بَـدْران عند قـدومه بعد حصار اسد الدين شِيرْكُوهْ فى الثانى[1] [رجز]

الحمد للّـه الـذى أذهب عنـا الحَزَنَـا
بمَقْدم المَلْك الذى أقَرّ منّـا الأَعْيُنَـا
تاجُ الملوك خيرُ من هزّ المواضى والقَنَـا
بـدرٌ يثنّى لفظـه وما الفُرادَى كالثُّنَا

1. Poésie de 38 vers dans D, fol. 185 v°-186 v°.

ثُنِيَ لمّا أن غدا ... بدرَ السَّناء والسَّنا

واسمُ الفتى أشرفُ من ... ذكرِ منعوت والكُنَى

يَفدى الظَّهيرَ معشرٌ ... ما إن بنوا كما بَنَى

جاراهمُ فى طَلَقٍ ... لكن ونوا وما وَنَى

أصبح جيشُ الفاطميّ من نَأَى ومن دَنَا

من امره ونهيه ... بين المنايا والمُنَى

فشاكرٌ نقلتَه ... من فقره الى الغِنَى

وغادرٌ غادرتَه ... يَجنى ثمارَ ما جَنَى

وموثَقٌ أطلقتَه ... بالجاه من قيد العَنَا

ورُضتَهم بصَولة ... بها تروض الزمَنا

وسُستَهم سياسةً ... صبّتْ على العزّ الهَنَا

أقمتَ من صعادهم ... ما كان بالميل انحنَى

خشُنتَ بالله لهم ... حتى ألَنتَ الخشِنا

ولِنتَ حتى طمعوا ... أن يسلُوك الوَسَنا

فرأفةٌ وغِلظةٌ ... من هاهنا وهاهنا

أصبحتَ فى نيّاتهم ... مُثرَى اليدين ممكِنا

والمَلْكُ يُبدِى لك من ... أسراره ما بطَنا

والكُفر والاسلام قد تيقّنا منك الغِنى

قد وجداك صادقا سريرةً وعَلَنا

فلقّبوك المُرتَضَى لا بل أمينَ الأُمَنا

حتّى انجلت غمامةٌ للغمّ تهمى مِحَنا

فكنتَ فيهم قادح الرأى ومَهْرا أرَنا

وانت مشكور الفعال والمقال والثَّنا

وما رأت أعْيُننا مذ غبتَ شيئا حَسَنا

كأنّما الناس وقد غبتَ علينا لا لنا

كم ليلة هيّجتْ لى فيها الشَّجا والشَّجَنا

رذاك أنّ خاطرى لمّا ظعنتَ ظَعَنا

وعاد روحى عند ما عُدتَّ يَحلّ البدنا

لك الهناء قادما لا بل لنا بك الهَنا

وأسمعْ لدُرّ يُنتقى باسمك ثمّ يُقتنَى

معدنُه العالى فمى وقد ملكتَ المعدنا

رضيتُ إكرامَك لى مثوبةً وثمنا

فإن أجزتَ بيعتى فما اخاف الغَبَنا

فأبْقَ لتشييد العلى وأبْقَ على ما بيننا

٢٨٩ وقال على لسان انسان فى ظاعن بن العفير من قرابة شاوَر[1] [طويل]

حرامٌ على قلبى يرى وهو ساكنٌ غَديةَ قالوا ظاعنٌ عنك ظاعنُ
فَتًى إن تَغِبْ عنّا محاسنُ وجهه فلمّا يَغِبْ إحسانُه والمحاسنُ
فَتًى يَستوى منه وفاءٌ وسودد ظَواهرُ أخلاقه وبَواطنُ
سلام عليه حيث حلّ رِكابُه محافظةً إن ضيّع العهدَ خائنُ
أُغيثتْ سَمَنُّودٌ بعالى رِكابه فعزّ لها انفٌ ذليل ومارنُ
فكلُّ فساد عن سَمَنُّودَ راحل وكلُّ صلاح فى سَمَنُّودَ قاطنُ
فأعْوَزُ مطلوبٍ بها اليومَ خائف وأكثرُ موجود بها اليومَ آمِنُ
فَتًى ظاؤه فى السلم غيرُ مصحَّف وإن قُرِنتْ يوم الوغى فهو طاعنُ

٢٩٠ وقال فى الماجد صهر شاوَر[2] [رجز]

راخِ لها فى حَلَقِ البُرينِ وأشددْ عليها حَلَقَ الوَضينِ

ومنها

1. Vers 1-8 d'une poésie de 12 vers dans D, fol. 186 v°-187 r°.

2. Hémistiches 1-2 et 39-54 d'une poésie de 65 hémistiches dans D, fol. 187 r°-188 r°.

يا ماجد الدنيا وسيف الدينِ ومستخفَّ الراجح الرَّزينِ

عنـد مقـامىْ شدّة ولِـينِ لو لم تكن باللُّؤلؤ المكنونِ

ذا خِبْرة مـا علقتْ رُهونِى فى عَرْض هذا الجوهر الثمينِ

على خليـق بـالثنـا قَمينِ صَبٍّ من الحمد بما يُصبينِى

مـا زال فى حادثـة تعرونِى يقـوم فى صدر الـزمان دونِى

أبلجُ طَلْـقُ الوجه والجبينِ شمالُـه فى الجود كاليمينِ

سَلْسالُـه مـن كرم ودينِ لا كامرئٍ صَلْصالُه من طينِ

قـدرتُ لَمْسَ الوابل الهَتونِ فقلتُ لـلآمـال لن تميِنِى

٢٩١ وقـال فى القاضى الفاضل[1] [كامل]

جَعَلَ الدعاء وظيفةً لك والثَّنا عبدٌ جمعتَ الى السَّناء له السَّنا

تَفديـك مهجة خادم عرّفتـه من بعد خيفة فقره كيف الغِنَى

أحسنتَ حتّى خلتُ أنّك حالفٌ أن لا يراك اللّـه إلّا مُحْسِنـا

أعتقتَنى[2] ولك الولاء فإن أمتْ فأحِبْ قَبيلَىْ من تباعَدَ او دَنَا

1. Poésie de 9 vers dans D, fol. 188 r°. B², fol. 84 v°-85 r°, a les vers 1, 4, 5, 7 et 6 avec le vers suivant entre 1 et 4 :

خلّصتَ مارِنَ انفه من بعد ما علقتْ به بُرَةُ الزمان فأذعنَا

2. B² اغنيتنى.

واذا اتــاك السائلون وقيل مَن   مولًى فلانٍ[1] فى الرجال فقُلْ أنَا
أُنهِى اليــك ولا أَغشّك أنّــنى   فى نعمة لك جاوزتْ حدَّ المُنَى
يا رازقى فى حيث قال الناس لى   ما مثلُ رزقك جائزٌ أن يُمكِنَا
بيـنى وبين الإِسْبَنِيّــة شُقّــةٌ   منها تقوَّسَ عُودُ ظهرى وٱنحنَى
فأَعِضْ بها المملوكَ وٱرحمْ عجزه   غَبْراء عــامرةً تسمَّى مَــرْسَنَــا

٢٩٢ وقــال يرثى بعض ولده[2]   [وافر]

ايا سفحَ المُقَطَّم كم سفحنـا   على مجراك من دمعٍ هَتون

ومنها

وكم لى فى القَرافة من حبيب   قريبٍ وهو رهن نَوًى شَطونِ

ومنها

لئن أبلتْ لك الدنيا جبينا   فثكلى فيك قد أبلى جبينِى[3]
كأنّك يا محمّدُ لم تـدافع   صدورَ نوائب الايّـام دونِى

1. B¹ مولى عُمارة.

2. Vers 1, 4, 10, 11 et 14-16 d'un morceau de 18 vers dans D, fol. 188 rº et vº.

3. D جنينى.

ومنها

رُزقتُـك بعد إدراكى بعام — فلم تَبعد سنينُك عن سنينِى
فكنتَ اذا العيونُ رنتْ الينا — أخى فى كلّ عين او قرينِى
وكنتُ أرى الحنانةَ ضَعفَ عزمٍ — فـآنسنى فراقُـك بـالحنينِ

٢٩٣ وقـال ايضا[1] [متقارب]

اتـانى جوابـك عن رُقعتى — على غيرها فـأسَأْتَ الظُّنونَـا
فلا تَعتذرْ عن جوابِ الظهورِ — فبعضُ الظُّهور يفوق البُطونَـا
ولا تَـرْتَهِنّى بـإمساكها — فلستُ بتـارك خطّى رهينَـا

٢٩٤ وقـال يمدح الملك الناصر ويعرِّض بذمّ الناس[2] [خفيف]

أيّها الناس والخطابُ الى من — هو من حيث فضلُـه انسانُ
هذه خطبـةٌ الى غـير شخص — نظمتْ نـثرَ عقـدها الآذانُ
لم أُخصِص بها فلانـا فـإنّى — فى زمان ما فى بنيـه فـلانُ

٢٩٥ وقـال يرثى زوجتـه أُمَّ ولـده سيف المُلـك بن سيف المُلـك[3] [خفيف]

1. 3 vers dans B², fol. 104 v°, et dans D, fol. 188 v°.
2. Vers 1-3 d'un morceau de 17 vers dans D, fol. 188 v°-189 r°.
3. Morceau de 26 vers dans D, fol. 189 r°-190 r°.

نبّهتْني حمامةٌ بسُحَيْر   عند تغريدها على الأغصانِ
هتفتْ بي وقد تحدّرَ دمعي   فوق خَدَّيَّ أحمَرًا كالجُمانِ
زِدتُّ همّا بنوحها فوق همّي   وأعترانى حُزْنٌ على أحزانى
قلتُ ما ذا التغريد قالت دهانى   فى خليلى ريبٌ من الحَدَثانِ
قلتُ إن كنتِ قد عدمتِ خليلا   فأنا قد عدمتُ ظبيةَ بانِ
دُعْجةُ المقلتين فى وَجْنتيها   وَرْدةٌ فى شقائق النُّعْمانِ
كملتْ عفّةً ودينا وفخرا   وبهاء يُزهِى على كَيْوانِ
اصلُها طيّب وفرعٌ زكيٌّ   مورِقُ العُود يانعُ الأغصانِ
وعدمتُ السُّلُوَّ واعتضتُ عنه   زَفَراتِ اللهيب والنِّيرانِ
اذ دهتْنى فيه خطوبُ الليالى   ورمتْنى عن قوسها المِرْنانِ
وخلتْ بعدها الديارُ فأضحتْ   موطنا للذئاب والغِرْبانِ
بعد عهدى بها أنيسةَ رَسْمٍ   فرمتْها المَنُونُ بالشَّنَآنِ
غدرتْنا الايامُ بعد اجتماع   بددتْ شَمْلَنا من الأوطانِ
فصغيرٌ باكٍ بقلب قريح   وكبيرٌ ينوح بالأشجانِ
بعضُنا قد قضى وبعضٌ شديد   والمنايا تحشنا بِسِنانِ
ويحَ قلبى لمّا حدا حادِىُ المو   ت وساروا بنَعْشها للمكانِ
أنزلوها فى التُّرب رغما برغمى   ثمّ صارت رهينةَ الأكفانِ

غيّبوا شخصها فغاب صوابى   وبهانى ومهجتى وجَنانِى
وتمنّيتُ لو فديتُ ثَراها   بسواد العيون من أجفانِى
رُحْتُ عنها بخيبة وإياس   ولهيبٍ يَمضُ[1] كالأُفعُوانِ
كان أُنسى بها قديما وقِدْما   كنتُ أسطو بها على الأزمانِ
تركتْنى فردا أُكابِدُ شِبْلى   وأردّ النُّواح بالألحانِ
وأُقضِى عمرى بظنٍّ كَذوبٍ   وبقلبى ما لا يُؤدّى لسانى
فسلامٌ عليكِ ما غرّد الطيرُ على أيكة من الأغصانِ
وحباكِ الإلاهُ منه نعيما   دائما ثابتا مع الوِلدانِ
فى خلود من الجنان مقيمٍ   مَعْ حَريم النبىّ مَعْ رِضوانِ

٢٩٦ وقال يرثى ولده[2] [خفيف]

حِرْتُ ما ذا اقول فيما دهانِى   فى بُنَىّ ذخرتُه لزمانِى

٢٩٧ وقال يرثيه ايضا[3] [وافر]

حسبتُ الدهرَ فى ولدى   يساعِدنى ويُسعِدُنِى

1. D يمص.
2. Vers 1 d'une poésie de 4 vers dans D, fol. 190 r°.
3. Vers 1 et 28-33 d'un morceau de 33 vers dans D, fol. 190 r°-191 r°.

ومنها

لإسماعيلَ أشواقى تَزيد على مدى الزمنِ
وإسماعيلُ لى شُغُلٌ عن اللذّات يُشغِلنِى
وإسماعيلُ لا أسلو • حتّى الموت يَصرَعنِى
سأبكيه وأندبُه بنوح زائد الشَّجَنِ
كما قُمرِيّةٌ ناحت بِبَغداذٍ على غُصنِ
وأبقَى بعده أسِفًا مدى الايّام والزمنِ

٢٩٨ وقال يرثى ابنه حُسَيْنًا[1] [خفيف]

خطبتْنى الخطوبُ بالهمّ لمّا حدّثتْنى بألْسُن الحَدَثان

ومنها

يا لها نكبةً على نكبة جا ءت وجرحا يُنكَى بجرح ثانِ
ومُصابٌ على مُصاب وثُكلٌ بعد ثُكل أُصيب منه جنانِى

ومنها

1. D حُسَين. Vers 1, 4, 5, 20 et 28 d'un morceau de 31 vers dans D, fol. 191 rº et vº.

رحّلوه الى القرافة رغما أودعوه للّحد والأكفانِ

ومنها

كلّ عام للموت عندى نصيبٌ فى سراة البنين والإخوان

٢٩٩ وقال ايضا[1]

٣٠٠ وقال من قصيدة[2]

٣٠١ وقال[3] [مجتث]

يا أعْزَرَ العين قُلْ لى ويا أشَلَّ البَنانِ
لعلّ قرنك عنّا يَردّ شرَّ القِرانِ
لأنّه قَرْنُ تَيْسٍ مبطِنٍ بأتانِ

٣٠٢ وقال فى ابن دُخّان[4] [كامل]

أضحتْ على شطّ الخليج ذخائرى مِزَّقًا بايدى النهب والنّيرانِ
وأضَرُّ من شكوى الحوادث أنّنى أصبحتُ مدفوعا الى ابن دُخانِ

1. 5 vers dans D, fol. 192 r°, et dans *An-Noukat*, p. 112.
2. 3 vers dans D, fol. 192 r°, et dans *An-Noukat*, p. 137-138.
3. 3 vers dans B², fol. 70 v°, et dans D, fol. 192 r°.
4. 4 vers dans B², fol. 72 r°, et dans D, fol. 192 r°.

دعتِ الضرورةُ نحوه فغَشِيتُه ‌ ‌ ‌ حتّى رآنى اللّه حيث نهانِى

طلعتْ علىّ الشمسُ بعد طَلائعٍ ‌ ‌ ‌ وحُرِمتُ عزَّ الجاه بالسلطانِ

٢٠٣ وقال يهجوه ايضا[1] ‌ ‌ ‌ [طويل]

وقائلةٍ ما لى أرى الجوّ مُظلِما ‌ ‌ ‌ بأعمال مِصْرٍ دون كلّ مكانِ

فقلتُ ومِصْرٌ كالبلاد وإن يكن ‌ ‌ ‌ علاها دُخانٌ[2] فهو بابن دُخانِ

لقد سَئِمَ الاسلامُ طول حياته ‌ ‌ ‌ ودار على قرنيه ألفُ قِرانِ

متى تَقبض الايامُ عنّا بنانَه ‌ ‌ ‌ وتَبسط كفَّ الأَرْوَعِ ابنِ بَنانِ

لقد ترك الأعمالُ صُفْرا[3] كأنّها ‌ ‌ ‌ قوالبُ ألفاظٍ بغير مَعانِ[4]

فصدّقْ مقال الناس فيه ولا تقل ‌ ‌ ‌ كلامُ العدى ضربٌ من الهَذَيانِ

فأُقسِم لو عاداه كلبٌ أهانه ‌ ‌ ‌ لأنهما فى القدر يَستويانِ

فامّا لسانى فالكرامُ تخافه ‌ ‌ ‌ وأىُّ كريم لا يخاف لسانِى

وما بيننا إلّا لأنّى بواحد ‌ ‌ ‌ أَدِينُ اذا دان الخبيث بشانِ

1. 9 vers dans B², fol. 73 v°-74 r°, et dans D, fol. 192 v°. Les vers 1-6 sont dans la *Kharîda,* fol. 262 r°.

2. B² et *Khar.* ظلام.

3. D صرفا.

4. D et *Khar.* معانى.

٣٠٤ وقال من قصيدة[1] [كامل]

يا دهرُ قد أكثرتَ فى التلوينِ   فالى متى بمَطالِى تلوينِى

أتَظنّنى أرضَى بما مَلأَ الثَّرَى   نَوْءُ الثُّرَيَّا دُونَ ما يُرضينِى

خَلِقٌ يُخافِقُنى مُناىَ الى السُّهَى   فالدُّونُ لا يَرضاه غيرُ الدُّونِ

سَلْ بى ولستَ بجاهلٍ فنوائبُ الـ   ـأيّام أدريها كما تَدرينِى

من لى بطالعة السعود وقد غدا   قطعُ الفراق مُلازِمى وقرينِى

خَذَلَ النصيرُ على الزمان وصَرْفِه   وجفا مُعينى حين جفَّ مَعينِى

حسبى اذا خذل الزمانُ واهلُه   عونا على الدنيا بنجم الدين

كم قلتُ أُصبِى فكرَه بغرائبى   فسمعتُ منه غرائبًا تُصبينِى

مَلِكٌ[2] اذا قابلتُ بِشرَ جبينه   فارقتُه والبِشرُ فوق جَبينِى

واذا لثمتُ يمينه وخرجتُ من   ابوابه لثم الرجالُ يمينِى

واذا نظمتُ له النجومَ فانّما   أَجزِى[3] على المفروض بالمسنونِ

امّا الوعود فقد اتانى وصلُها   وأُريد وصلُ نَجازها يأتينِى

1. 12 vers dans B², fol. 87 r° et v°, et dans D, fol. 192 v°-193 r°. Les vers 9 et 10 se trouvent dans la *Kharîda*, fol. 257 v°, et dans *Rauḍatain*, I, p. 225.

2. B² ملكًا.   3. D اجرى.

٣٠٥ وقال وكتب بها الى تقيّ الدين[1] [مجتثّ]

قد كان حُبّيَ مَحضاً	فردا لِستِّ الاغانى
فزاحمتها أُخَيرَى	من الحسان الغوانى
تقسَّمَ الحُبُّ منّى	ما بين حادٍ وثانٍ
جمعتُ عشرين ظَبْيا	فى قبضتى وبنانى
وسوف أمْلأُ بيتى	من الوجوه الحسانِ
من كلّ ذات قوام	مجدولةٍ كالعِنانِ
لا بالطوال العوالى	ولا القصار السمانِ
يَسلبن جِيدا ولحظا	من الظِّباء الرَّوانى
يمشين مَشْيَ حمام	مقيَّدِ الخطو عانِ
فهذه بدرُ تَمٍّ	وهذه غصنُ بانِ
تبيت هذى ببطنى	لسانُها فى لسانى
وتلك تَلْطَى بظهرى	وكفُّها فى الفُلانى
قد أمسكته وقالت	حتّى تُوُفّى ضمانى
أدورُ من ذى الى ذى	وليس عندى تَوانِ
قسمتُ قِسْمةَ عَدْلٍ	والعدلُ فى الحُبّ شانى

1. Poésie de 30 vers dans D, fol. 193 r° et v°.

حتّى اذا جَمَحَا لى — وحان وقتُ الطِّعانِ

طعنتُ بالرمح حتّى — غيّبتُ نصل السِّنانِ

وذلك الشىء منها — كمثل تِـرْس يَمانِى

لقيتُ منها شُجاعا — فى الحرب غيرَ جبانِ

تـراه كلَّ أوانِ — عن قُرْبه غيرَ وانِ

واللّهُ يُبْقِى كريما — بفضله قد كفانى

ذاك التقىُّ المرجَّى — لنائبات الزمانِ

أصبحتُ من جور دهرى — بجوده فى أمانِ

أرى صروف الليالى — وعينُها لا تَرانى

ربّ الفصاحة تعنو — لها رقابُ البيانِ

ألفاظُ نظم ونثرٍ — مملوءةٌ بالمعانى

ذو المنّ ليست عليه — نقيصةُ[1] الامتنانِ

مولاىَ دعوةَ شيخ — قد عاش الفَ قِرانِ

وشعرُه فيك يَبقى — بَقِيتَ والشيخ فانِ

قُلْ للمَشايِخ[2] أقِنها — فقد سمعتَ أذانى

1. D نقيضة.

2. J'emprunte cette vocalisation à D.

قافية الهاء

٣٠٦ وقال ايضا[1] [كامل]

أفدِى معذّبَ مهجتى أفدِيهِ | إن كان بذلُ حُشاشتى يُرضِيهِ
ظَبْىٌ[2] تحيَّرتِ المَحاسنُ والصِّبَى | فى وجهه[3] فعذرتُه فى التِّيهِ
يا حَبَّذا وَرْدٌ أبيتُ على الرضى | باللثم من وَجَناته أجْنِيهِ .
تَسبيكَ حُمْرةِ جمرة فى[4] خدّه | ابدا وحُمْرةُ خمرة فى فِيهِ
وحياةِ نغمته اللذيذة[5] ما دعتْ | أذْنى ألَذُّ من الملامة فِيهِ

قافية الياء

٣٠٧ وقال ايضا[6] [كامل]

يا أيها المَلِك الذى | كلُّ الملوك له رعيَّهْ
إن كنتُ من خُدّامكم | فعلامَ لا أُعطَى الحَرِيَّهْ

1. Poésie de 5 vers dans B², fol. 84 r° et v°, et dans D, fol. 193 v°-194 r°.
2. B² قمر.
3. B² فى حسنه.
4. B² من.
5. B² الشهيّة.
6. 9 vers dans D, fol. 194 r°. J'ai ajouté par analogie : وقال ايضا.

إن كنتُ من ضيفانكم   فالضيفُ أولى بالعطيّهْ

واللّه ما أبقى الخمو   لُ على وليّك من بقيّهْ

ووحقّ رأسك إنّ حا   لى لو علمتَ بها رزيّهْ

واذا هممتُ بكشف با   طنها أبَتْ نفسٌ أبيّهْ

لا تَنظرنَّ الى التحـمّل إنّ عادته رديّهْ

وفِ لى بعهدك إنّنى   لك فيه من أوفى البريّهْ

للّه او لمدائحى   او خدمتى او للحميّهْ

٣٠٨ وقال وهو وراء جنازة ولده[1] [بسيط]

أركبك الموتُ يا عَطِيّهْ   نَعْشا ويا بِئْسَتِ المطيّهْ

لا كَفَلٌ قابلٌ رديفا   منها ولا صَهْوة وطيّهْ

وإن يكن فى المَعاد لُقْيا   فدونه مدّةٌ بَطِيّهْ

٣٠٩ وقال فى الامير المؤتَمَن ابى علىّ موسى بن المأمون[2] [سريع]

أصبحَ عبد الحضرة العاليه   يشكو جديد الحالة الباليهْ

توقّفَ الجارى فإنّما له   عاملةٌ ناصبة صاليهْ

1. Poésie de 3 vers dans D, fol. 194 rº.
2. Poésie de 8 vers dans D, fol. 194 rº et vº.

وأنقطع القُوتُ ومن يَنقطعْ عنه فما حالتُه حاليَهْ
فشهرَ ذى القَعْدة فَكَّتْ يدى من واجبى فيه يدٌ عاليَهْ
وشهرَ ذى الحِجّة قالوا لنا ذاك بقايا السنة الحاليَهْ
واوّلُ العام على ما حكوا إن صدقوا يؤخَذ فى الجاليَهْ
فأبعثْ بِن يَنتف ذِقْنَ المُنَى إن لم تكن آمالُنا ساليَهْ
او فتَداركْ عَرْضها مُنْعِماً بعَرْض تلك القِطْعة الداليَهْ

٣١٠ وقال من قصيدة يشكو عزّ الدين حُساماً [1]

٣١١ وقال [2] [رمل]

رُتْبةُ الحُكْمِ السَّنِيَّهْ هُدمتْ هَدْمَ البنيَّهْ
أخْرَبَ الجُهّالُ منها كلَّ ثغر وثَنيَّهْ
وغدتْ دَنيَّةُ الحُكْم بهم وهى دَنِيَّهْ

هذا اخِر ما وُجِد من شعر الشيخ الفقيه الاديب ابى محمّد عُمارة بن ابى الحسن الحَكَمىّ ثمّ اليَمَنىّ عفا اللّه عنه [3]

1. 3 vers dans D, fol. 194 v°, et dans *An-Noukat*, p. 112.

2. 3 vers dans B[1], fol. 70 v°, et dans D, fol. 194 v°.

3. Cette souscription est empruntée à D, fol. 194 v°, qui cependant donne encore le texte de deux poésies.

٣١٢ وقال يمدح فارس المسلمين[1] [بسيط]

يُلاحَ بى عاذِلْ في أَحْوَرٍ خاذِلْ حَلْوِ الشِّيَمْ
فى وصله وابلْ لروضىَ الذابلْ لا فى الدِّيَمْ
قد حيَّر الأذهانْ فكلُّها وَلْهانْ يشكو الصَّدَى
للحُسْن والإحسانْ فى وجهه عُنْوانْ اذا بَدَا
وجوهرُ الألحانْ أصدافُه الآذانْ اذا شَدَا
من لحظه الخاتلْ ولفظِه القاتلْ ذقتُ الألَمْ
والسحرُ من بابلْ فى جفنه الذابلْ اصلُ السَّقَمْ

ومنها

يا مُطرِب الأفهامْ ومُتعِب الأجسامْ كم تَعنفْ
والظُّلمُ والإظلامْ بفارس الإسلامْ لا يُعْرَفْ
قد هذب الأيّامْ فالدهرُ والأحكامْ لا يَجنفْ

٣١٣ وقال يمدح الصالح وولده واخاه فارس المسلمين[2] [متقارب]

1. Poésie de 22 tercets dans D, fol. 194 v°-195 v°. Nous en avons extrait les tercets 1-7 et 13-15.

2. Poésie du genre dit موشّح, en 9 strophes de 5 hémistiches, suivies d'un vers isolé, dans D, fol. 195 v°-196 r°.

أبِيضٌ مُجرَّدةٌ ام عيونْ   تُسَلُّ وأجفانُهنّ الجفونْ

عجبتُ لها قُضُبا باترَهْ

تصول بها المُقَلُ الفاترَهْ

فتغدو لأرواحنا واترَهْ

ظباءٌ فتكن بأُسْد العرينْ   وغائرة خرجتْ من كمينْ

اذاما هززن رماحَ القدودْ

حَمَيْنَ النفوسَ لذيذَ الورودْ

حياضَ اللَّمَى ورياضَ الخدودْ

فلا تُطمِعنك تلك الغصونْ   فإنّ كثيب نَقاها مَصونْ

وفيهنّ فتّانةٌ لم تزلْ

أوامرُ مقلتها تُمتثَلْ

ومن اجل سلطانها فى المُقَلْ

تقول لها أعيُنُ الناظرينْ   اذاما رنتْ ما الذى تأمرينْ

منعَّمةٌ رِدفُها مُخْصِبُ

وما اهتزّ من خصرها مُجدِبُ

مقسَّمةٌ كلُّها يُعْجِبُ

فجسْمٌ جرى فيه ماءٌ مَعينْ   وقلبٌ غدا صخرةً لا تَلينْ

أمـا وعلى الصالح الأوحـدِ
رَدَى المُعتدِى وندى المُجتدِى
وجَعْـدُ العقوبـة سَبْطُ اليـدِ
ومَن نصر العِتْرَةَ الطاهرينْ   ونِعْمَ النصيرُ لهم والمُعِينْ
لقـد شَرُفتْ مِصْرُ والقـاهرَهْ
بـايـام دولـتـه الـقـاهرَهْ
وأصبحَ للـدولـة الطـاهرَهْ
بعزم ابن رُزّيكَ فتحٌ مُبينْ   وعزمِ ابنه ناصر الناصرينْ
اذامـا بـدا المَلِكُ الناصرُ
بـدتْ شِيَمٌ مـا لهـا حاصرُ
يطول بها الأمَـلُ الـقـاصرُ
كريمُ السجيّة طَلْقُ الجبينْ   بَرَا[1] اللّهُ كِلْتَا يديه يَمينْ
فتًى شأوُ همّتـه لا يُـنـالْ
فماذا عسى فى عُـلاه يُـقـالْ
وقد حاز أنْهَى صفات الكمالْ
وخوّلـه اللّـهُ دنيـا ودِينْ   وأضحى له كلُّ خَلْق يَدِينْ

1. D بَرَى.

فـلا زال ظِـلُّ ابيه مديـدْ

مدى الدهر فى دولة لا تَبيدْ

وبُلِّغَ فى نفسه مـا يُـريـدْ

وإخوَتِه السادةِ الأكرمينْ   وفى عمّهم فارسِ المُسْلِمينْ

تمّ جميع الديوان بحمد اللّـه وعونـه وصلواتِـه على خير خلقه محمّد وآله وصحبه وسلامِه على يـد العبد الفقير الى اللّه تعالى الفـائزِ من بـه يَـكْتفى احمـد بن ابى بكر بن احمـد المالكىّ السَّنَفىّ عفـا اللّه عنـه وغفر لـه ولوالديـه ولمشايخه ولجميع المسلمين آمِينْ   وكان الفراغ منه يوم الاحد تاسع شوّال سـنه ٩٨٤[1]

1. Souscription reproduite d'après D, fol. 196 r°.

ذيـل

ديوان عُمارة اليمنىّ

٣١٤ وقـال ولم يَعن احدا[1] [مجتثّ]

إن كان عندك حزمُ   تـأوى اليـه وعزمُ
فـإنّ كلّ هجاء   عندى وإن زلّ وَصْمُ
ولا تقل إنّ قدرى   عن المـذمّـة يسمُو
فالنجم لو كان يُهْجَى   ما لاح فى الجوّ نجمُ
وهبْ هُجيتَ بشعر   رثٍّ اما فيـه شتمُ
وسوف يُكتَب منه   على جنيبـك رقمُ
لا تَفـرحنّ بحمـد   تبنيه فـالـذمُّ هدمُ

٣١٥ وقـال[2] [سريع]

أصبحت الأحكامُ فى عصرنا   تُبْـكِى ولا يُفهَم تعديدُهَا
نشكو من الحُكّام جهلا به   سوادُ خدّيها وتسويـدُهَا

1. 7 vers dans B², fol. 70 r°.
2. 3 vers dans B², fol. 70 r° et v°.

دنيّـةُ الحُكم بـأفعالهم   دَنيـة خُفِفَ تشديـدُهـا

٣١٦ وكتب الى صديق له[1]   [سريع]

يـا سيّدا يَشهد لى خُلقُـه   وخَلقُـه أنّ الـورا دونَـهْ

كم لـك من مكرمة ضخمة   ومنّـة ليست بممنـونَـهْ

وموقف بين الردى والندى   يخافـه النـاس ويرجونَـهْ

قد اشترى الخادم مملوكـة   صورتها بـالحسن مدهونَـهْ

كاملـة العقـل ولكنّها   اذا خلتْ فى الفرش مجنونَهْ

قيمتهـا ستّـون موزونـةٌ   والنصف منها غيرِ موزونَهْ

وهى على ذاك فـأنعِمْ بـه   تحت خُصَى البائع مرهونَـهْ

٣١٧ [2]ونُمى اليه أنّ الركاب الاجلّىّ التّقوىّ ادام اللّه ظلّه، وتقبّل فعله وقوله، عاد الى مقرّ عزّه من قصره، ومنصب نهيه وامره، حين فـات اهلَ الجامع المُعِزّىّ من الشرق بحضوره، ما يفتخر به اهل الشرقىّ على نظيره،   [متقارب]

1. 7 vers dans B[2], fol. 71 r°, et dans ʿImâd ad-Dîn, *Kharîdat al-ḳaṣr*, fol. 262 r°.

2. Ce texte est précédé dans B[2], fol. 76 v°, par les trois vers publiés p. 182 sous le numéro 38.

وللشافعيّة فخر على سواهم بدولتك العادله

وإن كنتَ أصبحت للفرقتين كفيلا بانعمك الشاملهْ

بقيتم بقيتم فنحن الربا وأيمانكم سُحب هاطلهْ

٣١٨ وقال[1] [خفيف]

هل لميعادك الكريم تمامُ ام لدى المطل غاية وانصرامُ

كلّما جئتُ أقتضى منك دَيْنا عاقنى الانقباض والاحتشامُ

واذاما المحبُّ كان جبانا شطَّ مرمى الهوى وعَزَّ المرامُ

واذا كان من يحبّ عظيما قدْرُه فالسكوت عنه كلامُ

ولعمرى ما الخوف عنك نهانى بل نهانى الإجلال والإعظامُ

1. 5 vers dans B[2], fol. 77 r°.

نبذة

من

خريدة القصر وجريدة العصر

لعماد الدين الكاتب [1]

ابو حمزة عمارة بن ابى الحسن اليمنىّ من اهل الجبال ونزل
زبيد وتفقّه بها وهو من تهامة من مدينة يقال لها مرطان
من وادى وسّاع وبُعْدُها من مكّة فى مهبّ الجنوب احد عشر
يوما من قحطان من اولاد الحَكَم بن سعد العشيرة وجدُّ ابيه زيد
ابن احمد كان ذا قدرة على النظم الحسن، وبلاغة فى اللهجة
واللسن، وشعره كثير، وعلمه غزير، ذُكر أنّه وفد
الى مصر فى زمان المعروف بالفائز، واقام بها الى أن نُكب
فعَطِبَ وهو بمرامه فائز، امر بصلبه فى القاهرة صلاح الدين

1. Manuscrit 3329 du fonds arabe de la Bibliothèque nationale, fol. 257 rº; cf. Ibn Khallikân, *Wafayât al-a'yân* (éd. Slane), p. 525-526; *Biographical Dictionary*, II, p. 370-371.

فى شعبان او رمضان سنة تسع وستّين فى جملة الجماعة الذين[1] نُسب اليهم التدبير عليه، ومكاتبة الفرنج واستدعاؤهم[2] اليه، حتّى يُجلِسوا ولدا للعاضد وكانوا ادخلوا معهم رجلا من الاجناد ليس من اهل مصر فحضر عند صلاح الدين واخبره بما جرى فاحضرهم فلم يُنكِروا الامر ولم يروه مُنكِرا فقطع الطريق على عُمْرِ عُماره، وأُعيض بخرابه عن العِماره، ووقعت اتّفاقات عجيبة فى قتله فمن جملتها أنّه نُسب اليه بيت من قصيدة ذكروا أنّه يقول فيها[3] [بسيط]

قد كان اوّلُ هذا الدين من رجل سعى الى أن دعوه سيّد الأُمَمِ

ويجوز أن يكون هذا البيت معمولا عليه فأفتى فقهاء مصر بقتله، وحرّضوا السلطان على المثلة بمثله، ومنها أنّه كان فى النوبة التى لا تقال عثرتُها، ولا يُحترَم الاديب فيها ولو أنّه فى سماء النظم والنثر نثرتُها، ومنها أنّه كان قد هجا اميرا كبيرا فعدّوا ذلك من كبائره، وجُرَّ عليه الردى فى

1. Ms. الذى.

2. Ms. واستدعايهم. 3. *Diwân*, n° 265, p. 354, l. 3.

جرائره ، وعمل فيه تاج الدين الكندىّ ابو اليمن بعد صلبه[1] [طويل]

عُمارةُ فى الاسلام أبدى خيانةً[2] وبايَعَ فيها بيعةً وصليبَا
فأمسى[3] شريكَ الشرك فى بغض أحمَدٍ فأصبح فى حبّ الصليب صليبَا
وكان خبيثَ المُلْتَقَى إن عَجمتَه تجدْ منه عُودًا فى النفاق صليبَا
سيَلقى غدا ما كان يَسعى لاجله ويُسْقَى صديدا فى لَظًى وصليبَا

فمن شعر عمارة ما انشدنيه الامير المفضَّل نجم الدين ابو محمّد بن مَصال ببعلبكّ فى شهر رمضان سنة سبعين[4] [كامل]

لو أنّ قلبى يوم كاظمة معِى لملكتُه وكظمتُ فيضَ[5] الادمعِ
قلب كفاك من الصبابة أنّه لَبَّى نداء الظاعنين وما دُعِى

1. Mêmes 4 vers dans Aboû Schâma, *Rauḍatain*, I, p. 222, l. 2-5.

2. *Rauḍ.* جنـايـة.

3. *Rauḍ.* وامسى.

4. Ces mêmes 4 vers se retrouvent, avec interversion du troisième et du quatrième, dans Aboû Schâma, *Rauḍatain*, I, p. 224, l. 33-37. Les vers 2 et 4 sont cités par Ibn Khallikân; voir *Biographical Dictionary*, III, p. 548.

5. *Rauḍ.* غيظ.

مـا القلب اوّل غـادر فـأَلـومَه   هى شيمة الايّام قد[1] خُلقتْ معِى
ومن الظنون الفـاسدات تـوهُّمى   بعـد اليقـين بقـاءه فى اضلعِى

وانشدنى ايضا لعمارة اليمنىّ من قصيدة[2]
ووجدت له بعد موتـه قصائد يرثى بها اهل القصر فمن جملتها
قصيدة اوّلها[3]   [بسيط]

رميتَ يا دهرُ كفّ المجد بالشللِ   وجيدَه بعد حُسن[4] الحَلْى بالعَطَلِ

وانشدنى الامير العَضُد ابو الفـوارس مُرْهَف بن الامير أُسامـة
ابن مرشد بن منقذ من قصيدة لـه فى فخر الدين شمس الدولـة
تورانشاه بمصر عند توجّهه الى اليمن قـال انشدها وانا حاضر[5]
وانشدنى لعمارة ايضا فى الملك المعظّم شمس الدولـة[6]
وانشدنى له ايضا من قصيدة فى صلاح الدين   [طويل]

وما فكرة الانسان إلّا ذُبـالـة   تُضيء ولكنْ نورها بالهوى يخبُو

1. *Raud.* مذ.
2. *Diwân*, nº 304, vers 9 et 10; voir page 382, note 1.
3. Vers 1 du *Dîwân*, nº 228; voir p. 328, note 3.
4. Ms. طول.
5. 8 vers du *Dîwân*, nº 135; voir p. 264, note 2.
6. Vers 20, 21 et 24 du *Dîwân*, nº 80; voir p. 212, note 1.

ومن شعره قوله[1] [كامل]

إن كان يحسب أنّ خسّة اصله	تحميه من حُمَتى ومن[2] ذُعافى
فالأُسدُ تفترس الكلاب اذا عدت	اطوارَها والأُسْدُ غير ضعافِ
دَعْنى أثقِّل بالهجاء لجامه	إنّ البغال كثيرة الأخلافِ
لا تأمننّ ابا الرذائل بعدها	وأحذرْ امانة سارق خطّافِ
فالمرتجى عند اللئام امانةً	كالمرتجى ثمرا من الصفصافِ

وذكر لى بعض المصريّين بالقاهرة إنّ الصالح بن رُزّيك رغّب عُمارة فى أن يعود متشيّعا ويأخذ منه ثلاثة الف دينار فكتب اليه[3]

والعجب من عُمارة أنّه تأبّى[4] فى ذلك المقام عن الانتماء الى القوم وتركَ وغَطِىَ القدرُ على بصره حتّى اراد أن يتعصّب لهم ويُعيد دولتهم فهلك[5]

1. Le reste de la notice ne contient rien d'inédit, à l'exception de ce fragment, au fol. 262 r°.

2. Ms. ومرّ.

3. Voir cette correspondance en vers, 5 d'une part, 4 de l'autre, dans *An-Noukat*, p. 45-46.

4. Ms. تألّى.

5. Ainsi se termine la notice sur 'Oumâra, au fol. 262 v°.

TABLE DES MATIÈRES

CHALON-SUR-SAÔNE, IMP. FRANÇAISE ET ORIENTALE DE L. MARCEAU

un instrument d'une rare pureté avec une aisance parfaite. Nombre de ses contemporains qui ont appliqué à tous les genres littéraires la langue des Ḳoraischites, l'idiome du Coran, l'ont mélangé d'éléments locaux, selon les pays où ils étaient nés, où ils avaient été formés, l'Espagne, le Maroc, l'Égypte, la Syrie, Bagdâdh, ces grands centres de la civilisation musulmane au XII[e] siècle. L'empreinte de l'éducation vraiment arabe en pleine Arabie a pu s'effacer chez 'Oumâra, l'influence de l'Égypte, des khalifes Fâṭimides, de leurs vizirs et de leur cour n'a pas été en tout point bienfaisante sur sa conscience et sur ses actes, mais son style a subi moins d'infiltrations du dehors que sa pensée, et il n'a pas cessé, dans son pays d'adoption, de garder précieusement la langue savoureuse par un goût de terroir très pénétrant, intacte de toute corruption étrangère, héréditaire dans sa famille, dans sa tribu d'Al-Ḥakam, la langue qu'il avait apportée avec lui, lorsqu'il abandonna le Tihâma du Yémen pour se rendre successivement à Zabîd, à La Mecque, à Miṣr.

Paris, ce 10 décembre 1897.

clamer devant son interlocuteur[1]. ʿImâd ad-Dîn atteste d'ailleurs que des élégies de ʿOumâra sur les habitants du Château continuaient à circuler après la mort de l'auteur[2].

Les épîtres en prose rimée que j'ai signalées dans le manuscrit B[a] présentent de grandes difficultés de lecture et d'interprétation. Malgré l'insuffisance du manuscrit unique, j'ai l'intention, dans le tome second, de faire une tentative peut-être audacieuse pour publier cette correspondance, en même temps que je raconterai en détail la vie de ʿOumâra dans les milieux d'Arabie et d'Égypte où elle s'est écoulée.

Deux tables des noms de personnes et des noms de lieux auraient complété utilement le présent volume. Je les ajourne afin de n'en pas séparer la nomenclature des hommes et des endroits cités par ʿOumâra dans ses lettres, par d'autres auteurs dans certains documents qui leur seront empruntés. M. William Marçais, élève diplômé de l'École des langues orientales, mènera à bonne fin, j'en suis convaincu, cette tâche dont il a bien voulu se charger. Dès à présent, je l'en remercie, ainsi que du concours zélé qu'il m'a prêté dans la révision des épreuves.

Abstraction faite de l'intérêt historique des récits dans lesquels ʿOumâra raconte les événements dont il a été le spectateur, dont souvent aussi il a été l'un des acteurs, je me suis senti attiré par l'écrivain de race arabe, qui manie

1. *Kharîda*, fol. 257 v° (cf. ce tome, p. 397); *Rauḍatain*, I, p. 224, l. 32.

2. *Kharîda*, *ibid.* (cf. ce tome, p. 398).

L'ordre même où ces morceaux se suivent dans les *Noukat* est en général conservé. Les fragments d'autre provenance figurent dans le *Dîwân* (mss. D et B[2]), à l'exception de 4 vers cités également d'après 'Imâd ad-Dîn dans le Livre des deux jardins[1], d'un vers sur Saladin que je publie avec la notice biographique, enfin de 5 vers que je lui ai également empruntés (voir p. 399). Il n'est pas besoin, pour expliquer l'origine de ces passages nouveaux, d'avoir recours à l'hypothèse d'une édition spéciale du *Dîwân*. 'Oumâra et 'Imâd ad-Dîn ont été des contemporains et celui-ci a pu recueillir sur les lèvres de ceux qui les avaient entendus et qui les répétaient des vers inédits qui étaient répandus dans la haute société du Caire. 'Imâd ad-Dîn y venait souvent consulter son supérieur hiérarchique, le chef de la correspondance politique, Al-Ḳâḍî Al-Fâḍil Ibn Al-Baisânî (1135-1200 de notre ère). Ce fut là que 'Imâd ad-Dîn se fit réciter des vers de 'Oumâra par l'émir 'Aḍoud ad-Daula Aboû 'l-Fawâris Mourhaf, fils de l'émir Ousâma, fils de Mourschid, le Mounḳidhite, qui les avait entendus dits par le poète lui-même[2]. A Ba'lbek, en ramaḍân 570 de l'Hégire (avril 1175 de notre ère), 'Imâd ad-Dîn s'entretient avec son ami l'émir supérieur (الامير المفضّل) Nadjm ad-Dîn Aboû Moḥammad Ibn Maṣâl, fils de l'ancien vizir d'Égypte[3]. Ibn Maṣâl sait plus d'une poésie composée par 'Oumâra et se plait à les dé-

1. *Rauḍatain*, I, p. 224, l. 33-37; voir ce tome, p. 397.

2. *Kharîda*, fol. 257 v° (cf. ce tome, p. 398); *Rauḍatain*, I, p. 225, l. 4; H. Derenbourg, *Vie d'Ousâma*, p. 419-421.

3. H. Derenbourg, *ibid.*, p. 376.

« La plainte de l'opprimé et la souffrance de l'affligé[1]. » Mouslim de Schaizar a compris ce poème dans le livre dixième, consacré aux lamentations (شكوى), de son Encyclopédie de l'Islâm[2].

ʿOumâra poête a été l'objet d'une notice avec pièces à l'appui dans la *Kharîdat al-ḳaṣr*, par ʿImâd ad-Dîn Al-Kâtib (1125-1201 de notre ère), le secrétaire en chef de Saladin pour les affaires syriennes[3]. Elle s'ouvre par une courte biographie en prose rimée, conçue avec indépendance et non sans une certaine tendance à la sympathie, que j'ai publiée à la suite du *Dîwân*. L'historien de la poésie arabe au XIIe siècle traite ʿOumâra non pas en politique factieux, mais en confrère, dont il connait et apprécie l'Ouvrage d'ensemble (مجموع)[4] sur les poètes du Yémen, sa source principale pour les poètes de l'Arabie méridionale. Après avoir fait connaître l'homme, ʿImâd ad-Dîn donne des spécimens copieux de ses poésies, dont il tire surtout des exemples abondants des *Noukat*, qu'il désigne, sans les nommer, comme le livre dont ʿOumâra est l'auteur (مصنَّفه)[5].

1. P. 287-291, numéro 191 ; Ibn Khallikân, *Biographical Dictionary*, II, p. 370. M. Wüstenfeld, *Die Geschichtschreiber der Araber*, p. 91, a confondu ce morceau avec le poème sur les Fâṭimides (p. 328, numéro 228) et dont Ibn Saʿîd (texte imprimé : Ibn Saʿd) a dit (Al-Maḳrîzî, *Al-Khiṭaṭ*, I, p. 495) : « On n'a jamais entendu rien de plus beau qui ait été écrit sur une dynastie après sa chute. »

2. J. de Goeje et M. Th. Houtsma, *Catalogus codicum arabicorum Bibliothecæ Academiæ Lugduno-Batavæ*, I, p. 292.

3. Manuscrit 3329 de la Bibliothèque nationale, fol. 257 r°-262 v°.

4. *Ibid*,, fol. 247 r° ; 253 r°, 263 r° ; 275 r°.

5. *Ibid.*, fol. 258 r°.

donnés comme appendice au *Dîwân*, il n'y a dans B[2] aucun morceau qui ne se trouve pas également dans D.

Un *Dîwân* de 'Oumâra, où des pièces inconnues des deux autres éditeurs avaient été introduites, était sous les yeux d'Aboû Schâma, lorsque, vers le milieu du VII[e] siècle de l'hégire, vers 1250 de notre ère, il rédigea à Damas son Livre des deux jardins (كتاب الروضتين، فى اخبار الدولتين), consacré aux deux règnes de Noûr ad-Dîn et de Saladin. En effet, si beaucoup de citations concordent avec le contenu des manuscrits D et B[2], d'autre part on ne rencontre ni dans l'un, ni dans l'autre, les passages suivants que je cite d'après l'édition de Boûlâḳ, tome I[er] : p. 125, l. 11 et 12 ; 131, l. 2-4, 18-22, 24-26 ; 164, l. 11-14, 16-22, 24-26 ; 181, l. 33-182, l. 1 ; 183, l. 7-11 ; 217, l. 8-12, 14-17 ; 222, l. 20-22, 24-26, 28-32 ; 224, l. 33 et 35-37 ; 225, l. 2 et 3. Les 4 premiers fragments proviennent peut-être des *Noukat* (p. 49, 89, 81, 85), mais les autres sont empruntés à un document dont la découverte a jusqu'ici échappé à mes recherches. On le retrouvera peut-être un jour dans quelque mosquée ou bibliothèque de l'Orient musulman.

Parmi les poésies de 'Oumâra, il en est une dont la célébrité a été hors de pair et qui a fait son chemin à part dans le monde musulman. 'Oumâra y raconte sa vie passée en faisant appel à la commisération et à la bienveillance de Saladin, dans une épître en vers qu'il lui écrivit, mais qu'il ne lui récita pas, et qu'il a intitulée : شكاية المتظلّم، ونكاية المتألّم.

position. Mon édition est due au patronage que, dans cette circonstance, l'Académie des sciences de Saint-Pétersbourg a bien voulu d'avance lui accorder.

Pour un certain nombre de morceaux, les leçons de ce manuscrit ont pu être contrôlées et parfois rectifiées par l'appoint de B². La rédaction écourtée du *Dìwân* qu'il renferme doit être sans doute attribuée à l'éditeur des *Noukat*, cité plus haut à propos du manuscrit B, c'est-à-dire à Nabîh ad-Dîn Aboû 't-Ṭâhir Ismâ'îl ibn 'Abd ar-Raḥmân ibn Aḥmad Al-Anṣârî, le secrétaire. La date de son achèvement est schawwâl 611, c'est-à-dire du 3 février au 3 mars 1215. C'est à Miṣr, quarante et un ans après que 'Oumâra y avait été exécuté, que plusieurs parties de son œuvre furent ainsi rassemblées et que cet hommage littéraire fut rendu à sa mémoire. Pas un mot dans le manuscrit (fol. 70 r°) n'indique ni la fin des *Noukat*, ni le commencement du *Dìwân*. Le passage de la première personne à la troisième laisse seul pressentir que la continuité est interrompue. Quant à la succession des poèmes, elle ne repose sur aucun principe : ni ordre alphabétique, ni ordre chronologique ; un ramassis de notes colligées, de feuilles volantes transcrites à la suite les unes des autres au fur et à mesure qu'elles défilaient au hasard de la trouvaille. Tout au plus, parfois une similitude de sens ou d'expression a-t-elle provoqué certains rapprochements, qui donnent l'illusion d'une apparence du classement. Excepté cinq fragments (fol. 70 r° et v° ; 71 r° ; 76 v° et 77 r°) que j'ai

nuscrit unique qui provient de Rousseau porte la cote 298 dans les *Notices sommaires* de M. le Baron Victor Rosen (Saint-Pétersbourg, 1881, p. 255-256). Mesurant 21 centimètres en hauteur sur 15 en largeur, il comprend 196 feuillets à 19 lignes par page. J'ai publié le titre et l'*incipit* de cet exemplaire à la page 155 et je l'ai suivi pas à pas dans mon édition. Le *Dîwân* y est classé d'après l'ordre alphabétique des rimes. Le compilateur inconnu a introduit par de brèves indications sur le sujet, sur le destinataire, quelquefois aussi sur la date, chacun des morceaux dont il a formé son recueil. Ces renseignements précieux, qui figurent tous ici, ressortent dans le manuscrit grâce à l'encre rouge qui tranche sur le fond noir des vers soigneusement alignés avec leurs hémistiches aux coupes régulières. La copie n'est pas exempte d'erreurs, mais dans son ensemble, on peut la caractériser d'excellente. La vocalisation, sobre et correcte, est en général mise à bon escient et là seulement où elle peut éclairer le lecteur. Au fol. 194 v° se trouve une première souscription qu'après M. le Baron Rosen j'ai donnée à la page 387. Viennent ensuite deux poèmes ajoutés après coup que suit une seconde souscription (fol. 196 r°) qui a été reproduite à la page 391. Elle nous apprend que la copie a été terminée le dimanche neuf schawwâl 984 de l'hégire, c'est-à-dire le 30 décembre 1576. Sur la demande de M. Charles Schefer et sur l'avis favorable de M. le Baron Victor Rosen, ce manuscrit a été envoyé à l'École des langues orientales de Paris pour y être tenu à ma dis-

M. D. S. Margoliouth qui a bien voulu accepter les charges d'une succession aussi onéreuse. C'est avec beaucoup de bonne grâce et d'abnégation que mon nouveau collaborateur s'est mis au travail. Non seulement il a revu et annoté ma copie du manuscrit A, mais, à partir de l'endroit où elle s'arrête, il s'est astreint à reproduire avec une rigueur vraiment scientifique le manuscrit C, réservant l'usage de l'encre rouge aux points diacritiques qu'il ajoutait par une série de conjectures heureuses. M. le professeur Margoliouth m'a rendu encore un service dont je ne saurais trop le remercier : il a lu avec autant de soin que de compétence une épreuve de ces 400 pages et je dois à la sagacité de son esprit, à sa science d'arabisant, nombre de corrections ingénieuses, de conseils suggestifs.

Le second ouvrage de ʿOumâra que je publie non pas en entier, mais en lui faisant de larges emprunts, est son *Dîwân*, la collection de ses poésies. J'ai de propos délibéré omis les passages où l'on ne rencontre aucun nom propre d'hommes ou de villes, sans me dissimuler pourtant ce qu'un choix a toujours d'arbitraire. C'est ainsi que j'ai inséré plusieurs morceaux à cause du souffle poétique dont ils me semblaient animés, du plaisir esthétique qu'ils m'avaient fait goûter. Leur inspiration ne produira peut-être pas le même effet sur des esprits non moins épris de la pensée et de la forme orientales, qui ne partageront pas et ne comprendront peut-être pas mes préférences.

Le texte a été surtout établi d'après le manuscrit D, qui appartient au Musée asiatique de Saint-Pétersbourg. Ce ma-

que l'indique cet en-tête, les *Noukat* (fol. 1-70 r°) sont suivis de poèmes et de fragments en vers (B², fol. 70 r°-117 v°), enfin d'épîtres en prose rimée (B², fol. 117 v°-147 r°). Le volume est terminé (fol. 147 v°-149 r°) par la poésie dont on trouvera la plus grande partie, sous le numéro 16, plus loin, p. 167-170. Je remercie bien vivement mon ami, M. le Dr W. Pertsch, qui m'a servi de garant pour que la Bibliothèque Grand-Ducale de Gotha me confiât l'un des trésors du dépôt dont il a la garde.

C. Manuscrit d'Oxford 835 (Marsh, 72; Uri, *Catalogus*, p. 181). Ce manuscrit qui mesure 20 centimètres et quart en hauteur sur 14 centimètres et demi en largeur, se compose de 70 feuillets à 15 lignes par page. D'après la note finale (fol. 67 r°), il a été achevé au commencement de rabî' premier en 617 de l'hégire (vers le six mai 1220 de notre ère). La copie paraît à M. D. S. Margoliouth, professeur de langue arabe à l'Université d'Oxford, avoir été faite en Égypte. Les points diacritiques manquent trop souvent. La vocalisation est plus abondante dans les vers que dans la prose. On lit sur le titre : مجموع النكت العصريه ، فى اخبار الوزراء المصريه ، تصنيف الفقيه عمارة بن ابى الحسن اليمنى. Il ne m'a pas été donné de pouvoir étudier à Paris cet exemplaire. La collation nécessaire a été commencée par M. le Dr Gottheil, professeur de langues sémitiques au Columbia College de New-York, alors de passage à Oxford; mais, l'état de sa santé ne lui ayant pas permis de prolonger son séjour pour terminer ses travaux et les miens, il a intercédé auprès de

Anhang, p. 65). Ce volume, qui mesure 20 centimètres et demi en hauteur sur 14 et demi en largeur et contient 149 feuillets à 15 lignes par page, est déparé par une lacune de dix feuillets (un cahier) maladroitement dissimulée entre les feuillets 10 et 11 (voir la note 5 de la page 24). On lit comme souscription : وكان الفراغ من نسخه ليلة خميس العدس الثامن عشر من جمادى الاولى (الاول .ms) سنة تسع وخمسين وستمائة. « La copie a été terminée la veille au soir du Jeudi des lentilles, le 18 djoumâdâ premier 659[1]. » Ce jeudi de réjouissances et de distributions populaires au Caire et en Égypte[2] fut donc célébré le 20 avril 1261 de notre ère. L'écriture, œuvre d'un scribe plus habile que consciencieux, est très capricieuse dans la vocalisation et dans la pose ou l'omission des points diacritiques. Le commencement du manuscrit, donné à la note 1 de la page 5, nous apprend que l'éditeur, Nabîh ad-Dîn Aboû 't-Ṭâhir Ismâ'îl ibn 'Abd ar-Raḥmân ibn Aḥmad Al-Anṣârî, le secrétaire, avait achevé son travail en schawwâl 611 de l'hégire (février 1215 de notre ère). Voici la teneur du titre dont je me suis inspiré dans le titre arabe de ce volume : كتاب فيه النكت العصريه، في اخبار الوزراء المصريه، تأليف القاضي الفقيه الارشد ابى محمد عُمارة بن ابى الحسن الحَكَمىّ ثمّ اليمنىّ رحمه الله وفيه قصائد من شعره ومقاطيع ومن ترسّلاته ايضا رضى الله عنه وعن جميع المسلمين. Ainsi

1. J'opine pour cette lecture de préférence à 859 proposé sous toute réserve par M. le Dr W. Pertsch.

2. Sur le Jeudi des lentilles, voir Al-Makrîzî, *Al-Khiṭaṭ*, I, p. 450, 490 et 495 ; Sauvaire, *Matériaux pour servir à l'histoire de la numismatique et de la métrologie musulmanes*, p. 106 et 154.

autobiographie précède des notices sur les vizirs des deux derniers khalifes Fâṭimides Al-Fâ'iz et Al-'Âḍid. Ce texte paraît intégralement d'après les trois seuls manuscrits qui existent à ma connaissance :

A. Manuscrit de Paris 810 de l'ancien fonds, coté aujourd'hui 2147 dans le *Catalogue* du Baron de Slane, p. 380. Ce savant avait prétendu naguère[1] que les corrections placées à la marge lui paraissaient devoir être attribuées à 'Oumâra. J'en doute; mais, avec la sûreté de son tact paléographique, M. le Baron de Slane avait reconnu que l'écriture ne pouvait pas être de beaucoup postérieure à la rédaction. Cet exemplaire excellent est malheureusement très incomplet, car il s'arrête après la ligne 3 de notre page 109. Aux 40 premiers feuillets on a rattaché artificiellement, avec une intention manifeste de supercherie, les feuillets 41-93 du *Dîwân* de Badî' az-zamân Al-Hamadhânî. Le manuscrit mesure 22 centimètres en hauteur sur 15 en largeur, contient 17 lignes par page[2] et porte le titre suivant : كتاب النكت العصريه ، فى اخبار الوزراء المصريه ، تأليف القاضى الامين ، نجم الدين عمارة ضيف امير المؤمنين ، . L'auteur est appelé en tête : عمارة بن ابى الحسن اليمنى .

B. Manuscrit de Gotha 2256, décrit par M. le Dr Wilhelm Pertsch dans son remarquable Catalogue (IV, p. 268;

1. Ibn Khallikân, *Biographical Dictionary*, translated from the Arabic by Bn Mac Guckin de Slane, I, p. 612; II, p. 372, ces deux volumes publiés à Paris en 1843.

2. La seconde partie du manuscrit a non pas 30, mais 13 lignes par page.

AVANT-PROPOS

En terminant ma *Vie d'Ousâma*[1], j'exprimais un désir qui, si Allâh le veut, sera réalisé au cours de l'année 1898. En attendant la monographie que j'avais dès lors projeté de consacrer à Nadjm ad-Dîn 'Oumâra Al-Ḥakamî le Yéménite, il m'a semblé utile de publier, comme pièces à l'appui, deux ouvrages inédits dont l'auteur est 'Oumâra lui-même. Ce sont des compléments précieux aux matériaux amassés et mis en œuvre par Henry Cassels Kay[2]. Ma curiosité était déjà éveillée, lorsque son livre excellent, loin de la calmer, n'a fait que l'exciter encore. Avec les documents dont il disposait et ceux qui viennent s'y rattacher, il me semble possible de raconter, sans lacunes trop sensibles, la vie du jurisconsulte, poète et conspirateur, né vers 1121 dans le Tihâma du Yémen, exécuté par ordre de Saladin au Caire le 6 avril 1174.

Le premier des deux textes que j'édite est intitulé : النكت العصريه، فى اخبار الوزراء المصريه، « Les finesses contemporaines, récits sur les vizirs d'Égypte. » Une courte

1. Hartwig Derenbourg, *Vie d'Ousâma* (Paris, 1893), p. 726.
2. *Yaman, its early mediæval History by Najm ad-Dîn 'Omârah Al-Ḥakami*... (London, 1892).

ᶜOUMÂRA DU YÉMEN

SA VIE ET SON ŒUVRE

PAR

HARTWIG DERENBOURG

TOME PREMIER

Autobiographie et Récits sur les Vizirs d'Égypte

Choix de Poésies

PARIS

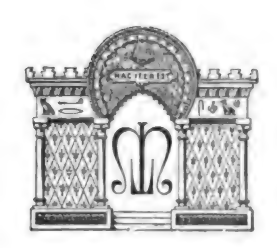
ERNEST LEROUX, ÉDITEUR

LIBRAIRE DE LA SOCIÉTÉ ASIATIQUE

DE L'ÉCOLE DES LANGUES ORIENTALES VIVANTES, ETC.

28, RUE BONAPARTE, 28

1897



CHALON-SUR-SAÔNE, IMP. FRANÇAISE ET ORIENTALE DE L. MARCEAU

PUBLICATIONS

DE

L'ÉCOLE DES LANGUES ORIENTALES VIVANTES

IV[e] SÉRIE. — VOL. X

ʿOUMÂRA DU YÉMEN

TOME PREMIER



PUBLICATIONS

DE

L'ÉCOLE DES LANGUES ORIENTALES VIVANTES

ʿOUMÂRA DU YÉMEN

SA VIE ET SON ŒUVRE

PAR

HARTWIG DERENBOURG

TOME PREMIER

AUTOBIOGRAPHIE ET RÉCITS SUR LES VIZIRS D'ÉGYPTE

CHOIX DE POÉSIES

PARIS

ERNEST LEROUX, ÉDITEUR

LIBRAIRE DE LA SOCIÉTÉ ASIATIQUE

DE L'ÉCOLE DES LANGUES ORIENTALES VIVANTES, ETC.

28, RUE BONAPARTE, 28

1897


Digitized by Google

